

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ خلافة المقتدر بالله ﴾ - (٥٧)

وبويح جعفر بن المتضد بالله وهو ابن ثلاث عشرة سنة وكنيته أبو الفضل

{ ذكر ماجرى في ذلك }

لما نقل المكتفي في عتبه فكر العباس بن الحسن وهو الوزير فيمن
يقلده الخلافة ورجح رأيه^(١) وكان يركب من داره الى دار السلطان ويسايره
واحد من الاربعة الذين يتولون الدواوين وهم أبو عبد الله محمد بن داود بن
الجراح وأبو الحسن محمد^(٢) بن عبدون وأبو الحسن بن الفرات وأبو الحسن
علي بن عيسى فركب معه محمد بن داود فشاوره العباس فأشار بأبي العباس
عبد الله بن المعتز فقترظه ووصفه . ثم ركب معه في اليوم الثاني أبو الحسن
علي بن محمد بن الفرات فشاوره فقال له^(٣) هذا شيء ماجرت به عادتي .

(١) يريد لم يستقر رأيه (٢) وردت ترجمته في كتاب ارشاد الارب لياقوت الحموي
٥ : ٢٧٧ (٣) هذه الرواية موجودة في كتاب الوزراء لملاذ الصباح ١١٤ * وأما الوزير فقال
جمال الدين علي بن ظافر في كتابه الدول المقطعة انه العباس بن الحسن بن أحمد بن القاسم
ابن عبدالله بن أيوب من سواد جرجان . ذكره الهمداني في عيون السير من تصنيفه

«٥٨» واستغفاه وقال : انما اشاور في العمال . فأظهر العباس غضباً وقال : هذه حاجزة وليس يخفى عليك [الصحيح] «١» . وألح عليه فقال له . ان كان رأي الوزير قد تقرر على انسان بعينه فليستخر الله ويمضي عزمه . قال ابن القرات فلم اني قد عنيت ابن العز لا شهر الخبر به فقال لي . ليس أريد منك الا أن تمحضني النصيحة . فقلت له : اذا أراد الوزير ذلك فاني أقول « اتق الله ولا تنصب في هذا الامر من قد عرف دار هذا ونعمة هذا وبستان هذا وجارية هذا وضيفة هذا وفرس هذا ومن لقي الناس ولقوه وعرف الامور وتحنك وحسب حساب نعم الناس » (قال) فاستعاد ذلك مني الوزير دفعات ثم قال : فبين نشير فقلت بجعفر بن المتضد فقال وبحك جعفر صبي قلت الا انه ابن المتضد ولم تجيء برجل يأمر وينهى ويمرف مالنا وعن يياشر التدبير بنفسه ويرى انه مستقل ولم لا تسلم هذا الامر الى من يدعك تدبيره أنت ثم شاور ابا الحسن علي بن عيسى في اليوم الثالث واجتهد به ان يُسَيِّ له أحداً فامتنع وقال : أنا لا أشير بأحد ولكن ينبغي ان يتقى الله وينظر للدين «٢» فالت نفس العباس بن الحسن الى رأي أبي الحسن بن القرات «٥٩» ووافق ذلك ما كان المكتفي عهد به من تقليد أخيه جعفر الخلافة . فلما مات المكتفي آخر نهار يوم السبت الثاني عشر من ذي القعدة نصب الوزير العباس جعفر آفي الخلافة على كراهية منه لصفر سنه . ومضى صافي الحرمي فخره من دار ابن طاهر فلما اجتازت الحرافة التي حدر فيها وانتهت الى [دار] العباس بن الحسن صاح غلمان العباس بالملاح أن ادخل . فوقع لصافي الحرمي ان العباس انما يريد ان يدخله الى داره ليتبخر رأيه فيه وأشفق أن يعدل عنه الى غيره فنع

الملاح من الدخول وجرّد سيفه وقال للملاح : ان دخلت رميت برأسك .
فانحدر وجهاً واحداً الى دار السلطان ^(١)

فتم أمر جعفر ولقب المقتدر بالله وأطلق السلطان يد العباس فأخرج
المال لليعة . وحكى القاضي أبو الحسن محمد بن صالح الهاشمي ان القاضي
أبا عمر محمد بن يوسف حدثه ان العباس بعث أتمامه أمر المقتدر استصباة
وكثر كلام الناس فعمل على أن يحل أمره ويقلد أبا عبد الله محمد بن المتمد
على الله . وكان أبو عبد الله بن المتمد حسن الفعل جميل المذهب فوسّط
الوزير أمره بينه وبينه القاضي أبا عمر . وسأمه اليمين فقال ^(٢) ابن المتمد :
ان لم تصح نيته لم تكن فيه اليمين وان صحت استغنى عنها . وله الله راع
وكفيل على اني لا أعدر به ولا أنكبه . ^(٣)

وكان العباس ينتظر باصره قدوم بارس الحاجب غلام اسمعيل بن أحمد
صاحب خراسان فانه كان ورد كتابه وقدّر انه يستظهر به وعن معه على
غلمان المعتضد ، فمادت الايام بقدوم بارس . ووقع بين ابن عمرويه صاحب
الشرطة بينداد وبين أبي عبد الله محمد بن المتمد منازعة فاجتمعا يومئذ في
مجلس الوزير العباس بن الحسن وجرى بينهما خطاب ، فاربى ^(٤) عليه ابن عمرويه
في الكلام ولم يكن علم بما رشح له ولم يمكن أبا عبد الله ان يتصرف منه لمخلة
فاغتاز غيظاً شديداً كظمه فغشى عليه وفلج ^(٥) في المجلس فاستدعى العباس

(١) راجع صلة عربي ٢٢ (٢) راجع صلة عربي ٢٠ (٣) راجع البيان للاعجاز ٢ : ٣٦
(٤) في الاصل : مفاع . وهو تصحيف من الناسخ لان مفلح الخادم وان كان من المقرين لدى
الحليفة ومن ملازمي مجلسه كما يأتي ذكره في سنة ٣١١ و ٣١٥ ولكن المناسب في هذا المقام
و « فاجح » كما يفهم من صلة عربي حيث قال وعرض ل محمد بن المتمد في شهر ربه رمضان فاجح في مجلس
العباس من غيظاً صابه في مناظرة كانت بينه وبين ابن عمرويه الخ ولذلك وضنا الصواب في المتن

عمارةً وأمر بحمله فيها الى داره فحُمِلَ ولم يلبث ان مات، فعمل العباس على تقليد أبي الحسين من ولد المتوكل على الله مكانه فمات أيضاً، وتم أمر المقتدر ودخلت سنة ست وثمانين ومائتين وفيها كانت فتنة عبد الله بن المعتز

(ذكر الخبر عن ذلك)

كان التدبير يقع بين محمد بن داود بن الجراح مع الحسين بن حمدان على إزالة أمر المقتدر^(١) بالله ونصب عبدالله بن المعتز مكانه، وواطأ على ذلك جماعة من القواد والكتّاب والقضاة . فركب يوماً العباس بن الحسن يريد بستانه المعروف ببستان الورد فاعترضه الحسين بن حمدان وعلاه بالسيف وقتله^(٢) وكان الى جانبه فأتاك المعتضدي يسأره فصاح بالحسين منكرأ عليه فعطف عليه الحسين وقتله . واضطرب الناس وركض الحسين بن حمدان قاصداً الى الحلبية مُقَدِّراً ان المقتدر هناك يضرب بالصوالمحة فيقتله، فلما سمع المقتدر الضجة بادر بالدخول الى داره وغلقت الابواب دون الحسين . فانصرف الى الدار المعروفة بسليمان بن وهب بالمحرم وبعث الى عبد الله ابن المعتز يُعرفه تمام التدبير، فنزل عبد الله من داره التي على الصّراة وعبر الى المحرم . وحضر القواد والجند وأصحاب الدواوين ومنهم علي بن عيسى ومحمد بن عبدون وحضر القضاة ووجوه الناس سوى أبي الحسن ابن القرات وخواص المقتدر^(٣) فبايع من حضر عبد الله بن المعتز وخطب بالخلافة وانعقد له الامر ولقب المرتضى بالله واستوزر أبنا عبدالله محمد بن داود بن

(١) صلة عريب ٢٦ وقال محمد بن عبد الملك الهمداني في تكملة تاريخ الطبري انه كان للوزير ابن كنيته أبو جعفر واسمه محمد فضي بعد قتل أبيه الى بخارا وأقام عند ملوك السامانية (٢) راجع مقال ابن المعتز فيه وفي علي بن عيسى : كتاب الوزراء ١٣٧

الجراح . وقد على بن عيسى الدواوين^(٦٢) والاصول ومحمد بن عبدون دواوين الأزيمة وثقت الكتب الى الامصار كلها عن عبد الله بن المعتز ووجه الى المقدر بالله يأمره بالانصراف الى دار ابن طاهر مع والدته لينتقل هو الى دار الخلافة فأجيب بالسمع والطاعة .

وعاد الحسين بن حمدان من غدي الى دار الخلافة فقاتله من فيها من الخدم والتيمان والحشم ومن كان هناك من الرجالة من وراء السور ودفوه عن الدار فانصرف في آخر النهار وحمل ما قدر عليه من ماله وحرمه وولده وسار بالليل الى الموصل . ولم يكن بقي مع المقدر من رؤساء القواد غير مونس الخادم ومونس الخازن وغريب الخلال والحاشية فلما راسل ابن المعتز المقدر بالانصراف الى دار ابن طاهر قالت هذه الجماعة بعضها لبعض : يا قوم نسلم الامر هكذا ؟ لم لا نجرد أنفسنا في دفع ما قد أظننا فذل الله أن يكشفه عنا . فأجمع رأيهم على أن يصعدوا في شذات ومعهم جماعة ففعلوا ذلك وألبسوا الجماعة الجواشن والغوذ والسلاح وصاروا الى دار المحرم . فلما قربوا منها ورآهم من كان فيها على شاطيء دجلة قالوا : شذات مصدة من دار السلطان . ووقع الرعب في قلوبهم فطاروا^(٦٣) على وجوههم قبل أن تجرى بينهم حرب وقبل وصول الشذات الى الدار . وخرج عبد الله بن المعتز ومعه وزيره محمد بن داود وحاجبه يئمن . وقد شرب يئمن سيفه وهو ينادي معشر العامة ادعوا الله خليفتمكم . وأخذوا طريق الصحراء تقديراً منهم ان يتبعهم الجيش ويصيروا الى سر من رأى فثبت أمرهم فلم يتبعهم أحد . فلما رأى محمد بن داود نزل عن دابته لما حاذى داره ودخلها واستتر ونزل أبو عبد الله بن المعتز في موضع آخر ومشى الى دجلة وانحدر الى دار

أبي عبد الله بن الجصاص ودخلها واستجار به . قهرّ الناس على وجوههم ووقعت الفتنة والنهب والفساد والقتل ببغداد . وكان محمد بن عمرو بن صاحب الشرطة فركب وقاتله العامة لانه كان من أكبر أعوان عبد الله بن المعتز فهزموه . وقلد المعتد مكانه من يومه مونساً الخازن^(١)

وكان خرج في الوقت الذي خرج فيه ابن المعتز من داره أبو الحسن علي ابن عيسى ومحمد بن عبدون مع من خرج من دار عبد الله بن المعتز واستترا في منزل رجل يبيع البقل . ونذر بهما العامة فكبسوهما وأخرجوهما وسلّموهما الى بعض خدم المعتد^(٢) المجتازين في الطرق فاركبهما جميعاً على بغل أكاف كان معه ولحتهما في الطريق من العامة أذى شديد حتى حصلوا في الدار ووكل بهما . وقبض في ذلك اليوم على وصيف بن صور اتكين وخرطامش^(٣) ويُنن وفاتك وجماعة ممن كان حاضراً دار ابن المعتز وفيهم القاضي أبو عمر محمد ابن يوسف والقاضي أبو المثنى أحمد بن يعقوب والقاضي محمد بن خلف بن وكيع واعتقل الكل في دار الخلافة وسلّموا الى مونس الخازن ثم أمر بقتلهم أجمعين فقتلهم تلك الليلة سوى علي بن عيسى ومحمد بن عبدون والقاضي أبي عمر والقاضي محمد بن خلف فان هؤلاء سلّموا

وأخذ المعتد مونساً الخازن الى دار أبي الحسن علي بن محمد بن القرات التي كان ينزلها بسوق العَطش بعد ان أعطاه خاتمه وأعلمه انه يريد ان يستوزره . وكان ابن القرات مستتراً بالقرب من داره فلم يظهر له . فأعيد اليه مرة أخرى فرقى بالجيران وأعلمهم أنه يستوزر فظهر له وقت العصر من

(١) وفي صلاة عريب : الخادم . ولكن الراجح انه الخازن (٢) في الوزراء

ذلك اليوم وصار به الى دار السلطان ووصل الى المقتدر وقلده وزارته ودواوينه وعاد الى داره بسوق المطبخ . وبكر يوم الاثنين وهو غد ذلك اليوم^(٦٥) فخلع عليه خلع الوزارة وسار بين يديه القواد بأسرهم . وخلع في ذلك اليوم على مونس الخازن بسبب تقلده الشرطة . وأطلق ابن الفرات للجند مالا لصلته ثانياً وجدده البيعة للمقتدر

﴿ ذكر الخبر عن الظفر بعبد الله بن المعتز ﴾

صار خادماً لأبي عبد الله بن الجصاص يعرف بسوسن الى صافي الحرابي يسعى بأن عبد الله بن المعتز مستتر في دار مولاه فاقهذ المقتدر بالله صافياً الحرابي في جماعة حتى كبس منزل ابن الجصاص واستخرج منه عبد الله ابن المعتز فحمله وحمل معه أبا عبد الله بن الجصاص الى دار السلطان . ثم صودر ابن الجصاص على مال بذله وأطلقه الى منزله بعد ان تكفل به الوزير أبو الحسن ابن الفرات

وسلم على بن عيسى ومحمد بن عبيدون الى أبي الحسن ابن الفرات وناظرهما بمراسلة وصادرها وخفف عن علي بن عيسى وثقلها على محمد بن عبدون لعداوة كانت بينهما وقال للمقتدر : لم يكن لهذين في أمر ابن المعتز صنع وتكفل بهما وبالفاضل محمد بن خاف بن وكيع وخلصهم . ثم نفى محمد ابن عبدون الى الاهواز وأمر بتسليمه الى محمد بن جعفر العبرتائي ونفى علي بن عيسى الى واسط بعد ان اقتداه من ماله بخمسة آلاف دينار دفعها^(٦٦) الى سوسن الحاجب واستكفها بها عنه فانه كان يفري به ويقول : كان مطاقاً لعمه . وظهر موت عبد الله بن المعتز في دار السلطان ودفع الى أهله ملتقواً في زلي بردون . وتم ما كان في سابق علم الله عز وجل وحكم به من

ثبات أمر المقتدر وبطل اجتهاد الخلوقين رحيلهم في ازالته ^(١)
 فأما محمد بن داود فخشي أبو علي محمد بن علي بن مقله قال : كنا
 بحضرة الوزير أبي الحسن في يوم هو فيه متخلٍ ودخل اليه بمض غلغله
 فسارّه فظهر منه غم شديد . واذا هو قد أبلغ قتل محمد بن داود وقال : كان
 مع عداوته لى رجلا عاقلا كثير المحاسن يجمع الى صناعته كتابة الخراج
 والجيش والبلغة والفقه والادب والشعر وكان كريما سخيا وقد جرى عليه
 من القتل أمر عظيم . ثم لمن علي بن الحسين القنّاي ^(٢) النصراني وقال . هو
 غرّ هذا الرجل فان ما كان بينه وبينه من الودّة مشهور فخلص نفسه
 وقتل صديقه

(ذكر ماعمله القنّاي في أمر محمد بن داود ^(٣))

كان سوسن عدواً ل محمد بن داود وكذلك صاف الحرّمي فانغريا المقتدر
 بالله وقال له ^(٤) ان علي بن الحسين القنّاي يعرف موضعه . فقبض عليه وهنّده
 بالقتل خلف انه لا يعرف الموضع الذي استتر فيه محمد بن داود . وانما تأتيه
 رقاقه بيد امرأة نجيء الى امرأة نصرانية تجيئه بها وضمن انه يحتال في انارته
 فأطلق . وكاتب محمد بن داود وأعلمه انه قد سفر له مع سوسن في أمر يكون
 به خلاصه وان ماجرى في ذلك لا يحتمله المسكاتبه وان الوجه ان يأذن له
 في المصير اليه في الموضع الذي هو فيه . مستتر فان لم يأذن في ذلك صاحب

(١) ليراجع قول الطبري فيه : صلة قريب ٢٨ (٢) « القنّاي » في صلة قريب ١٢٥

(٣) ولما محمد بن داود بن الجراح فقال الصفدي في كتبه الواقى ما لوفيات . ومن
 تصانفه كتاب الورقة سماه بذلك لانه في أخبار الشعراء ولا يزيد في خبر الشاعر عل
 ورقة . ولهذا سمي الصولي كتابه في أخبار الخلفاء بالاوراق لانه أطلال في أخبار كل
 واحد أوراقا . وفي أمر محمد بن داود ليراجع ارشاد الارب ١ : ٢٢٦

(٢ - مجارب (خ)

داره خرج مُتَكْرراً وصار اليه فكتب اليه محمد بن داود أنه يصير اليه في ليلة ذكرها . فضى علي بن الحسين برقمته الي سوسن وصاف فقرأها ما آتاها فترصدت تلك الليلة وأمرا صاحب الشرطة أن يتقدم الي أصحاب الارباع وأصحاب المسالِح بترصده فلما خرج تلك الليلة ظفر به وسُلم الي مونس الخازن فقتله ثم طرحه على الطريق حتى أخذه أهله فدفنوه

وحكى أبو علي ابن مُقلة وأبو عبد الله زنجي الكاتب أن محمد بن داود كتب الي ابن الفرات رُقمَةً وصلت اليه فلم يقدر أن يكتب الجواب بخَطِّه وقال لئولها وكان ثقة عنده : تقرأ عليه السلام وتقول له « ليس جُرمك يسيراً^(٦٨) والمهد به قريبٌ والاستتار صناعة » فينبغي أن تصبر على استتارك أربعة أشهر حتى ينسى قصتك ثم دعني والتديير في أمرك فاني بأذن الله اسفر بعد هذه المدة في صلاحك وأخذ لك أمان الخليفة بخطه . وأقول « أنه دخل فيما دخل فيه القواد وكتائبهم وقد دعت الضرورة الي الصفح عنهم ولهذا بهم أسوة وأشير عليه بما يصلح أمرك » فلم يصبر محمد بن داود فجري ما حكيتُ . وحكى أيضا ابن زنجي^(٦٩) أنه كان بحضرة أبي الحسن بن الفرات اذ كتب اليه صاحب الخبر بان متنصحا حضر وذاكر أن عنده نصيحة لا يذكرها الا للوزير فتقدم الوزير الي حاجبه أن يخرج اليه ويسأله عنها فخرج وسأله فابي أن يخبره بها وقال : أريد أن أشافه بها الوزير قال : وكنا بين يديه جماعة فأومأ الينا فقمنا وخلصا به ثم دعا بحاجبه المباس القرغاني وقال له : اجمع الرجال الذين برسم الدار . ثم دعا أبا بشر بن فرجويه وقال له سرا : ان هذا الرجل تصحح الي في أمر محمد بن داود وذاكر أنه يعرف موضعه وأنه

بات البارحة عنده والتمس أن أتذمه من يسلمه اليه وقد بذلت على ذلك
الف دينار ان كان صحيحا أو يسلمه بالمعقوبة ان كان باطلا فصير على ذلك
فأكتب^(٦١) اليه الامة أن ينتقل عن موضعه فاني أبحث الى مكانه من يكبسه
ويلتسه . ولم يزل يستعجل الحاجب في جمع الرجال فيقول « قد فرقت
التقاء في طلبهم فظنهم في اطراف البلد منهم من ينزل في قصر عيسى ومنهم
من ينزل بباب الشمسية » ولم يزل يدافع بالامر الى أن عاد الجواب الى
أبي بشر بشكره وأنه قد انتقل من موضعه الى غيره . فتقدم حينئذ الى
المتنصح أن يمضي الى الموضع مع القوم وتقدم بالاحتياط عليه وعلى ماله
وكبسه بمد ذلك وحمله فان لم يجده قنن الدور التي تلي الموضع وأن يظهر
بمخبط أفواه الدروب حتى لا تقوته الحرم^(٦٢) ويأخذ معه السلايم . فمضى العباس
الحاجب والمتنصح والرجال ووكل بأفواه الدروب والدور المجاورة للموضع .
ودخل الدار التي ذكرها المتنصح فلم يجده فقال المتنصح : في هذا الموضع والله
العظيم خلفته وهنا كان باثنا . وأقبل يسير الى موضع موضع وماعله فيه .
ثم التمس في الدار المجاورة فلم يجده وعاد به الى حضرة الوزير فانكر على
المتنصح سعيته بالباطل وأمر بحمله الى باب العامة وضربه مائتي مفرقة
وان يشهر على جمل وينادي عليه « هذا جزاء من يسعى بالباطل »^(٦٣) وكتب
الى المقدر وعرفه الصورة وأنه كبس على محمد بن داود عدة دور فلم يجده فلو قم
المعقوبة بالساعي حتى لا يقدم نظراؤه على السعاية بالباطل . فلما عاد الساعي
الى داره تقدم بان يحمل اليه مائتي دينار وأن يجدر الى البصرة وقال لنا : قد
صدق الرجل فيما حكاه وقد عاقبناه ولو لم أفعل ماقلته لم آمن أن يمضي الى دار

السلطان . وكان أبو بشر يعرف موضع محمد بن داود بن الجراح وعرف
الوزير موضعه فكتمه الوزير ولم يظهره . وهذا مما لا ينكر من أبي الحسن
ابن القرات مع كرمه وجلالة قدره ونبل افعاله^(١)

﴿ وفيها قبض على محمد بن عبدون وسوسن الخاجب وقتلا ﴾

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

كانه السبب في ذلك أن سوسن الخاجب كان مع ابن المعتز في تدبيره
وظن أنه يقرره علي الحجة فلما عدل عنه الى يمن استوحش وصار الى دار
السلطان^(٢) وكان سوسن يدخل مع العباس بن الحسن في التدبير بمحضرة المقندر
بالله فلما تقلد أبو الحسن بن القرات الوزارة تفرد بالتدبير دون سوسن
فظهرت الوحشة بين سوسن وبين أبي الحسن^(٣) ابن القرات لاجل ذلك .
وذاع الخبر بصحة عزم سوسن على الفتنك بأبن القرات بمواطاة عمدة من
الغلمان الحجرية على ذلك . ودبر أن يكون الوزير محمد بن عبدون وأشار
بذلك على المقندر بالله وبذل على ذلك مالا عظيما . وأتشد بني بن تيس الى
الاهواز لاحضار محمد بن عبدون بغير موافقة ابن القرات وأظهر بني أنه
انما أتشد لاخذ أموال كانت مودعة للعباس بن الحسن بالبصرة . ولم يصل
محمد بن عبدون الى واسط حتى ظهر الخبر لابن القرات فقرر ابن القرات
في نفس المقندر أن سوسنا عمل على الايقاع به أولا ثم به وأنه كان من
اكبر اعضاء عبد الله بن المعتز وانما خاله اخيرا لما علم أنه قد استجيب غيره
فوافق المقندر على القبض عليه فقبض عليه وقتله من يومه . وكان المثلوي لذلك
تكوين الخاصة وكان تكوين هذا مرشحا للحجبة ومدبرا لها^(٤)

(١) ووردت هذه الرواية في كتاب الوزراء ٢٥٠ (٢) راجع ما في حلة مريب ٢٧ (٣) راجع وزراء ١٣٨

ثم أهدى الوزير الى محمد بن عبدون من أزعبه في الطريق واعتقله في دار
السلطان وصادره مصادرة مجددة ثم سلم الى مونس الخازن فقتله. وعلق أبو الحسن
علي بن عيسى لذلك وهو بواسط فكتب الى الوزير كتابا يخلف فيه أنه على قديم
عداوته لمحمد بن عبدون إلا أنه لا يدع الصدق من فعله وأن محمد بن عبدون
لم يكن يسمى على^(٧٢) دم نفسه بتضمنه الوزارة بل كان راضيا بالسلامة بعد فتنة
عبد الله بن المعتز وان سوسنا عمل ذلك بغير رأيه ولا موافقته . وسأل في أمر
نفسه أن يعده الى مكة ليسلم من الظنة وليسى السلطان ذكره . فاجابه ابن
القرات الى ذلك وأخرجه من واسط الى مكة على حال جميلة فشخص اليها
على طريق البصرة . وكتب على بن عيسى هذا الكتاب مقدرًا أن يخلص
به محمد بن عبدون من القتل ويسلم هو فوفاه الله في نفسه بجميل نيته وحضر
أجل محمد بن عبدون فلم يشعه اجتهاد على بن عيسى في خلاصه^(٧١)

ولما استقر أمر المقتدر بالله في الخلافة فوَّض الأمور الى أبي الحسن
ابن القرات فدبرها أبو الحسن كما يدبرها الخلفاء . وتفرَّد المقتدر على لذاته
بتوفر واحتشم الرجال وأطرح الجلساء والمعتنين وعاشر النساء فقلب على
الدولة الحرم والخدم فما زال أبو الحسن ينفق الاموال من بيت مال الخاصة
ويبذر تبذيرا مفرطا الى أن أتلها . ومن محاسن ابن القرات أنه افتتح أمره
باخراج أمر المقتدر بمكاتبة العمال في جميع النواحي بافاضة العدل في الرعية
وازالة الرسوم الجائرة عنهم وإخراج أمره لجماعة^(٧٣) بني هاشم بيجار ثم أخرج
أمره بزيادة جميعهم ثم أخرج أمره بالصفح عن جميع من كان خرج عن
طاعته ووالى ابن المعتز والخاصم في الصلة بمن لم تكن له جناية .

وتألف في أمر الحسين بن حمدان و إبراهيم بن كينلغ حتى رضى المقتدر
عنها وتقدمها الأعمال وفعل ذلك بأبن عمروه

﴿ ذكر التدبير الصواب في ذلك ﴾

أنه عرف المقتدر بالله أنه متى عاقب جميع من دخل في أمر ابن المعتز
فسدت النيات وكثر الموارج ومن يخشى على نفسه فيطلبون الخيل للخلاص
بإفساد الملكة . وأشار باحراق جميع الجرائد التي وجد فيها أسماء المتابعين
لابن المعتز فاستجاب الى ذلك وأمر ابن الفرات بتزيق الجرائد في دجلة
فعمل ذلك وسكن الناس وكثر الشاكرون^(١)

﴿ ذكر ما جرى في أمر القاضي أبي عمر ﴾

كان القاضي يوسف بن يعقوب^(٢) شيخا كبير السن يلزم ابن الفرات
ويكفي بحضرتة ويسأله تخليص ابنه أبي عمر من القتل فيذكر له أبو الحسن
أنه لا يتمكن من ذلك إلا باطماع المقتدر بالله في مال جليل من جهته فبذل
أبوه أن يفقر نفسه وابنه طلباً للحياة . فسأل^(٣) ابن الفرات المقتدر بالله الصفع
عنه وأطمعه في ماله ومال ولده فسلمه المقتدر اليه فصادره على مائة ألف دينار
واعتمله في ديوان بيت المال ليؤدى المال فأدى أكثره . ودخل فيما أداه
وديعة قيل أنها كانت عنده للعباس بن الحسن مبلغها خمسة وأربعون ألف
دينار فلما أدى تسعين ألف دينار أمر ابن الفرات بإطلاقه الى منزله وترك
له العشرة الآلاف الدينار وأمره بملازمة منزله وألا يخرج منه^(٤)

(١) راجع كتاب الوزراء ١١٩ (٢) كان قد قضاه الجانب الشرقي سنة ٢٨٢ هـ
ابن عمه اسميل بن اسحق : ارشاد الأريب ٢ : ٢٦١ - ٢٦٠ (٣) راجع الفرج بعد
الشدّة ١ : ١٢٢ - ١٢٠

﴿ ذكر خيانة وانفاق سيء اتفق فيها ﴾

كان سليمان بن الحسن بن متخادم متحققاً بأبي الحسن ابن الفرات ومدلاً^(١) بأحوال كانت بين أبيه وبين والد الوزير أبي جعفر محمد بن موسى بن الفرات وكان سليمان يختص لذلك بأبي الحسن ابن الفرات ووجد أبو الحسن كتاباً في البيعة لعبدالله بن المتزحط سليمان لتحقيقه كان بمحمد بن داود بن الجراح وللقراءة بينهما فلم يظهر أبو الحسن ذلك للمتقدر ولا ذكره . ونوه باسم سليمان وقلده مجلس العامة رياسة . ثم أن سليمان جنى على نفسه بالسعي لأبي الحسن أحمد بن محمد بن عبدالحيد في الوزارة^(٢) وعمل في ذلك نسخة بخطه من نفسه الى المتقدر بالله^(٣) يسمى فيها بأبي الحسن وبأمواله وضياعه وكتابه وأسبابه . وكانت الرقعة في كفه ودخل دار ابن الفرات وهي معه وقام يصلي صلاة المغرب مع جماعة من الكتاب في دار ابن الفرات فسقطت الرقعة من كفه وظفر بها الصقر بن محمد الكاتب لأنه كان يصلي الى جنبه فأقبل بهامبادراً الى الوزير من وقته قبض عليه وأحدره في زورق مطبق الى واسط ووكل به وصوره . وجرى على طبعه وشاكلته فأحسن اليه وقلده^(٤)

وفيها كوتب أبو الهيجاء عبد الله بن حمدان في قصد أخيه الحسين ومخلوبته وأمد بالقاسم بن سيماء في أربعة آلاف فاجتهدما ولقيا الحسين فانهزما وانحدر ابراهيم بن حمدان لاصلاح أمر أخيه الحسين فأجيب الى ما التمس وكوتب للحسين أمان وصار الى الحضرة . ونزل في الصحراء من الجانب الغربي ولم يدخل دار السلطان وقلد أعمال الحرب بقم وحملت اليه الخلع فلبسها

(١) يريد مدلياً (٢) نابها كذا في صلة عرب ٧٩ (٣) راجع كتاب الوزاء

ونفذ الى قم وانصرف عنها العباس بن عمرو^(١)

وفيها قدم بارس غلام اسمعيل بن أحمد صاحب خراسان في أربعة آلاف غلام أراك وغيرهم وصار الى بغداد . ستأمناً . وكان مولاه اتبعه الى الري مظهراً الاستيحاء من قبول السلطان غلامه فكاتبه^(٢) ابن القرات بما سكن منه حتى عاد الى خراسان وقلد بارس ديار ربيعة فانفذه اليها وقلد يوسف بن أبي الساج أعمال أرمينية وأذربيجان وعقد له عليها وضمنه اياها بمائة ألف وعشرين الف دينار في كل سنة محمولة الى بيت مال العامة بالحضرة فصار من الدينور اليها .

(ودخلت سنة سبع وتسمين ومائتين)

وفيها أدخل طاهر ويعقوب ابنا محمد بن عمرو بن الليث بن داود أسيرين في قبة على بغل وقد كشف جلالها وهما بين يدي أبي الفضل عبد الرحمن بن جعفر الشيرازي كاتب سبكرى المتقلد فارس ووصل الى حضرة المقدر ووصل معه بعد أن حلت قيودها وسامع على عبد الرحمن بن جعفر ورتب في الفوج الاول وركب عبد الرحمن في الخلع وأنزل في دار في مربة الخرمي^(٣) وحبس طاهر ويقرب في دار السلطان .

وكان سبكرى متغلباً على فارس فلما قدم عبد الرحمن كاتبه قرر أمر سبكرى مع السلطان على شيء يحمله عن فارس ثم عاد الى صاحبه فورده الخبر بعد ذلك بان الليث بن علي خرج من سجستان وقصد فارس فدخلها

(١) راجع الطبري ٣ : ٢٢٨٤ : (٢) يعني صالح الخرمي وهو من أولاد ملوك خراسان من أهل بلخ وكان يسمى صاحب المصلي لان التصور كان وجهه حصيراً الصلاة أخذ من خرائن عبد الله بن علي بشرط أن يحمله في الأعياد حتى يصل عليه . كذا في المنتظم لابن الجوزي في ترجمة علي بن صالح سنة ٢٢٩ (وفي صلة عريب في مربة الحرشي)

وخرج سبكري . فندب مونس الخادم للشخص الى فارس وخلق عليه وسار فوجد سبكري برامهرمز واجتمع مع مونس وسار بمسيره . وسار الليث الى أرجان ليلقي مونساً

(ذكر عجلة واثاق سيح)

ثم أنه بلغ لينا أن الحسين بن حمدان قد سار من قم الى البيضاء نخاف أن توخذ منه شيراز فوجه أخاه مع قطعة من جيشه الى شيراز ليحفظها وأخذ هو دليلاً يدل على طريق مختصر قريب الى البيضاء ليوقع بالحسين بن حمدان . فأخذ به الدليل في طريق الرجالة وهو طريق صعب ضيق لا يحمل الجيوش فلقى في طريقه مشقة عظيمة حتى تلفت دوابه وتلف رجاله فقتل الدليل وعدل عن الطريق فخرج الى خوابندان وقد وصل اليها مونس . فلما أشرف الليث على عسكر مونس قدر أنه عسكر أخيه الذي أتته الى شيراز فكبر أصحابه فخرج اليه مونس فأوقع به وأخذه أسيراً . فلما حصل في يده أشار عليه قواده بالقبض على سبكري فلم يفعل . وألح عليه أصحابه فأظهر القبول منهم وقال : اذا صار الينا في غد قبضنا عليه . وكان سبكري كل يوم يركب من مضربه الى مونس فيسلم^(٧٨) عليه فوجه اليه مونس سراً وعرفه ما أشار عليه قواده وأشار عليه بالمسير الى شيراز والاسراع فعمل سبكري بما أشار به فلما أصبح وتعالى النهار قال : يا قوم ما جاءنا سبكري اليوم فوجهوا اليه وتعرفوا خبره . وعاد الرسول وعرفه أن سبكري قد سار الى شيراز من أول الليل . فعاد باللوم على قواده وقال لهم : من جتمتم شاع الخبر وبلغه فاستوحش . وسار مونس ومعه الليث راجماً الى مدينة السلام وانصرف الحسين الى قم

﴿ ذكر تدير فاسد وما آل اليه ﴾

١.١. حصل سبكرى بشيراز كان معه قائد يقال له القتال فضربه على كاتيه عبد الرحمن بن جعفر وأعلمه أنه في جنبه السلطان وأنه قد أحلف تراده كلهم للسلطان وأخذ له البيعة عليهم وليس يتعذر عليه متى شاء أن يورد كتاباً من السلطان بالقبض عليه . ففزع سبكرى من هذه الحال وقبض على عبد الرحمن بن جعفر واستكتب مكانه رجلاً يعرف باسميل بن ابراهيم التبعي فعمله اسميل هذا على الخلاف وقال له : قد انصرف عنك عمرك السلطان وليس يمكنه أن يعود اليك سريعاً فارجح ما كنت تحمله الى السلطان واصالح أمورك^(٧٩) وأرض جندك ثم تنظر .

واحتال عبد الرحمن بن جعفر من محبسه حتى كتب الى ابن الفرات بخبره وما جرى عليه وبخلاف سبكرى على السلطان فكتب ابن الفرات الى مونس (وقد صار الى واسط) كتاباً يقول فيه : إن كنت فتحت فقد أغمقت وإن كنت قد أسرت فقد أطلقت ولا بد من أن تعود تُحارب سبكرى . فناد مونس الى الأهواز واخذ سبكرى في ملاحظة مونس ومهاداته ومصلحته أن يبذل للسلطان عن أعمال فارس وكرمان زيادة على ما كان مقاطعاً عليه القاسم بن عبيد الله في أيام المكتفي بالله فإنه كان مقاطعاً على أربعة الاف ألف ففعل مونس ذلك وبذل عنه سبعة آلاف ألف . فلم يرض بذلك ابن الفرات فلم يزل يزيد ألف ألف حتى بلغ تسعة آلاف ألف خالصةً للعمل وذكر أن باقى الارتفاع يحتاج اليه سبكرى لإعطاء الجند بفارس وكرمان وأعلمه كثرة المؤمن هناك فأقام ابن الفرات على أنه لا يفتح إلا ثلاثة عشر ألف فأشار مونس على سبكرى بأن يقارب السلطان

والوزير فابي سبكري أن يزيد على عشرة آلاف ألف شيئا فاعتاظ الوزير
من ثمانين سبكري واتهم مونساً بالحيل اليه

(ودخلت سنة ثمان وتسعين ومائتين)

(٨٠) ذكر ماجرى على سبكري من الأسر

ثم أنه عدل الى ابناءذ وصيفت كامة مع عِدَّة قُوَاد من مدينة السلام وإفاد
محمد بن جعفر العبرتاي معهم وعول عليه في فتح فارس . وكتب الى مونس
أنه لا يثق بأحد سواه في حفظ الليث وأن سبيلة أن يوافي به الى مدينة السلام
ويبدع أكثر قُوَادِه وأصحابه مع محمد بن جعفر بالقرب من نواحي فارس
لئلا يجذبوا بأسرهم الى بغداد قبل أن يتقرر الأمر مع سبكري في مال
المفارقة فيطمع سبكري في السلطان

فخرج مونس عن الاهواز وكتب الوزير حينئذ الى محمد بن جعفر
العبرتاي والقُوَاد بالبادرة الى شيراز مع جماعة من الأهل هواز من القُوَاد وانضم
اليه وصيف كامة ثم أمده بسبيل الخزري وفاتك المتضدى وعين الطولوني .
فلما تكامل الجيش لمحمد بن جعفر سار الى سبكري وواقعه على باب
شيراز فانهزم سبكري الى بيم وتحصن بها وتبعه الى هناك فهزمه أيضاً
ودخل مفازة خراسان وأسر القتال . وورد الكتاب بالفتح نزع السلطان
على الوزير عند ذلك وقلد محمد بن جعفر العبرتاي فتيجاً خادم الأفضين
أعمال الحرب والمعاون بفارس وكرمان وكان يعيل الى فتيج^(٨١) الحسن وجهه

وفيها ورد كتاب أحمد بن اسمعيل صاحب خراسان بفتحه سجستان
وأسره محمد بن علي بن الليث ثم ورد كتابه بأسره سبكري فكتب الى
أحمد بن اسمعيل بحمل سبكري ومحمد بن علي بن الليث الى الحضرة .

فما كان في شوال من هذه السنة أدخل سبكرى ومحمد بن علي بن الليث مشهريين علي فياين نخلع علي الوزير ابن الفرات ثم علي المرزباني خليفة صاحب خراسان وحمل مع الرسل الذين حملوا سبكرى ومحمد بن علي بن الليث هدايا وخلق وطيب وجواهر الي صاحب خراسان^(١)

وفيها ورد الخبر بوفاة المبرتاي ثم بوفاة فينج وقلد عبد الله بن ابراهيم المسمى أعمال الماعون بفارس

وفيها غرقت فاطمة القمرمانة في طيارها تحت الجسر في يوم ريح عاصف وكانت زوجت ابنتها من بُني بن قيس وقيصر فحضر اجازتها وحضرها خلق من القواد والقضاة . وجعات السيدة مكانها أم موسى الهاشمية قهرمانة فكانت تؤدي رسائلها ورسائل المقدر الي ابن الفرات

(ودخلت سنة تسع وتسعين ومائتين)

وفيها قبض علي الوزير ابن الفرات ووُكِّل بداره وهتكَ حرمة أقبج هتكَ وسبت داره^(٨٢) ودُور كُتَّابه واسبابه واقتنت بغداد ونهب الناس وكان مؤنس الخازن^(٨٣) يلي شرطة بغداد وتحت يده برسمها تسعة آلاف فارس ورجال فكان يركب اذا اشتدت الفتنة وزاد النهب فيسكن الناس ويكف النهب هيبة له فاذا نزل من ركوبه عادت الحال الي ما كانت عليه . فلقى الناس من ذلك شدة شديدة ثلاثة أيام بلياليها ثم سكنت الفتنة فكانت مدة وزارة أبي الحسن ابن الفرات هذه الاولي ثلاث سنين وثمانية أشهر وثلاثة عشر يوما . وقلد أبو علي محمد بن عبيد الله بن يحيى بن

(١) راجع فيه حكاية الصولي في صلة عرب ٣٥ (٢) المعروف بالفحل : كذا

خاقان الوزارة وذلك في ذى الحجة سنة ٢٩٩ قتل أصحاب الدواوين ورتبهم في مجالسهم . ورد مناظرة أبي الحسن ابن الفرات وأسبابه وكتابه الى أبي الحسن أحمد بن يحيى بن أبي البغل . وقلده ^(١) ديوان المصادرين وديوان الضياع العباسية وديوان زمام الفرائية . واستتر من أصحاب ابن الفرات أبو علي محمد بن علي بن مقله وأبو الطيب الكواذى وأبو القاسم هشام وأبو بشر ابن فرجويه وقبض على الباقيين ونهبت دورم وهُدمت واعتقل هؤلاء الباقيون وناظرهم أحمد بن أبي البغل وعذبهم وناظر ابن الفرات غيرانه ^(٢) لم يُسكن من إيقاع مكروه به ويمكن من جميع أسبابه وكتابه

﴿ ذكر ما دبره ابن أبي البغل وانعكاسه عليه ﴾

كان أبو الحسين بن أبي البغل مبعداً في أيام ابن الفرات بأصبهان فلما افتتحت بغداد وقلد أخوه مناظرة ابن الفرات وأسبابه سفره ^(٣) أخوه لما تمكن من ملاقات أم موسى في الوزارة وبذل فيها مالا جليلاً يثيره ويوقره فاطمع المقدر في ذلك فأرجف له بها وكتبه أخوه بالاسراع الى الحضرة ونفذ اليه أبو بكر أخو أم موسى . فخاطبه قوم بالوزارة في طريقه ولاقاه القواد وغيرهم عند وروده بغداد

فركب أبو علي الخاقاني في عشية من المشايخ الى دار السلطان والتمس الاذن في الوصول فأذن له وأوصل الى المقدر بالله . فوصف له ان الامور قد اضطربت والاموال قد تأخرت والدينا قد خربت بكثرة الاراجيف به لان ابن أبي البغل يذكر انه قد استحضر للوزارة فخاطبه المقدر بمجمل وأذن له في إبعاد ابن أبي البغل وأخيه عن الحضرة فقبض عليهما وأهدهما

(١) يعني قتل المقدر الخاقاني : راجع كتاب الوزراء ٢٠٠-٢٦٦ (٢) لم يوجد فقط (له) بالاصل

وتنكرت أم موسى التهرمانية للوزير أبي علي الخاقاني نخافها وأشفق أن تُفسد عليه امره فأرضاهما بان قلد أبا الحسين منهما ^(٨٤) أعمال الخراج والضياع باصبهان وقلد أبا الحسن أخاه أعمال الصالح والمبلوك ^(٨٥)

وكتب الوزير باطلاق أبي الهيثم العباس بن ثوابة وكان معتقلا بالموصل وكان ابن الفرات نقاه إليها في نكبة محمد ابن عبدون لقرابة بينهما . وكان ابن ثوابة هذا يكتب ل محمد بن ديوداذ وكان من الموصوفين بالشر ^(٨٦) فورد بسداد في سنة ٣٠٠ وقلده الوزير أبو علي الخاقاني ديوان المصادرين والضياع العباسية والقراية ورد إليه مناظرة أبي الحسن بن الفرات وأسبابه وكتابه فاسرف ابن ثوابة في إيقاع المكروه بهم وعدتهم بأنواع العذاب فجرت بينه وبين أبي الحسن بن الفرات مناظرات هائر في بعضها ابن الفرات وشتمه بحضرة أم موسى فرد عليه ابن الفرات أقبح ردّ وشتمه أغاظ شتيمه ونسبه في نفسه الى كل حال قبيحة فراسل ابن ثوابة المقتدر بان ابن الفرات لم يقدم على هذا الا لشدة بطره وكثرة أمواله واستأذن في معاقبته . فبسط يده عليه فقيده وغلّه وألبسه جبّة صوف وأقامه في الشمس مدة أربع ساعات وكاد يتلف (٣) فأهوى بدر الحرمي في حاله الى المقتدر فانكرها وأمر بتلّه الى بعض الحجرات التي في يد زيدان ^(٨٧) القهرمانية للحرم الخواص واحسن اليه ورفهه وذلك بعد أن حلف له ابن الفرات بأغظ عيّن بانه لم يبق له مال ولا ذخيرة ولا متاع فأخره الا وقد أقرّ به وقت مناظرة ابن أبي النبل ء

(١) راجع كتاب الوزراء : ٢٧٣ - ٢٦٨ (٢) راجع ما ذكره في حقه الفرغاني ؛

ارشاد الاربيب : ٢٩٨ وفي كتاب الوزراء ٢٦٢ وفي صلة عرب : ٥٩ انه مات سنة ٣٠٣

(٣) ذكرهذه انما بعد وراجع أيضا كتاب الوزراء ١٠٥ - ١٠٣

فقبل المقتدر بالله قوله ومنع ابن نوابه من مناظرته
ثم صار المقتدر بعد ذلك يشاور ابن القرات في الامور ويقرئه رقع
الوزراء اليه ويحبيهم عنهابرأيه ثم كثرت السمايات بابي علي الخاقاني وتمكن أبو
القاسم ابن الحواري

— ذكر فساد تدبير الخاقاني لاصر الوزارة —

كان أبو علي الخاقاني متشاغلاً بخدمه السلطان ومراعاة أعدائه لا يقرأ
الكتب الواردة عليه ولا النافذة واعتمد على ابنه أبي القاسم عبدالله وقلده
مع المرض على الخليفة خلافته على الاعمال والتفويض للأمر .
وكان ابنه هذا متشاغلاً بالشراب انما يرعى أمر القواد والجوش
والولايات للعمال ويدع ماسوى ذلك . وكان قد نصب لقرائة الكتب
الواردة أبا نصر مالك بن الوليد و لقرائة الكتب النافذة أبا عيسى يحيى بن
ابراهيم الماسكي . وكانت لابي علي الخاقاني وابنه الجوامع بما يرد وينفذ فلا
يقرأها أحد منهم^(٨٦) إلا بعد فوت الامر الذي وردت فيه الكتب وتبقى
الكتب بالجول والسفاح في خزائنها لا تُفحص ولا يُعرف حال ما فيها
فسدت الامور بولاية أبي علي الخاقاني وضاعت .

وكان يتلذذ في أسبوع واحد الكورة عدة من العمال حتى قيل انه قد
تلذذ اعمال ما الكوفة في مدة عشرين يوماً سبعة من العمال واجتمعوا في خان
بحلوان وتلذذ اعمال قردي ويزيدي خمسة من العمال اجتمعوا في خان بمكبرا
في يوم واحد وسبب ذلك ارتفاق أولاده وكتابه من العمال الذين يؤولونهم
فسطرت الاحاديث وحفظت له النوادر

وأطلق يده بالتوقيعات وفي الزيادات والنفل والائبات يوقع بذلك هو

وابناه وبنان ومجى بن ابراهيم المالكي وأحمد ومحمد ابنا سعيد
 وكان أبو علي الخاقاني يتقرب الى قلوب الخاصة والعامّة فنعى خدم
 السلطان ووجوه القواد ان يترجموا رقايعهم بالتعبد ويتقرب الى العامّة بان
 يصلي معهم في المساجد التي على الطرُق . فكان اذا رأى جمعا من الملاحين
 أو غيرهم من العامّة يصلون في مسجد على الشطّ قدّم طليارة وصعد وصلى
 معهم فاتضمت الوزارة بافعاله وذلت (١)

وكان^(٨٧) اذا سأله انسان حاجة دق صدره وقال : نعم وكرامة : فسُي
 « دق صدره » وضافت الاموال فقصر في اطلاق أموال أصحاب التفاريق
 والقواد القدماء ومن يجرى مجرام فشفيوا عليه وقصدوا المصلّي فاقاموا فيه
 وأخرجوا معهم أكثر القواد واستفحل أمرهم وبسطوا فيه ألسنتهم . فامرهم
 المقدر باطلاء أرزاقهم فاعتذر بقصور الاموال ونقصان الارتفاع وذكر ان
 الاموال المستخرجة من ابن القرات وأسبابه قد حصلت في بيت مال
 الخاصة وانه ليس ينفذ له صاحب بيت مال الخاصة أمر آفيها . فامر باخراج
 خمسمائة ألف دينار من بيت مال الخاصة لينفق في الجند المشتمين

وقلد ديوان البريد بمدينة السلام والإشراف على الوزير وعلى الجيش
 وأصحاب الدواوين والقضاة وأصحاب الشرط شفيع اللؤلؤي .

فلما رأى ابن نوابه ضعف أمر الوزير تقرب الى المقدر برقايع أوصاتها
 أم موسى يذكر فيها انه يستخرج من الممال أموالا جليلة أهملها الخاقاني
 وذكر انه يستخرج من محمد بن علي الماذرائي وأخيه ابراهيم وحدهما
 سبعمائة ألف دينار (٢) فخرج الامر الى الخاقاني بتقوية يد ابن نوابه فعمل

ذلك^(٨٨) واستخرج أموالاً بالمسئف وتطلب على الامور وكان بصرف عمال الوزير ويولى من يرى وتوصل الاشرار الى كتب الرقاع على يد أم موسى الى المقتدر بخطبون الاعمال ويتضمنون الاموال تخرج الامر الى الخاقاني بتقليدهم ذلك فانتشر أمره وشاركه الاشرار في النظر واستخرجوا الاموال من كل وجه بكل عسف

وكان حامد بن العباس قد تضمن أعمال واسط ونواحيها أربع سنين فعمل الكتاب له عملاً وحصلوا عليه في كل سنة مائتي وأربعين ألف دينار وألغى وأربعمائة كُر بالمدل شعيراً للكراع في كل سنة يستوفى منه مع المال الذي ذكرنا مبلغه. وإنما كان حامد ضمن على عبدة السنة المتقدمة وزيادة يسيرة وكان التقصير والاضاعة والتخليط يقع من الخاقاني وذلك ان الخاقاني كان يتقلد في أيام عبيد الله بن سليمان (وما بعدها الى وقت استتاره في أيام وزارة ابن الفرات الاولى) اعمال البريد والمظالم والخرايط بما سبذان قداولى الوزارة تحير لِقَاة الدربة ونقصان المعرفة بالاعمال فشرع مونس في تقليد علي ابن عيسى

﴿ودخات سنة ثمانمائة﴾

^(٨٩) ولما رأى المقتدر بالله اضطراب الامور وفساد التدبير وانتقاض الممالك شاور مؤنسا الخادم وعرفه ان الصورة تقود الى ردّ أبي الحسن بن الفرات وتقليده الوزارة. وكان مونس مستوحشا من ابن الفرات لامور حكينا بعضها في حكاية أمره مع سبكري وتقريره أمر فارس وقض ابن الفرات عليه. فقال مونس للمقتدر بالله انه يبيع ان يعلم أصحاب الاطراف ان السلطان صرف وزيراً ثم اضطرت اليه ورده بعد شهر من صرفه ثم

لا ينسبون ذلك الا الى المطمع في ماله فقط وقال : ان كتاب الدنيا الذين
 دبروا المملكة^(١) دواوينها منذ أيام المعتضد بالله هما ابنا القرات وأبو العباس
 منهما قدمتا وتقلد الآخر الوزارة الى ان صُرف عنها ومحمد بن داود (٢)
 ومحمد بن عبدون وقد قُتلا في فتنة ابن المعتز ، وعلى بن عيسى بن داود بن الجراح
 ولم يبق من يصلح لتدبير المملكة غيره ووصفه بالثقة والامانة والديانة
 والنزاهة والصيانة والصناعة فامرته المقدر بافاد يلبق اليه ليحمله الى
 الحضرة وأظهر للخاقاني انه يحضره لاستخفه لا به عبد الله على الواوين .
 وكان الخاقاني يقول في مجلسه : اني قد كتبتُ بحمل علي بن عيسى^(٣) الى
 الحضرة لاستخفه لئلا يبد الله . فلما كان يوم الاثنين امشروا خلون من الحرم
 سنة ٣٠١ ركب الخاقاني الى دار السلطان فقبض عليه وعلى ابنيه عبد الله
 وعبدالواحد وأبي الميثم بن ثوابة ويحيى بن ابراهيم المالكي وأحمد ومحمد ابني
 سعيد الحاجيين وبُنان وسعيد بن عثمان النفاط واعتقلوا في يد نذير الحرابي .
 وكان سعيد بن عثمان النفاط أحد من سمي للخاقاني في الوزارة فقتل حتى بان
 قلده أعمالا كثيرة جليلة

وفي هذه السنة صُرف عبد الله بن ابراهيم المسمعى عن أعمال الماؤون
 بفارس وتقلدها بدر الجمالي وكان بدر يتقلد أعمال الماؤون باصبهان فقتل الى
 أعمال فارس وكرمان^(٤) وتقلده مكانه علي بن وهسوذان الديلمي

﴿ ودخلت سنة احدى وثلاثمائة ﴾

وفيهما تقلد أبو الحسن علي بن عيسى الوزارة وقت قدومه من مكة وخلع

(١) لعله سقط وتقلدوا (٢) وفي الاصل يزاد وهو غلط (٣) قال صاحب التكملة
 ان في صفر سنة ٣١١ مات أبو العجم بدر الجمالي بشيراز ودفن فيها ثم نيش وحمل الى بغداد

عليه وركب من دار السلطان الى داره وركب معه مونس الخادم وغريب الخال
وسائر القواد والقلمان . وسلم اليه في يوم الخلع محمد بن عبيدالله الخاقاني وابناه
وجميع من سميتهم ^(١١) فيما تقدم فصادرهم مصادرات قرية الامر واستخرج
منهم جميع مصادرهم عليه ثم أطلق الخاقاني الى منزله ووكيل به فيه وصان
حره اتم صيانة ووقع بابي الهنيم بن نوابه مكرها . ثم صار ينظر في امر
الاعمال في دار الوزارة بالخرم ، يبكر اليها في كل يوم ويعمل فيها الى آخر
أوقات صلاة العشاء الآخرة ثم ينصرف الى داره . وكتب الى كل واحد
من الثمال بما جرت العادة به من تشریف أمير المؤمنين اياه بالخلع ورد أمر
الدواوين والملكة اليه ويقرهم على واضعهم ويأمرهم بالجد والاجتهاد
في العمارة ويقول في آخر كتابه : وهذا عفو ان السنة وأول الافتاح ووقت
جوم الخراج . واست أعلم ما يجب ان أطالبك به فاذكركه وأخاطبك عليه
ولكني أمرت ان تحمل صدرا من المال يتوفر مقداره وتنفذ الرسائل بذلك
مع الجواب عن كتابي هذا عند نظرك فيه . وتكتب الى بشرح الحال في أمور
نواحيك وتنفذ ووافقة تقف عليها وبها على موقع أثرك فيها ومخائل تديرك
في توفيرها وتنميرها . وتوقف عن امضاء التسيبات وما يجري مجراها الى ان
يرد عليك كُتبي وتوقياتي في استبار رأيك ^(١٢) عما يكون عمالك عليه وتمكين
في تسك انه لا رخصة عندي ولا هوادة في حق من حقوق أمير المؤمنين
أغضى عنه ولا درهم من ماله أسامح فيه ولا تقصير في شيء من أمور العمل
أصبر لقريب أو بعيد عليه . ولان تكون باظهار أثر جميل في ذلك أشد عناية
منك بانصاف الرعية والمدل عليها ورفع صنير المؤمن وكبرها عنها فاني أطالبك
بذلك كما أطالبك بتوفير حقوق الساطان وتصحيحها وصيانة الاموال وحياطتها

وتابع كُتُبِكَ بما يكون منك وقتاً وقتاً لِأَعْرَفِهِ ان شاء الله .
وقد بعد ذلك الدواوين جماعة وعزل جماعة وفعل مثل ذلك بالعمال ونظر الى
من تعود اقتطاع الاموال السلطانية واقامة روات نفسه منها وقصر في الهارة
واعتمد غيره فنزل أمثال هؤلاء ثم عمر الثغور واليمارستانات وادار الارزاق
لين ينظر فيها وازاح عِلل المرضى والقوام وعمر المساجد الجامعة وكتب الى جميع
البلدان بذلك ووقع الى العمال به وكتب الى العمال في أمر المظالم كتاباً نسخة:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سبيل ما يرفعه اليك كل واحد من المتظلمين قبل النوروز من مظالمه
ويديني انه تلف بالآفة من غتته ان تمتد في كشف حاله على أوثق مما تك^(١)
وأصدق كفتانك حتى يصح لك أمره فيزيل بالظلم فيه^(٢) فترفضه وتضع
الانصاف موضعه وتحتسب من المظالم ما يوجب الوقوف عليه حسبه وتستوفي
الخراج بعده من غير محاباة للاقوياء ولا حيف على الضعفاء . فاعمل فيما رُسِمَ
لك ما يظهر ويذيع ويشهر ويشيع ويكون العدل به على الرعية كاملاً
والانصاف لجميعهم شاملاً انشاء الله

وكتب باسقاط مال التكملة بفارس كتاباً وفي جميع ما يشبه ذلك كُتُباً
مشهورة مستحسنة^(٣) فساس أبو الحسن علي بن عيسى الدنيا أحسن سياسة
ورسم للعمال الرسوم الجميلة وأنصف الرعية وأزال السنن الجائرة ودبر أمر
الوزارة والدواوين وسائر أمور المملكة بكفاية تامة وعفاف وتصون وديانة
ونظر في المظالم وأبطل المسكس بمكة والتكملة بفارس وسوق^(٤) بجزيرة الهواز

(١) لعله فيريك الظلم الخ (٢) وردت نسخة هذا الكتاب في كتاب الوزراء

ص ٣٤٢ (٣) راجع معجم البلدان

وجباية الخور بديار ربيعة فبات بركته على الدنيا . وعمر البلاد وتوفر الارتفاع واستقام امر السلطان وعادت هيبة الملك وصلح امر الرعية
 ثم أسقط على بن عيسى الوزير أكثر ما زاده الخلقاني في وزارته في
 دواوين الجند وأقطاعاتهم وكانت هذه الزيادة قد لحقت القواد وسائر أصناف
 الجند ولحقت الخدم والحاشية^(١) وجميع الكتائب والتصرفين وكانت كثيرة
 فلما أسقطها عادة أكثر الناس وشنموا عليه بالضيق والشح وقطع الارزاق
 وإنما اضطر إلى ذلك لما رأى نفقات السلطان زائدة على دخله زيادة مفرطة
 تموج الى هدم بيوت الاموال وصرفها في نفقات يستغنى عنها

وحكى ثابت بن شيان عن علي بن عيسى انه قال : كنت عمات عملاً
 لارتفاع الملكة وما على من الخرج ، فكان الخرج زائداً على الدخل
 بشيء كثير فقال لي ابن القرات يوماً بعد صرفه اياي وقد أخرجت اليه
 في دار السلطان ليناظرنى : أبطلت الرسوم وهدمت الارتفاع . فقلت له .
 أى رسم أبطلت ؟ قال : المكس بمكة والتكليف بفراس . فقلت : وهذا
 وحده أبطلت ؟ قد أبطلت أشياء كثيرة فيها ومنها (وعددت أشياء مبلغ
 قيمها خمسمائة الف دينار في السنة) ولم أستكثر هذا المقدار في جنب
 ما حططته عن أمير المؤمنين من الاوزار وغسلت به عن دولته من الدرر
 والمار ولكن أنظر مما حططت وأبطلت الى ارتعاعي وارتفاعك ونفقاتي
 ونفقاتك . قال ثابت : فقلت^(٢) : فبأى شيء أجابك ؟ فقال : خرج الخادم
 ففرق بيننا قبل ان يجيب^(٣)

قال . وحدثني أحمد بن محمد بن سمعون وكان ينظر في أعمال النهر وانات

قال : مسحنا على الناس غلاتهم فاذا يبيض الشتاء ؟ قد ذهب الى باب الوزير على بن عيسى ونحن لا نعلم فتظام انا زدنا عليه في مساحة قراح له . فلم نشعر بشيء الا وقد جاءنا عامل يعرف بابن البذال ومعه فوج من مساح بادوريا وفرسان ورجالة فلم نشك في انه صارف لنا فقال لي صاحبي . أحب ان تلتقاه وتتنسّم الخبير . فقلت وتلقيته وعرفت خبر المتظلم ، فعرفت صاحبي ذلك فقال لي : لا تدري كيف جرى أمر مساحته . فقلت لا . قال : فأخرج حتى تواقف وتجتهد . قال : فخرجت ومعى مساح البلد الذين مسحنا بهم واستقصيت معهم وما زلت الطف الى ان تقررّت المساحة . وكنا مسحنا القراح باثنتين وعشرين جريباً فخرجت مساحته احدى وعشرين جريباً وقفيز . فاحتججت بان القراح مسح وفيه غلة تأتة ومسح في هذا الوقت بعد الحصاد وليس بمنكر ان يكون بين المساحين في الخلتين هذا المقدار . وانصرف ابن البذال ^(٦) وورد عليه كتاب على بن عيسى بالصواعق في الانكار والتوعّد بأنه ان وقف على ان أحداً من الرعية حيف عليه في معاملة أو مساحة فعل وصنع . قال : فما جسرنا أن نستقصى على أحد في معاملة . فما كان في السنة القابلة زاد الارتفاع في الشرة ثلاثة لان الخبير اتشر بالعدل وقيل « قدر رفع الحيف والظلم » فنشط الناس للازدیاد من العمارة ^(٧)

وفعل مثل ذلك في المظالم . وحكى ابن المشرف ان بعض عمال بادوريا طالب بالخراج وبأيا عليهم وحبس اهله فصبروا على الحبس فمقدم فصبروا على القيد ولم يجسر ان يوقع بهم خوفاً من على بن عيسى . فكتب بمحضرتهم

الى علي بن عيسى يضربه عليهم غاية التضريب ويقول : ان هؤلاء قوم
يُدَلّون بالجلد وعليهم اموالٌ وقد أَلطّوا وصبروا علي الحبس والقيد ومتى لم
تطلق اليد في تقويمهم واستخراج المال منهم كسروه وتأسى بهم أهل السواد
فبطل الارتفاع والوزير أعلى عينا وما يراه . قال القوم : فجزعنا وخفنا ان
يطلق يده فينا فيتلقنا لما كان في نفسه علينا وهممنا بان ندعن له ثم اجتمع رأينا
على التوقف الى ان يرد الجواب . قال : فورد واذا هو قد وقع بخطه على ظاهر
الرُقعة : الخراج عافاك الله دين وليس يجب فيه غير الملازمة فلا تمتد^(١٧)
ذلك الى غيره والسلام . قالوا . ففرج عنا وأدّينا الصحيح ماعلينا . فلما كانت
السنة القابلة زاد ارتفاع بادوريا في العشرة اثنين وزرعنا حتى (علي)
السطوح نقة بالعدل والانصاف^(١٨)

ولما صرف أبو علي الخاقاني عن الوزارة أكثر الناس التزويرات عليه
وعرضت توقيعاته على علي بن عيسى فأنكرها وجمعها وأنفذها الى أبي
علي الخاقاني وقال : أنظر في هذه التوقيعات وعرفني الصحيح منها والباطل
الذي زُور عليك . واتفق ان حضر رسوله وأبو علي الخاقاني يصلي فوضع
الرسول التوقيعات بين يدي أبي القاسم ابنه وادى الرسالة . فأخذ أبو
القاسم يميزها ويفرد الصحيح منها . فاولم اليه أبوه بالتوقف فتوقف فلما فرغ
من الصلاة أخذها فتصفحها ثم خلطها ودفنها الى الرسول وقال : تقرأ على
الوزير السلام وتعرفه ان هذه التوقيعات كلها صحيحة ، وأنا أمرت بها فما
رأيت أن تمضيه أمضيته وما رأيت أبطاله أبطنته . فلما انصرف الرسول قال
لابنه . يابني أردت أن تبغضنا الى الناس بلا معنى ويكون الوزير قد التقط

الشوك يدك نحن قد صرفنا فلم لا تعجب الى الناس بامضاء كل ما زور
 علينا فان امضاء كان الحمد لنا والضرر عليه وان ابطله كان الحمد لنا والندم له
 فاستحسن الناس هذا الفعل^(١٨) من أبي علي^(١٩) الا ان علي بن عيسى تقدم
 الى الخلق من الخاصة والعامة والحاشية باسقاطه الزيادات التي صارت عند
 اصحابها كالاصول واطراح النفقات التي تعود بتمزيق الاموال بغير فائدة.
 فنقات وطأنه وكره الناس أيامه وقصدوا التشنيع عليه وتلبوه عند المتندر
 بالله وسمى قومه لابن الحسن ابن الفرات في الوزارة

وفي هذه السنة قبض علي الحسين بن منصور الحلاج بالسوس
 وادخل به داد مشرأ على جمل وكان حمل الى علي بن احمد الراسبي فحمله
 علي الى الحضرة فصلب وهو حي وصاحبه وهو خال ولده معه في
 الجانين جميعا وجلس الحلاج وحده في دار السلطان. وظهر عنه بالاهواز
 وبعدينه السلام انه ادعى انه الله وانه يقول بحلول اللاهوت في الاشراف
 من الناس.

وفيها اطلق الوزير ابا علي الخاقاني وازال عنه التوكيل. وفيها مات علي
 ابن احمد الراسبي بدور الراسبي وتقدم مونس الخادم بمشورة علي بن عيسى
 لقبض امواله. وكتب الى النعمان بن عبد الله بالمصير اليه والاجتماع معه على
 ذلك. فكتب انه حصل منها نحو الف الف دينار^(٢٠)

وفيها خلع علي الامير أبي العباس بن المتندر بالله وقتل أعمال الحرب
 بمصر والمغرب واستخاف^(٢١) له علي مصر مونس الخادم. وقتل الامير علي
 ابن المتندر بانه الصلات وأعمال المعاون والاحداث والحرب بكور الرمي

(١) راجع كتاب الوزراء ٢٨٠ - ٢٧٨ (٢) راجع ص ٤٥ - ٤٤

وديناوند وقزوين وزينجان وأبهر والطرجم

وفيهما ورد الخبر بقتل (أحمد بن اسمعيل) بن أحمد صاحب خراسان على شاطيء نهر بلخ قتله غدانه وقام مقامه أبو الحسن نصر ابنه فنفذ العهد اليه من المقتدر بالله والكتاب بتقليده خراسان مكان أبيه

وفيهما ورد الخبر بان خادما لابي سعيد الجنابي الحسن بن بهرام المتلب على هجر قتله. ثم ان ذلك الخادم خرج بعد قتله مولاه فدعا رجلا من رؤساء اصحابه وقال: السيد يدعوك. فلما دخل قتله وما زال يفعل ذلك بواحد واحد الى أن قتل أربعة من الرؤساء ثم دعا بالخامس فاحس بالخامس بالقتل فصاح واطلع النساء عليه وصحن فقبض على الخادم قبل أن يقتل الخامس وقتل الخادم وكان صقلابيا وقد كان أبو سعيد عهد الى ابنه سعيد فلم يضطلم بالامر فقتله أخوه الاصغر أبو طاهر سليمان بن الحسن

وقد كان القرامطة وافوا الى باب البصرة في سنة ٢٩٩ وكان المتقلد لاعمال المعاون بالبصرة محمد بن اسحق بن كنداجيق^(١) وكان يوم جمعة والناس في الصلاة فصاح صائح^(٢) «القرامطة القرامطة!» فخرج اليهم الموكلون بالباب فوجدوا فارسين قد نزل أحدهما عند الليل فنظر اليه البوابون جالسا متكيا قد وضع إحدى رجليه على الاخرى والاخر بازانهم فصاحوا به وبدرو اليه رجل من الخول فطمته^(٣) القرمطي وقتله وراجعوا فبكي

(١) وفي تاريخ الاسلام في ترجمة سنة ٣٠٤: وفيها مات محمد بن اسحاق بن كنداجيق (كذا) بالدينور وكان متقلداً وصادر علي الوزير ورثته فصالحهم على ستين الف دينار معجلة (٢) الصواب فطمن فانه يظهر ان القرمطي هو المقتول

أخوه فقالوا له . ارجع فجز برجله وخذنه لمنكما الله . قالوا : ومن أنما ؟ قالوا : نحن المؤمنون . ثم تنحى فجا حتى أخذ أخاه ودخلوا فأغلقوا الباب وركب ابن كنداجيق بمن معه من الجيش حتى صار الى الموضع فنظر الديدبان عند صهاريج الحجاج اليهم فقالوا : لهم نحو ثلاثين فارساً . فخرج اليهم عطارد ابن شهاب العبدي وخواصه وغلان من شحنة البصرة والمطوعة فقتل أكثرهم ولم ينج منهم الا من هرب قبل المائة وسلبوهم ولم يتركوا عليهم شيئاً الا السراويلات بغير تكك ثم ضربوهم ضربات قبيحة . ورجع ابن كنداجيق وغلق الباب وجنهُ الليل فلما أصبح لم ير منهم أحداً . فكتب الى ابن الفرات وكان هو الوزير في الوقت يستنجده ، فأمدّه بمحمد بن عبد الله الفارقي في جيش كثيف وقائد من الرجال يعرف بقورويّه وجعفر الزرنجى في نفر من الرجالة معونة لابن كنداجيق

فلما تقلد أبو الحسن^(١٠١) على بن عيسى الوزارة شاوره المقنن في أمر القرامطة فأشار بمكاتبة أبي سعيد الحسن بن بهرام الجنابي فتقدم اليه بمكاتبته وانفذ الكتاب على يدي من يرى فكتب كتاباً طويلاً جداً يُذكّرهم بالله ويدعوهم الى الطاعة ويقول في آخره : ان أمير المؤمنين جعل هذا ظهراً^(١٠٢) عايبك وحجة من الله بينة فيك وقاطماً لأمالك وباباً يمسك ان صدقت عمّا أراد من الخير بك وعظمت النعمة فيما بذلت من العهد لك .

وقد الرُّسل فلما وصلوا الى البصرة انتهى اليهم قتل أبي سعيد^(١٠٣) فتوقفوا

(١) الصواب قال (٢) الصواب ظهراً يعني برهاناً (٣) ليراجع رسالة فغذاها أبو سعيد هذا الى المتضد بالله وردت فيما تقدم من الكتاب وهي موجودة أيضاً في كتاب الفرج

عن المسير وكتبوا الوزير علي بن عيسى بذلك واستظلموا رأيه ، فماد الجواب اليهم بالمسير الى اولاده وامن قام بعده مقامه فتمموا المسير وأوصلوا الكتاب وادّوا الرسالة فأجابوا عن الكتاب . وأطلقوا الاسرى الذين تكلم فيهم الرسل وعاد بهم الرسل الى بغداد

﴿ ودخلت سنة اثنتين وثلاثمائة ﴾

وفيها قبض على أبي عبد الله الحسين بن عبد الله المعروف بابن الجصاص الجوهري وأُنْفذ الى داره جماعة حتى حملوه الى دار السلطان فأخذ منه من المال والجوهر ما قيمته أربعة آلاف ^(١٠٢) وكان هو يدعى أكثر من ذلك بكثير ويتجاوز في ذلك عشرين الف الف دينار وأكثر ^(١١)

(١) ومبلغ ما أخذ منه في صلة عريب ص ٤٨ هو ستة آلاف الف دينار وفي كتاب الوزراء ص ٢٢٣ عشرة آلاف الف دينار ووردت في صلة عريب ص ١٣٠ قصة كيف وجد علي بن عيسى بمصر سبعة جواهر أخذت منه وقد سرقت . وقال صاحب التكملة : في هذه السنة صودر ابن الجصاص قال الصولي : وجد له بداره بسوق يحيى جسمانة سقط من متاع مصر ووجد فيها جرار خضر وثقاقم مدفونة فيها دنانير وأخذ منه الف الف دينار . قال الصولي : وحضرت مجلساً جرى فيه بين ابن الجصاص و ابراهيم بن أحمد الماذرائي خلف فقال ابراهيم : مائة ألف دينار من مالي صدقة لقد أبطلت في الذي حكيتك عني . فقال ابن الجصاص : قفيز دنانير من مالي صدقة اني صادق وانك مبطل . فقال ابن الماذرائي : من جهلك انك لا تعلم أن مائة الف أكثر من قفيز فانصرفت الى أبي بكر ابن أبي حامد فاخبرته فقال : نعتبها . فاحضر كهلجة فلاحها دنانير ثم وزنها فكانت أربعة آلاف فنظرنا فاذا القفيز ستة وتسمعون الف دينار كما قال الماذرائي . وكان ابن الجصاص قد أخذ له من مصر مائة عدل خيشاً في كل عدل الف دينار فأخذت أيلم تكبته وتركها بحالها ولما أطلق سأل فيها فردت عليه فاخذ المال منها . وكان اذا ضاق صدره أخرج جوهراً يساوي خمسين الف دينار وتركه في صينية ذهب ويلعب به فلما قبض عليه وكبست داره كان الجوهري في حجره فرمى به الى البستان فوقع بين شجره فلما أطلق فقتش عليه في البستان وقد جف نبتة وشجره وهو بحالة

وفيهما خرج الحسين بن علي العلوي وتغلب على طبرستان ولقب الداعي فوجه اليه أخو صملوك جيشاً فلم يثبتوا له وانصرفوا فماد العلوي اليها^(١)

﴿ ودخلت سنة ثلاث وثلاثمائة ﴾

وفيهما ورد الخبر بأن الحسين بن حمدان قد خالف وخرج عن طاعة السلطان . وكان مونس الخادم غائباً قد أخرج الى مصر لمحاربة العلوي صاحب المغرب^(٢) لما قصد مصر في نيف وأربعين ألفاً فتدب له الوزير علي بن عيسى راتقا الكبير وخلع عليه وكتب الى مونس يعرفه الخبر ويأمره بالمسير الى ديار مصر اذا انصرف من مصر وان يجذب معه أحمد ابن كيتلغ وعلي بن أحمد بن بسطام والعباس بن عمرو ليصلح الديار فيزيل الاختلال ويحفظ الثغور وخاصة الجزرية منها فقد كان جرى على حصن منصور من قصد الروم اياه وسببهم كل من كان في نواحيه أمر عظيم لتشاغل الناس بالحسين بن حمدان عن الغزاة الصائفة . ولما صار رائق الى الحسين بن حمدان أوقع به الحسين فصار رائق الى مونس واتصلت^(٣) كتب علي بن عيسى الوزير الى مونس بالاسراع نحو الحسين فجد مونس في المسير ولما قرب من الحسين جاءه هرون كاتب الحسين وجرت بينه وبينه خطوط كتب بها مونس الى علي بن عيسى وذكر ان هرون أوصل اليه كتاباً من الحسين يتضمن خطاباً طويلاً قد افتتحه وختمه وكرر القول في فضوله : ان السبب في خروجه عما كان عليه من الثقة والطاعة عدول الوزير أيده الله عما كان عليه في أمره الى ما أوحشه وأنه لم

(١) هو الأطروش : صلة عربي ص ٤٧ (٢) هو المهدي أبو القاسم عبيد الله ومعه جاسة بن يوسف الكتامي البربري : راجع كتاب الولاية لابن عمر الكندي ٢٦٨ والبيان المغرب ١ : ١٧٢

يف له بضمانات ضمنها له وذكر انه قد اجتمع له من قبائل العرب ورجال
العشيرة ثلاثون الف رجل . وانه سأل الرسول عما حمله الحسين من الرسالة
اليه فذكر انه يسئله المقام بجزان اذ كانت تحمل عسكره وان يكاتب الزبير
أعزه الله في أمره ويسئله صرفه عما يتقلده من الأعمال وتركه مقما في منزله
وتقليد أخيه ديار ربيعة . وانه عرفه ان هذا متمذّر غير ممكن اذ كانت
كتب الوزير متصلة اليه بالانجذاب وان مخالفته غير جائز وانه لا يدع
الكتاب فيما سأل ولا يثنيه ذلك عما رسمه الوزير أعزه الله . فان عزم على
اللقاء فبالله يستعين على كل من خالف السلطان أعزه الله ويجحد نعمته
وان اتقاد للحق وسلك سبيله وصار^(١٠٠) اليه فترع عما هو عليه كان ذلك
أشبه به وان أبي واقم على حاله من التمرؤز والمخرقة لقيه بمضر بأسرها وصان
رجال السلطان مع وفور عددهم عن التمرؤض لطفامه لا لتكول عنه منه
لكن لاستهاته بامرء وأه وكل بكاتبه هذا المترسل عنه وأنه لا يأذن له في
الانصراف الا بعد أن يعرف خبر الحسين .

ثم وردت الأخبار برجيل مونس حتى نزل بازاء جزيرة ابن عمر
ورحل الحسين نحو أرمينية مع ثقله وأولاده وأمواله ثم انقل عسكر الحسين
وصاروا الى مونس أولا أولا . وورد كتاب مونس بأنه قد صار اليه من
أمراء الحسين وغلماؤه وثقائه ووجوههم سيمائة فارس وأنه خلق على أكثرهم
وقد ما كان معه من الخلع والمال وأنه في احتيال باق ما يحتاج اليه ثم ورد
كتابه بأسر الحسين بن حمدان وجميع أهله وأكثر من صحبة وقبض على
أملاك بني حمدان بأسرهم ودخل مونس ومعه الحسين وابنه بغداد
فلما كان بعد يومين حمل الحسين من باب الشماسية الى دار السلطان

مصاحباً على يثيق منصوباً بأعلى ظهر فالج وابنة مشهور على جمل آخر
والبرانس على رؤسهما وسارين بيده الأمير أبو العباس ابن المقدر بالله^(١٠٥)
والوزير أبو الحسن علي بن عيسى والاستاذ مونس الخادم وأبو الهيجاء
عبدالله بن حمدان وإبراهيم بن حمدان وسائر القواد والجيش والفيلة . فلما
وصلوا الى دار السلطان وقف الحسين بين يدي المقدر بالله ثم أمر بتسليمه
الى زيدان القهرمانة وحُبس عندهما في دار السلطان

وشغب الرجالة الحجزية بمد حصول الحسين بن حمدان واحرقوا
اصطلب الوزير وطلابوه بالزيادة في أرزاقهم فزيد بكل غلام ثلاثة دنانير في
كل شهر من شهرهم وزيد الرجالة كل واحد نصف ورُبُع دينار^(١١) في
كل شهر فسكن الشغب

وقبض على أبي الهيجاء عبد الله بن حمدان وجميع أخوته وجبسوا في
دار السلطان وكان هرب ابن للحسين بن حمدان في جماعة من أصحابه وبلغت
هزيمته آمد فأوقع بهم الجزرى وقتل ابن الحسين وجماعة من أصحابه وحملت
رؤسهم الى الحضرة وصلب قوم من أصحاب الحسين بن حمدان^(١٢)
ودخلت سنة أربع وثلثمائة

وفيا لقي باصبهان غلام لعلي بن وهسوذان الديلمي . وكان يتقلد أعمال
المعاوين بها أحمد بن سيّاه عامل الخراج بها أنفذه صاحبه اليه في حاجة

(١) قال صاحب التكملة : خمسة عشر قيراطاً

(٢) يراجع في قصته صلاة عريب ص ٥٨ — ٥٦ وقال فيه الحافظ الذهبي في
تاريخ الاسلام انه قدم الشام لقتال الطولونية في جيش من قبل المكتفي وقدم دمشق
لحرب القرامطة أيام المقدر ثم ولاء ديار ربيعة فنزاه وفتح حصونا وقتل خلقاً من الروم
ثم خالف فسهجن ثم قتل سنة ٣٠٦

واتفق انه لقيه وهو ^(١٠٦) راكب فكلّمه في الحاجة فاشتد ذلك على أحمد بن سيّاه وقال له: يا مؤاجر تخاطبني في حاجة على ظهر الطريق! فانصرف الغلام الى مولاه مُحفظاً وحداثة بما جرى فقال له: صدق فيما قال ولولا أنك مؤاجر لضربت رأسه بالسيف لما خاطبك بذلك.. فعاد الغلام ووجد أحمد ابن سيّاه مُنصرفاً فغلاه بالسيف وقتله. فانكر السلطان ذلك عليه وصرف على بن وهسوذان لأجل ذلك عن أصهبان بأحمد بن مسرور البلخي. فلستأذن على بن وهسوذان في الانصراف الى بلد الديلم فأذن له ثم سأل بعد ذلك في أمره مونس الخادم فرضى عنه وأقام بنواحي الجبل

وفيهما قدم محمد بن علي بن صعلوك مدينة السلام وهو ابن ثم صاحب خراسان مُستأمناً فخلع عليه

وفيهما في فصل الصيف تفرّعت العاصم من حيوان كانوا يُسمونه الزبّزب ذكروا أنهم يرونه في الليل على سطوحهم وأنه يأكل أطفالهم قالوا وربما قطع يد الانسان اذا كان نائماً أو ندى المرأة فيأكله. وكانوا يتجارسون طول الليل ولا ينامون ويتزاعنون ويضربون الطسوت والصوان والمهواوين ليفزعوه وارتمت بغداد لذلك حتى أخذ السلطان حيواناً غريباً ألقى كانه من كلاب الماء وقال «هو الزبّزب» وأنه صيد فصكّب ^(١٠٧) على تفتق عند الجسر الأعلى وبقي مصلوباً الى أن مات. فلم يبق ذلك الى ان انبسط القمر وتبين للناس أنه لا حقيقة لما توهموه فامسكوا الا أن اللصوص وجدوا فرصتهم بتشاكل الناس في سطوحهم فكثر النقب

وفيهما تفرّر عند أبي الحسن علي بن عيسى الوزير انه قد سمي لابن القرات في الوزارة وتحققه فاستغنى منها ولم يُعنه المتصدر. وأظهر في دار

السلطان ان ابن القرات عليل شديد العلة وانفق^(١) ان مات الشاري الذي كان محبوباً في دار السلطان^(٢) والتدبير في أمر الشراة ان يكتم موت من يؤخذ منهم ممن تسميه الشراة اماماً فانه ما دام حياً فليس ينصبون اماماً غيره فان صح عندم موته نصبوا غيره . فأظهر في دار السلطان ان ابن القرات مات وكفن الشاري واخرجت جنازته على انها جنازة ابن القرات وصلى عليه الوزير على ابن عيسى ثم انصرف الى منزله متوجعاً وقال لخواصه « اليوم ماتت الكتابة » ثم مضت الايام ووقف على بن عيسى من جهات كثيرة على تمام السعي لابن القرات وانه حتى قال لخواصه : ليس ينبغي للانسان ان يتحدث بكل ما يسمعه

وكان يضجر في أوقات من سوء^(٣) أدب الحاشية والمطالبة بالمحالات ويستفي من الوزارة ويخاطب المقندر في ذلك فينكر عليه استغناءه الى ان اتفق يوماً ان صارت اليه أم موسى القهرمانه في آخر ذى القعدة من سنة ٣٠٤ لتوافقه على ما يطاق في عيد الاضحى للحرم والحاشية . وكان على بن عيسى محتجباً فلم يجسر سلامة حاجبه عليه ان يستأذن لها فصرها صرفاً جليلاً ففضبت من ذلك . وعلم على بن عيسى بحضورها وانصرافها فأمر ان تلمس ويمتد إليها لترجع فأبت ان تعود وصارت الى المقندر والسيدة فأغرت به ونخرته عليه الاحاديث فصرفه المنة تدر باله ووقض عليه غداة الاثنين ثمان خلون من ذى الحجة سنة ٣٠٤ عند ركوبه الى دار الخلافة ولم يتعرض لشيء من أملاكه وضياعه وضياع أسبابه ولا لاحد من أولاده واعتقل عند زيدان القهرمانه

(١) وفي كتاب العيون : انه مات بمض الحدم (٢) هو هارون وظفر به الحسين بن

حدان المقدم ذكره في سنة ٢٨٣ : طبري ٣ : ٢١٤٩

فكانت مدة وزارته هذه ثلاث سنين وعشرة أشهر وثمانية وعشرين يوماً^(١)

﴿وزارة أبي الحسن علي بن محمد بن الفرات الثانية﴾

فيها تقلد أبو الحسن الوزارة والدواوين لثمان خلون من ذى الحجة^(٢) وخلق عليه وصار^(٣) الى داره بالمحرّم التي كان أقطمها في وزارته الاولى . وكتب الى الاطراف والبلدان عن المقتدر بالله بنحو إعادته الى الوزارة على

(١) راجع كتاب الوزاء : ٢٨٦—٢٨٣

(٢) قال صاحب كتاب الميون : وفيها قلد أبو الحسن ابن الفراء ابنه أبا أحمد الحسن على زمن المشرق وجمله خليفته له فيه وقلده أيضاً ديوان البر وقلد ديوان المغرب مكان أبي عبد الله محمد بن أحمد (الحاقاني) بعد أن صرفه عن ديوان المشرق فلم يزل يتقلد ديوان المغرب وديوان البر طول أيام أبيه . وقلد أبا الفتح الفضل بن جعفر بن محمد ابن موسى بن الفرات ديوان الخراج والضياغ العامة وطساييح السواد وكور الاهواز وفارس وكرمان وسجستان وصار أبو الفتح الى ديوان الزمام . فصادف أبا الحسين علي ابن الحسين الماذرائي المتقلد لهذا الديوان في مجلسه لم يعلم بمجيء أبي الفتح فلما علم أبو الحسين ذلك قام من مجلسه وجلس بمكان غيره الى أن وافوا بدياته فركب وانصرف وجلس أبو الفتح مكانه .

وأما الماذرائين قال أيضاً ان في هذه السنة تنكر لهم ابن الفرات لان ابراهيم ابن أحمد الماذرائي حج فيها فلم يكن ابن الفرات قلد الوزارة فلما وصل الى مكة كانت أخت ابن الفرات مجاورة في مكة نازلة في بعض الدور فقصد ابراهيم بن أحمد النار للنزول بها وحوّلها منها نحو ميلا قبيحاً بعد أن أسعها مكروهاً وبسطوا ألسنتهم في ابن الفرات فلما اقتضى الحج سارت الى بغداد فوجدت أخاها قد قدم في الوزارة فأخبرته بما نالها من ابراهيم ففلظ ذلك عليه وحده . فلما وافى ابراهيم بغداد وسار الى دار الوزير لثمنتته بالوزارة فقرعه ووبخه بما كان منه فاعتذر فلم يقبل عذره . ووجد الوزير بهذا السبب ذريمة الى مطالبته بمال المصادرة الذي عليه وعلى أقاربه فخطاب الخليفة في أمر الماذرائين فقبضت يده عليهم .

(٦ — تجارب (خ))

نسخة أنشأها أبو الحسن محمد بن جعفر بن ثوابة^(١) وفي فصل منه : وللم
يحمد أمير المؤمنين غنى عنه ولا للملك بدأ منه وكان كتاب الدواوين على
اختلاف أقدارهم وتفاوت ما بين أخطارهم ، قرين برياسته ، مترفين بكفايته
متحاذين إليه اذا اختلفوا واتفين عند غايته اذا استبقوا مذعنين بأنه الحول
القلب الخنك الجرب العالم بدرّة المال كيف تحلب ووجوهه كيف تطلب
اتضاه من غمده فعاد ما عرف من حده فنهد الأعمال كأن لم ينب عنها
ودبر الامور كأن لم يخل منها . ورأى أمير المؤمنين ألا يدع سبباً من أسباب
التكرمة كان قدما جملة له الا وفاه اباه ولا نوعاً من أنواع الثوبه والجزاه
كان أخره عنه الا حباه به وآناه . نفاطبه بالتسكينة وكان وكان

وقبض ابن الفرات على أسباب علي بن عيسى واخوته وكتابه وجميع
غماله بالسواد وبلنشرق والمغرب وصادرهم سوى أبي الحسين وأبي الحسن
ابني أبي البغل فانه أقرهما على ما كانا يتوليانه من أعمال اصبهان والبصرة
إتانية أم موسى^(١١٠) بهما وقبض على أبي علي الخاقاني وتبع أسبابه وألزم
جميعهم مصادرة ثانية أدوها وطلب العمال المعروفين بالمصادرة وأن
يظهروا المرافق ويؤدوها ونصب ديواناً للمرافق وكان ضمن للمقتدر
ووالدته من هذه الجهة كل يوم ألفاً وخمسمائة دينار وكانت تنسب الى تلك
الخريطة فكان يحملها ولا يمكنه الاخلال بها وكان منها للمقتدر في كل يوم
ألف دينار وللسيدة في كل يوم ثلثمائة وثلاثة وثلاثون ديناراً وثلاث ولا ميرين
أبي العباس وهرون ابني المقتدر في كل يوم مائة وست وستون ديناراً وثلاثاً
وكان ابن الفرات قد اتسع بما كان استساقه علي بن عيسى من الخراج

(٢) وردت ترجمته في ارشاد الارب ٦ : ٤٦٣ والكتاب موجود فيها

فانه قد كان جبي قطعةً منه قبل الافتتاح وابتداءً بذلك قبل صرفه بمشرة أيام وأعدّ المال في يدت المال لينفقه في العيد في اعطاء الحشم والفرسان والآراك فقويت نفس كاتب^(١) ابن الفرات به وانضاف الى ذلك جملة عظيمة راجت له من مال المصادرات والضمانات وأموال سفائح وردت من فارس واصبهان ونواحي المشرق في درج كُتب بمحمول كُتبت على أنها تصل الى علي بن عيسى فأطلق جميع ذلك في الفرسان والحشم والخدم ومهم النفقات وكان الغالب^(١١١) علي أمر الدواوين والأعمال في أيام وزارة ابن الفرات هذه من بين سائر كتابه أبو بشر عبد الله بن فرجويه وكان السبب في ذلك أنه سلم من التكة وقت القبض علي ابن الفرات في الدفعة الاولى واستمر مدة وزارة الخاقاني وعلي بن عيسى . وواصل بعد ما مضت سنة واحدة من وزارة علي بن عيسى مكاتبة ابن الفرات علي يد عيسى المتطبب وكان ابن الفرات يجيه عن رقاعه ويرسم له ما يكتب به المقندر عن نفسه في معايب علي بن عيسى وكتابه وعمله ، وأنه ليس يصادر أحدا من عماله ويقول « لا أخونَ عاملاً بسدان اثمته » ويذكر تأخر أوزاق اللولد والحرم والحشم حتى أنه اقتصر بالولد والحرم علي جاري ثمانية أشهر في السنة والخدم والحشم بستة أشهر من السنة واقتصر بالفرسان من مائة وخمسين ألف دينار تطلق لهم في الشهر علي خمسين ألف دينار . وكان المقندر يواقف ابن الفرات علي تلك الرقاع فيعرفه أن ابن فرجويه خبير بالأموار وأنه صادق في كل ما ذكره فيهم المقندر بصرف علي بن عيسى فإذا شاور مونساني ذلك أشار عليه أن لا يفدل ووصف علي بن عيسى بالديانة والأمانة .

(١) كلمة كاتب كأنها مشطوبة

فأما خرج مونس الى مصر لمحاربة العاصي^(١١٢) صاحب المغرب تمكن ابن فرجويه من الجذب في السنن على علي بن عيسى وكان غريب الخلال ونصر الخلاب يدفعان عن علي بن عيسى ما غاب مونس . فلما تبين لابن فرجويه دفع غريب ونصر عن علي بن عيسى كتب رُقعة بخطه الى المقتدر يذكر فيها أنه إن صرف علي بن عيسى عن الوزارة وقاد مكانه علي بن محمد بن الفرات أطلق للولد والحرم والحشم ولين بالحضرة من تقاريق الفرسان مثل ما كان يطيقه في أيام وزارته الأولى على التمام والكمال والإدراج وأن يوفر بعد ذلك من مال مصادرات الأموال ومال مرافقهم والاستنابات في النواحي في كل شهر من شهر الأهلته خمسة وأربعين ألف دينار فوافق المقتدر ابن الفرات على هذه الرقعة فذكر ان جميع ما تضمنته صحيح وبذل خطه بضمانه جميع ذلك . فكانت هذه الرقعة من أكبر اسباب النجاح على ابن فرجويه في وزارته هذه واختصاصه به .

واتفق له مع ذلك ان ابن الفرات اودع على يده عند جماعة من التجار والكتّاب أموالاً جليلاً ولم يقرب ابن الفرات بما كان أودعه ابن فرجويه لانه لم يكن يعرف أسماء من أودع ذلك عنده فلما عاد الى الوزارة استخرج له ابن فرجويه جميع ما كان أودعه له من غير^(١١٣) أن يذهب له شيء منه وكان أبو علي بن مقله متطلاً في أيام وزارة الخلقاني وعلي بن عيسى مُلازماً منزله واستتر أيام الخلقاني ثم آمنه علي بن عيسى فقلزم منزله فشكر له ابن الفرات واختص به لهذه الحال

﴿ ذكر ماجرى من ابن أبي الساج عند تداول الوزارة الأيدي الكثيرة ﴾
لما وقف يوسف بن أبي الساج على المنبر في صرف علي بن عيسى عن الوزارة

وكان مقبلاً بأذربيجان ومقلداً أيام وزارة ابن القرات الأولى أعمال الصلاة والحرب والمعاون والخراج والضياغ العامة بآرمينية وأذربيجان ومقاطعاً على مبالٍ بحمله في كل سنة عنها إلى بيت المال بالحضرة وكان يُزجج العلة في ذلك المال مدة أيام وزارة ابن القرات الأولى . فلما ولي أبو علي الخاقاني الوزارة ثم علي بن عيسى طمع فلجراً أكثر المال الذي كان يقطع عليه واجتمع له من ذلك ما قوى به وحمله على العصيان

﴿ ذكر ما دبره ابن أبي الساج واحتال به ﴾

أظهر ابن علي بن عيسى أنفذ إليه اللواء والمهد عن المتندر بالله بتقليده أعمال الحرب ^(١١٤) بالرى وقزوين وأبهر وزنجان قبل صرفه عن الوزارة وسار مبادراً إليها فلما قرب منها انصرف عنها محمد بن علي صلوك وهرب إلى نواحي خراسان وكان محمد بن علي هذا متفانياً على هذه النواحي ثم قاطع عن الضياغ والخراج مقاطعاً خفيفة ولم يف بذلك أيضاً . فلما وقف ابن القرات على ما فعله ابن أبي الساج أنهى ذلك إلى المتندر ثم ورد كتاب ابن أبي الساج بعد أيام يستد فيه بما فعله من إخراج محمد بن علي صلوك عن الرى وما يلها . ويشر السلطان بفتح هذه النواحي ويصف أنه لما ورد عليه المهد واللواء من جهة علي بن عيسى سار إليها فرزقه الله الفتح والنصر فانغاط المتندر بالله من ذلك وتقدم إلى ابن القرات بمواقفة علي بن عيسى على ما كتب به ابن أبي الساج ^(١١) فأخرجه من محبسه ورفق به وخطابه بجميل وقال له : قد يجوز أن تكون دبرت بهذا العمل على صلوك وهذا غير منكر . خلف أنه ماولاه ولا أنفذ إليه لواء ولا عهداً وقال : لا بد للواء

والعهد ان ينفذ مع خادم من خدم السلطان أو قائد من قواده وهوؤلاء الخدم والقواد بين أيديكم سلوهم عن ذلك وليديوان الرسائل^(١١٥) كاتب يتفاده بكتب اليهود والولايات سلوه هل كتب بشيء فأخذ منه ابن الفرات خطأ بما حكاه وعرضه على المتندر بالله فازداد المتندر غيظاً على ابن أبي الساج وكتب ابن الفرات عن المتندر بالله وعن نفسه الى ابن أبي الساج في هذا المعنى أغلظ كتب وتوعده وأخذ اليه من الحضرة لمحاربه خاقان المقلعي وضم اليه الرجال وأخذ بمده عدة من القواد مدداً له وأشق الاموال فيهم وكان فيهم مثل محمد بن سرور البلخي وسما الخزري ونحيرير الصغير وجماعة أمالمهم فواتمه ابن أبي الساج وهزمه وأسر جماعة من أصحابه وأدخلهم مشيرين الى الري. وقدم مونس الخادم من الثغر فندب الحرب ابن أبي الساج وشخص اليه وكتب الى جميع القواد في طريقه بالانضمام اليه واستأمن اليه أحمد ابن علي صلوك فأحسن قبوله وصرف خاقان المقلعي عما كان اليه من أعمال الجبل وتلد مكانه نحيرير الصغير.

واتصت كتب ابن أبي الساج يلتمس الرضاعة ويبدل سبعمائة الف دينار عن أعمال الخراج والضياع بكورة الري وما يلها خالصة سوى أرزاق الاولياء في تلك الاعمال وسوى النفقات^(١١٦) الراتبه فلم يجبه المتندر بالله الى ما التمسه فكتب يبذل أن يقيم بالري متقلداً أعمال الماوز والحرب بها فقط حتى ينفذ السلطان الى تلك النواحي من يتقلد أعمال الصلاة والخراج والضياع والاحكام والبريد والخبر والخرايط والصدقات فأقام المتندر على انه لو بذل كل بذل لما أقره على الري يوماً واحداً لا يقدمه على ان سار اليها بغير أمر فلما رأى ابن أبي الساج هذه الحال انصرف عن الري وأعمالها

بعد أن أخربها وجبي مالها سنة ٣٠٤ في مَدَّة قرية وقلد مونس الري وقزوين وصيفاً البَكْتَمَرِيَّ . ورضي ابن أبي الساج بأن يُجدد له العهد والولاية للأعمال التي كانت إليه أولاً وأشار ابن الفرات بقبول ذلك منه وضمن أن يلزمه بهذا السبب حل جملة من المال إلى بيت المال بحسن . ووقعا فعارض ذلك نصر الحاجب وابن الحواري وقالوا : لا يجوز أن يقرَّ على أرمينية وآذربيجان إلا بعد أن يرد الحضرة ويطأ البساط . ونسبوا ابن الفرات إلى موطنه . فأقام المقتدر على أنه لا بد من محاربه أو يرد الحضرة وكتب إلى مونس بالتمجيل إليه لمحاربه ^(١١٧)

فلما رأى ابن أبي الساج أن دمه على خطر حارب مونساً بسراة من بلد آذربيجان فانهزم مونس إلى زنجان وقتل من قواد السلطان سيما واستأسر ابن أبي الساج جماعة من قواد مونس فيهم هلال بن بدر وأدخلهم إلى أردبيل مشهرين . وأقام مونس بزنجان يجتمع ليوسف وهو مع ذلك يكتبه ويراسله وابن أبي الساج يلتمس منه الصلح ومونس لا يقبل منه إلا المصير إلى الحضرة . وكان ابن أبي الساج أبقى على مونس لما انهزم حتى سلم في ثلثة غلام ولو أراد ابن أبي الساج لاسرده فكان مونس يشكر ابن أبي الساج على هذه الحال ^(١)

(١) راجع ص ٧٢ * وقال صاحب كتاب العيون في ترجمة سنة ٣٠٦ : وفيها رحل مونس من همدان متوجهاً إلى أهر محارب ابن أبي الساج وورد عليه خبره أنه شديد الاضطراب وأنه عزم على الرحيل من الموضع الذي كان فيه وإن اخوته قد تهاربوا عنه فرحل مونس وقصد أهر وقصد ابن أبي الساج أردبيل واتبه مونس إلى أن أدركه وصف مونس أصحابه وصف ابن أبي الساج أصحابه واقتلوا فانهزم مونس فوقف على الموضع الذي فيه المال فأحماز بين يديه واتبه يوسف إتباعاً رفيقاً وسار مونس من

فلما كان في المحرم بعد ذلك في أيام وزارة حامد بن العباس واقع
مونس يوسف بن أبي الساج الوقعة الاخرى بأردبيل فأسر يوسف وبه

بين يديه صعد العقبة وطلق أواخر العسكر أصحاب سبك غلام ابن أبي الساج فوضع
فيهم السرايا فقتل منهم خلقاً كثيراً وأسر جماعة وأخذت من صمد العقبة ونهب عسكر
مونس وخذوا من الجمال والبغال ما لا يقع عليه إحصاء.

وأقرب مونس زنجان وطفه الناس وأقام مونس بزنجان خمسة أيام وسار منها الى
قروين وأقام بها شهرين . ووافت الاخبار بالقبض على ابن الفرات وكان يتم في تحريش
ابن أبي الساج ووافى الى مونس من مدينة السلام المال والكراع والهدايا والآلة والقرش
والجواهر جرد اليه العساكر مع أمراء البلدان ثم لقيه ابن حمدان مستأماً وسر الاستاذ
وخلع عليه . وتكاثر العساكر بزنجان تكاثراً ضاقت بهم أرضها وعظم الشنار وكثر
التلج وفرق مونس العساكر في البلدان وأقام هو بزنجان ووافى المال من بغداد مع ماهر
الخدام وبلغه مائة ألف دينار عتياً فسر مونس بوروده .

وقال أيضاً في ترجمة سنة ٣٠٧ : وفيها جد مونس السير الى ابن أبي الساج الى ان
وصل العقبة فلما كان ذلك اليوم وافت البشارة بمجيء جوامرد غلام ابن أبي الساج في
الأمان فركب وتقدم مونس الى غلامه يلبق ان يتلقاه وأخذ مونس بالحزم وركب
العسكر وعلوا رؤوس الجبال ووافى رسول يلبق بصحة الخبر وأنه أتى جوامرد معه ثلاثة
نفر فقط وكان مونس قد أتته فالحق بعسكر مونس فاستبشر الناس بمجيئه وأقتنوا
بناظره وأحلال أمر يوسف وخلع عليه مونس وعلى أصحابه خلدا ساطانية وحمل اليه
عشرات آلاف دينار وقروشا . ولم يقف يوسف على خبره الى بعد صلاة العصر من
اليوم الذي هرب فيه عرقه بعض حواشيه بوصوله عسكره مونس فظلم ذلك عليه . وضرب
مونس المصاف مع ابن أبي الساج فكسره وأهزم نحو أردبيل وأحرق مضر باه وضى أبو الهيثم بن
حمدان في الطلب وأحمد بن علي أخو صعلوك والفارق ووصيف وسراج ورجع من مضى في الطلب
وذكروا ان ابن أبي الساج سار الى باب أردبيل وعدل عن المدينة نحو طريق ورتان
ورحل مونس نحو أردبيل فوافاه أعرابي يركض ويده سيف حليته ذهب وهو يطلب
الاستاذ فأرشد اليه فاخبر أنه وجماعة من عشيرته كانوا في طلب يوسف الى أن اتصف
وكانت دواسم حتى أدركوا يوسف وقد تقنطار به فرسه نسقط الى الارض سقطت أوهته

ضربات وانصرف به مونس الى بغداد فلما كان سنة ٣٠٧ حمل يوسف بن أبي

ومعه نفر يسير فلما أدركه تفرق من كان معه ولحقه اعرابي فضربه على رأسه فلما ضربه قال : أنا يوسف وعمدي غناك وغنى عقبك . فاخذ سيفه ومنطقه وخامسين ياقوتاً من يده وأخذ فرسه وسلبه وهو ابن عمه وحمله على بغل كانا أخذاه في طريقهما ورجعنا نحو عسكر مونس فقتلناه أخو صلوك فلما رأى يوسف رحيل وقال : السلام عليك أيتها الامير . فقال له يوسف : أنت الامير اليوم يا أبا العباس . فاخذه وأقبل الى الاستاذ فسكر لله وحده . وكان الاعرابي الذي أخذه قال دعيجة بغل (ليراجع كتاب الاغانى ١١ : ٩٧) وبه ثلاث جراحات فأدخله الى مونس فكلمه باجمل كلام ووعداه أحسن وعده وقال : أنا استوهب من أمير المؤمنين ذنبك واجمالك صاحبي وعمدي . ودعا ماء ورد فغسله به يده ثم أخرج الى خيمة قد أعدت له وأدخل عليه الاطباء فداؤوا جراحاته فقال يوسف ليلبق : حاجتي أن لا يدخل الى غير الطبيب لمعالج جراحاتي وغلام صغير يخدمني . ففعل ذلك

وتوجه مونس الى بغداد ومعه يوسف فقتلناه أبو القاسم بن الحواري بجولان ومعه بشر الخادم خليفة مونس وإبراهيم بن حمدان وسار حتى وصل المصلى العتيق واستقبله الوزير وارباب الدولة . وكان قد استعد ما يشهر به عجل ليحمل عليها واسعة المقعد وعلى أن يلبس المصبغات والبرانس ويشهر ببطل يجمل في عنقه ويجلس معه المحبون في العجل يطلون ويرزون وبلغ ذلك مونس فانسكره وكتب فيه كتاباً الى المقتدر رساله ان لا يشهر بركوب الفيل والمجل فأجيب الى ما سأل . فزيقت المدينة وخرج الرجال والنساء في باب خراسان والى دار المقتدر في الشارع ودخل مونس وبين يديه يوسف على جمل وعليه الدراعة التي كانت على عمرو بن الليث والبرانس وهو مطرق الى الارض لا ينظر الى أحد وفي رجله خف أسود فرق الناس له ودعوا بأن يعطف الله قلب المقتدر عليه فوصل الى دار المقتدر وأنزل في الفوج الأول في مرتبة لم ينزلها قبله أحد من نظرائه ثم عدل به الى الدهليز الثالث الذي منه يصل الى المقتدر الى حجرة هناك .

ودخل مونس الى الخليفة بعد أن جلس على سرير ملكه وأبو العباس ابنته عن يمينه والباقون من ولده عن يساره والوزير حامد واقف بين يديه وعلى بن عيسى دونه والناس على مراتبهم فتقدم مونس فقبل يده ورجله والبساط والسرير وتقدم بعده هلال ابن بدر وبعده عبد الله بن حمدان والناس بعدهم ثم وقف ابن أبي الساج فلما وقف بين (٧- مجلوب (خ))

الساج على جبل من باب الشمالية وادخل بغداد مشهراً^(١١٧) على رأسه برنس
وبين يديه الجيش الى أن وصل الى دار السلطان ووقف بين يدي المقتدر ثم
حبس في دار السلطان في يد زيدان التهرمانه ووسع عليه ثم خلع علي
مونس ووطوق ووسور^(١١٨) وخلع على جماعة من قواده وزيد الرجاله
نصف دينار لكل واحد في الشهر

ولما بعد مونس من آذربيجان وأنكفاً راجعاً الى مدينة السلام ومعه
يوسف بن ديوداذ غلب سبك غلام يوسف عليها . فاقه مونس اليه محمد
ابن عبد الله الفارقي وقلده البلد وكان في حدود أرمينية فسار الى سبك
وحاربه فلمهزم الفارقي وصار الى بغداد وتمكن سبك من البلد . ثم كتب
الى السلطان يسئله ان يقاطع عن الناحية فأجيب وفورق على أن يحمل في كل
سنة مائتين وعشرين ألف دينار وانفذت اليه الخلع والعقد ولم يف بما ووقف
عليه وكان مونس لما ظفر بيوسف بن أبي الساج وقبل انصرافه عن
آذربيجان قلد على بن وهسوزان أعمال الحرب بالرى وديناوند وقزوين
وزنجان وأبهر وسلمها اليه وجعل أمهالها له ولرجالها وقلد أحمد بن علي صلوك

يدي المقتدر رمي بنفسه ليقبل البساط فنع من ذلك فما زال واقفا ساعة والمقتدر يتأمله ثم
يجيء من بين يديه وسلم الى بدر الحرسي . وقد كان مونس وحامد قد تنحوا من بين
يدي المقتدر وجلسوا في صفة فحى . ابن أبي الساج اليهم فقال له الوزير حامد : طب قسا
وتر عينا فان مولانا أمير المؤمنين حسن الرأي فيك وليس يرى الا ما يحب . ثم مضى
مونس فخلع عليه وقد سينا وعلى هلال بن بدر بدمه وعلى أبي الهيجاه بن حمدان بدمه
والناس على طبقاتهم وأخذ المستأمنة مثل جوامرد وغيره أياماً ثم خلع عليهم بعد ذلك
فكان جميع من خلع عليه ثلثمائة وحمسة وعشرين رجلاً .

(١) قال صاحب التكملة : وشهر على الفالج وهو حمل له سنامان يشهر عليه الخوارج على السلطان

أعمال المعاونة بصبهان وقم وجعل مال الخراج والضبايح بقم وسأوده ولرجاله مبلغه في كل سنة أكثر من مائتي ألف دينار

ثم وثب أحمد بن مسافر صاحب الطرم على ابن أخيه على بن وهسوذان وهو معه مقيم بناحية قزوين فقتله على فراشه^(١١١) وهرب في الوقت إلى بلدته وكان أحمد بن علي أخو صعلوك مقيماً بهم فسار منها إلى الري ودخلها فأنكر عليه السلطان فعله وقلده وصيف البكتري أعمال على ابن وهسوذان وقلده محمد بن سليمان^(١١٢) صاحب الجيش أعمال الخراج والضبايح وكوئب أحمد بن علي بالانصراف إلى قم فعمل ثم جرت بينه وبين محمد بن بهاسليمان وحشة فظهر الخلاف وصرف عمال الخراج والضبايح عن قم وأخذ في الاستعداد للسير إلى الري وكوئب نحرير الصغير وهو متقلد همدان بالمسير إلى الري والاجتماع مع وصيف البكتري ومحمد بن سليمان على دفع أحمد بن

(١) هو محمد بن سليمان بن المنفق أبو علي الكاتب الذي فتح مصر على الطولونية . راجع الطبري . (٣ . ٢٢٥٢) وكتاب الولاية للكندي (٢٤٨) وفي المنقذ للعتريزي في ترجمته أنه أخرج معه من مصر القاضي أبازرعة محمد بن عثمان والقاضي أباعبيد محمد بن عبدة (وذكر هذا أيضاً في القضاة) للكندي ص ٥٢٢ س ٢٣) وموسى بن طونيق وسائر من بقي بمصر من الطولونية . وقدر أن الذي حمله من مصر معه مما أخذه من سائر الناس ألف ألف دينار وأخذ إلى المكتفى من أموال بني طولون وذخائرهم وحلهم وفرشهم ونعمهم أربعة وعشرين ألف حمل ومن العين ألف ألف دينار . وأخذ لنفسه شيئاً كثيراً جليل القدر سوى ما أخذ قواد عسكره وسار إلى حاب فوافق كتاب المكتفى إلى وصيف مولى المعتضد وكان معه أن يوكليه ويشخصه إلى الحضرة فعمل ذلك فأخذ المكتفى وقبده واعتقله وطالبه بالأموال التي أخفاها فلم يزل معتقلاً إلى أن تقلد على بن محمد بن الفرات الوزارة للمعتد بالله في سنة ٢٩٦ فأخرجه إلى قزوين وزنجان وإلياً على الضبايح والاعشار بها . وراجع قصة محمد بن سليمان مع أحمد بن طولون في الفرج بعد الشدة (١٨٠ ، ١)

على وسار أحمد بن علي الى باب الرى فواقموه وانهمزم وصيف ونحور الى همدان وقتل محمد بن سليمان فى الوقعة وحصات الرى فى يد أحمد بن علي فشرع فى إصلاح ما بينه وبين السلطان وعنى به نصر الحاجب فقاطع عن أعمال الخراج بالرئى ودينانود وقزوين وزنجان وأبهر على مائة وستة وستين ألف دينار محمولة فى كل سنة الى الحضرة وقُلد الناجية وقُلد محمد بن خلف اليرمانى الضياع بهذه النواحي وأخرج أحمد بن علي عن قُتم وقُلمن نظرفيا (ونعود الى حديث ابن الفرات) ^(١٢٠)

لماتين الوزير أبو الحسن بن الفرات عداوة نصر الحاجب وأبى القاسم ابن الحوارى وشفيح اللؤلؤى ونسبهم آياه الى موأطاة ابن أبى الساج على العيصان عادام ومنهم أكثر حوائجهم وصرف نصرا وشفيعا عن أكثر أعمالهم . وكان ابن الفرات قُلد أبا على ابن مقلّة كتابة نصر الحاجب ثم استوحش أبو على ابن مقلّة من ابن الفرات لاجل استخدامه سعيد بن ابراهيم التستري فذكر لنصر ان ابن الفرات قد استخرج من ودائمه التى سلّمت له خمسمائة ألف دينار بعد ان حاف فى وقت نكبتة انه ما بقيت له وديمة لم يُقر بها فذكر نصر للمقتدر ذلك ليُعِظه على ابن الفرات وغرّ نصر وابن الحوارى أبا على ابن مقلّة واطمعه فى اوزارة ليستخرجا ما عنده من أخبار ابن الفرات التى يُضربون بها المقتدر عليه حتى ظهر الامر فى ذلك واشتهر وكثرت به الاراجيف فذهب أبو الخطاب ابن أبى العباس بن الفرات الى عمه فشرح له ما تجددت به الناس فقال له : ان شككت فى أبى على ابن مقلّة مع تربيتى له ودفنى منه شككت فى ولدى وفيك. ^(١١) ثم تبين ابن الفرات بعد ذلك صحّة ما نسب

الى ابن مقلة واطلع^(١٣١) ابا على ابن مقلة على بعض ما وقع اليه من الخوض
في أمره على طريق التعجب ليصريفه عما شرع فيه فاستوحش أبو على منه
وخاف معاجلته اياه بالنسبة فجذب في السعي عليه واعتصم بنصر الحاجب
وهو دخلت سنة خمس وثلاثمائة

وفيها ورد رسولان لملك الروم الى مدينة السلام على طريق الفرات
بهدايا عظيمة والطاق كثيرة يلتمسان الهدية وكان دخولهما يوم الاثنين لليلتين
خلتا من المحرم فازالا في دار صاعد بن مخلد وتقدم أبو الحسن ابن الفرات بان
يُهرش لهما ويُد في كل ما يحتاجان اليه من الآلات والوانى وجميع الاصناف
وان يقام لهما ولين معهما الازال الواسعة والحيوان الكثير والحلاوة حتى
يتسع بذلك كل من معهما. والتمسا الوصول الى المقتدر بالله ليبلغاه الرسالة
التي معهما فاعلما ان ذلك ممتذر صعب لا يجوز الابداء لفاء وزيره ومخاطبته
فيما قصد (١) اليه وتقرير الامر معه والرغبة اليه في تسهيل الاذن على الخليفة^(١٣٢)
والمشورة عليه بالاجابة الى ما التمس. فسأل أبو عمر عدى بن عبد الباقي
الوارد معهما من الثغر أبا الحسن ابن الفرات الاذن لها في الوصول اليه
فوعده بذلك في يوم ذكره له

وتقدم الوزير بان يكون الجيش مصطفاً من دار صاعد الى الدار التي أقطمها
بالمُجرم وان يكون ظمانه وحده (٢) وخلفاه الحجاب الرسومين بداره
منتظمين من باب الدار الى موضع مجلسه وبسط له في مجلس عظيم مذهب
السقوف في دار منها يعرف بدار البستان بالفرش الفاخر العجيب وعلمت
الستور التي تشبه الفرش واستزاد في الفرش والبسط والستور ما بلغ ثمنه

(١) لعله قصدا (٢) لعله وحده

ثلاثين ألف دينار ولم يبق شيء تُجلب به الدار ويفخّم به الأمر إلا قيل وجلس على مصلى عظيم من وراءه مسند عال والخدم بين يديه وخلقه وعن يمينه وشماله والقواد والاولياء قد ملأوا الصحن ودخل اليه الرسولان فشاهدا في طريقهما من الجيش وكثرة الجمع ما هلهما .

ولما دخلا دار العامة أجاسهما الحاجب في رواقها والرجال قد امتلأت بهم الدار ثم أخذ بهما في ممرٍ طويل من وراء هذا الرواق حتى أخرجهما الى صحن البستان ثم عدل بهما الى المجلس الذي كان ^(١٢٣) الوزير جالسا فيه فشاهدا من بهاء المجلس والفرش الذي فيه وكثرة الجمع منظرًا عجيبا جليلا . وكان معهما أبو عمر ابن عبد الباقي يترجم عنهما ولهما وحضر نزار بن محمد صاحب الشرطة في جميع رجاله فاقما بين يدي الوزير أبي الحسن ابن القرات فسلما وترجم لهما ابن عبد الباقي ما قالوا فاجلها بما ترجمه لهما . ورغبا اليه في ايقاع الفداء ومسألة المقتدر بالله الاجابة اليه فاعلهما انه يحتاج الى مخاطبته فهاذ كراه ثم العمل فيه بما رسمه والتسامنه ايصالهما اليه فوعدهما به . وأخرجا من بين يديه وأخذ بهما في الطريق الذي دخلامته وعادا الى دار صاعد والجيش منتظم طول الطريق بأحسن زىٍ وأكل هياة . وكان زيهما دراربع ديباج ملكية ووقايات وفوق الوقايات قلانس ديباج محدودة الرؤس .

وخاطب ابن القرات المقتدر بالله في ايصالهما اليه وواقفه على ما يجيبهما به وتقدم الى سائر الاولياء والقواد وسائر اصناف الجند بالركوب الى دار السلطان وان يكونوا منتظمين للظهر من دار صاعد الى دار السلطان فركبوا ووقفوا في الطريق على هذا الترتيب ^(١٢٤) في الزى الحسن والسلاح التام وتقدم بان تُشحن رحاب الدار والدهاليز والمرات بالرجال والسلاح وان

يفرش سائر القصر بأحسن الفرش ولم يزل يراعى ذلك حتى فرغ من جميعه
ثم أنفذ الى الرسولين بالحضور فركبا الى الدار على الظهر وشاهدا في طريقهما
من الجيش وكثرته وحسن زِيَتِه وتكامل عُدته أسراً عظيماً . ولما وصلا الى
الدار أخذ بهما في ممرٍ ينفضى الى صحن من تلك الصحنون ثم عدل بهما الى ممرٍ
آخر وأخر جامته الى صحنٍ أوسع من الاول ولم تزل الحجاب يخترقون بهما
في الصحنون والممرات حتى كلاً من المشى وانبرأ . وكانت تلك الصحنون
والممرات محشوة بالفلان والخدم الى ان قرُّبا من المجلس الذى فيه المقدر
بالله والاولياء وقوفٌ على سرايتهم والمقدر جالسٌ على سريرٍ ملكه وأبو
الحسن ابن القرات واقفٌ بالقرب منه ومونس الخادم ومن دونه من الخدم
وقوفٌ عن يمينه ويساره . فلما دخلا الى المجلس قبلا الارض ووقفا حيث
استوقفهما نصر الحاجب واديا اليه رسالة صاحبهما فى الفداء ورجبا اليه فى
إيقاعه . فأجابهما الوزير عنه بأنه يفعل ذلك رحمةً للمسلمين ورجيةً فى فكهم
وإيثاراً لاطاعة الله عز وجل^(١٢٥) . خلاصهم وانه ينفذ مونساً لحضور ذلك
ولما خرجا من حضرته خلع عليهما تطاريف خبزٍ مذهبة وعمائم خبزٍ وخلع
على أبى عمر أيضاً وانصرف على الظهر مبهما والجيش على حاله منتظم للفداء .
فنهَّب لذلك وابتيع من التمس الرُّسل ابتياعةً من الروم المظلوبين واطلق
له وللقواد الشاخصين معه من بيت المال بالحضرة مائة ألف وسبعون ألف
دينار . وكتب الى الممال فى طريقه بازاحة عِلته فيما يلتمسه وُجِّل الى كل
واحدٍ من الرسولين عشرون ألف درهم صلَّةً لهُما وخرجا مع مونس وممهَّما
أبو عمر . وتمَّ الفداء فى هذه السنة على يد مونس
وفىها اطلق أبو الهيجاء عبد الله بن حمدان واخوته من الحبس فى دار

السلطان وُخِّلِعَ عَلَيْهِمُ خَلْمَةُ الرِّضَا

وفيها مات العباس بن عمرو والنوى وكان متقلداً أعمال الحرب والمماون
بديارمضر فقلد مكانه وصيف البكتري . فلم يضبط العمل فقلد مكانه جني
الصفواني فضبطه أحسن ضبط^(١)

﴿ ودخلت سنة ست وثمانية ﴾

وفيها قبض على الوزير أبي الحسن بن الفرات وكانت مدة وزارته
هذه الثانية سنة واحدة^(١٢٦) وخمسة أشهر وتسعة عشر يوماً

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾^(٢)

كان السبب الظاهر في صرف ابن الفرات عن وزارته هذه الثانية انه
آخر إطلاق أرزاق الفرسان الذين مع القواد واحتج بضيق الاموال
لاجل ما احتج اليه من صرفها الى محاربة ابن أبي الساج وأيضاً لاجل
نقصان الارتفاع بأخذ يوسف مال الري . فشب الفرسان في أول سنة ٣٠٦
شعباً عظيماً وخرجوا الى المصلى والتمس ابن الفرات من المقتدر بالله إطلاق
مائتي ألف دينار من بيت مال الخاصة ليضيف اليها مائتي ألف دينار ينفق
في الفرسان فعاظ ذلك على المقتدر وراسله بأنه قد كان ضمن له أن يقوم
بسائر النفقات على رسمه كان في وزارته الأولى ويحمل ماضن حملة الى
حضرتة مفرداً وأنه لم يظن انه يقدم عليه بطالب مال . فاحتج ابن الفرات
بما ذكرته فلم يسمع حجته وتكره له

(١) زاد صاحب التكملة : فيها مات سكري بعد اطلاقه من الحبس . وفيها مات
غريب الحال وعقد لابنه مكانه وحضر ابن الفرات جنازته بداره بالنجفي . وفيها قلد أبو
عمر قضاء الحرمين (٢) راجع صلة غريب : ٧٢

وكان عبد الله بن جبير لما أقام في وزارة علي بن عيسى بواسط وقد عرف مقدار ارتفاع أعمالها وما يحصل لحامد بن العباس من الفضل على الضمان شرح ذلك لابن الفرات ^(١٢٧) وبين له وجوهه لما عاد الى بغداد وعند عوده الى مجلس الاصل في ديوان السواد . فعظم ذلك في نفس ابن الفرات فلما أتى على ذلك مدة استأذن ابن جبير ابن الفرات في ان يكتب حامداً في بعض ما كان أمهات اليه من ضمان حامد فأذن له فيه اذنا ضعيفاً . فكتب من مجلسه (وهو مجلس الاصل في ديوان الخراج) الى حامد وأجاب حامد وترددت بينهما مكاتبات في هذا المعنى . وتبع ذلك كتب بشر بن علي (وهو خليفة حامد) يعتب علي ابن جبير لما كان يتكلم به في مجلسه . فاستوحش حامد من ذلك وتخوف ان يكون ما يظهره ابن جبير عن مواطاة الوزير ابن الفرات واثىء قد عرفه من نيته فأخذ من يسفر له في الوزارة ويخطب له نصراً الحاجب . فسعى له في ذلك وعرف نصراً سمته نفس حامد وضمن له تصحيح أموال جليظة من جهة ابن الفرات وأسبابه وراسل أيضاً السيدة في هذا الباب

ووافق ماسعى له فيه وما بذله له سوء رأى نصر في ابن الفرات وتخوفه منه والاضافة التي عرضت في الوقت حتى طلب ما طلب فتم لحامد ما قدره بما اجتمع من هذه الاحوال . فرُوسل حامد بالخروج الى الحضرة من واسط ^(١٢٨) وان يكتب كتاباً بخروجه على أجنحة الطير . فلما وقف عليه المقدر أنفذ نصراً الحاجب وشفيعا المقدرى فقبضا على ابن الفرات وعلى ابنة الحسين وموسى بن خاف وعيسى بن جبير وسعيد بن ابراهيم

التُسْتَرِي وأم ولد له وابنها منه ^(١) وُحْمَلُوا الى دار السلطان فاعتقل أبو الحسن ابن الفرات وحده في يد زيدان القهرمانه واعتقل الباقر في يد نصر . ووصل حامد الى مدينة السلام وأقام ليلته في دار الحجبة من دار السلطان وتمتَّق به أبو القاسم ابن الحواري .

وجلس حامد يتحدث فبان للقواد وجميع خواص المقتدر حديثه وثقل خبرته باسم الوزارة وحديث المقتدر بذلك فاستدعى أبا القاسم ابن الحواري وعاتبه على مشورته به . فوصفه ابن الحواري باليسار العظيم وباستخراج الاموال وهيبته عند العمال ونبل النفس وكثرة الغلمان . وكان مع حامد لما قدم أربعمئة غلام يحملون السلاح فيهم عُدَّة يجرون مجرى وجوه القواد وأكابر أصحاب السلطان . وأشار ابن الحواري على المقتدر في عرض كلامه باطلاق علي بن عيسى وتقليده الدواوين بأسرها ليخلف حامداً عليها فامتنع المقتدر من ذلك إلا بعد أن يلتمسه حامد ^(٢) منه فاحال ابن الحواري على حامد وقال له : التمس ذلك من المقتدر اذا وصلت الى حضرته وعظم عليه أمر الاعمال والدواوين وحوادث الحاشية وخوفه من سوء أجهم . وصور لحامد انه ان لم يفعل ذلك ففعل مُرَاغمةً له وحلف انه ناصح له . فلما وصل حامد الى المقتدر بالله وتقلد وزارته قبل الارض بين يديه وبمقب ذلك سأله اطلاق علي بن عيسى والأذن له في استخلافه على الدواوين والاموال فقال له المقتدر بالله : ما أحب علي بن عيسى يجيب الى ذلك ولا يرضى ان يكون تابعاً بعد ان كان متبوعاً رئيساً . فقال حامد بحضرة الناس : لم لا يستجيب الى ذلك ؟ وانما مثل الكتاب مثل الخياط يخط ثوباً قيمته الف دينار ويخط

(١) يعني دولة وابنها وهو الحسن، كذا في كتاب الوزراء : ٣٣

ثوباً بمشرة دراهم . فضحك الناس منه

ولما خلع على حامد خلع الوزارة صار الى دار الوزارة بالمخزّم فزلها وجلس فيها للتمتة . ولم يقرّ شيئاً من الدواوين فتركها محتومةً ذلك اليوم وتحقق به أبو علي ابن منقلة واختصّ به واستحضر حامد أبا عبد الله زنجي الكاتب فألزمه داره ورد اليه مكاتبه العمال عنه على رسمه مع ابن القرات . وتحقق بجميع الامور ابن الخوارى ^(١٣٠) وصار هو السفير بين حامد وبين المقتدر بالله . وكتب عن المقتدر الى جميع أصحاب الاطراف وعمال الماعون بغير تقليده حامدا الوزارة أنشأ ذلك أبو الحسن محمد بن جعفر بن ثوابة . ثم قرر حامد وعلي بن عيسى أمر الدواوين على اتفاق منهما جميعاً ثم ابتداء بعد ذلك يغير مارأى تغييره

وكان علي بن عيسى في أوّل أيام وزارة حامد بن العباس يحضر دار حامد في كل يوم دفتين مدّة شهرين ثم صار يحضر في كلّ أسبوع دفعة واحدة . ثم سقطت منزلة حامد عند المقتدر بالله أول سنة ٣٠٧ . وتبين هو وخواصه أنه لا فائدة في الاعتماد عليه في شيء من الأمور . فنزّرد حينئذ أبو الحسن علي بن عيسى بتدبير سائر أمور الملكة وأبطل حامداً فصار لا يأمر في شيء بتة حتى قيل فيه

هذا وزير بلا سواد وذا سواد بلا وزير

فما رأى حامد بن العباس نفسه لا يأمر ولا ينهى ولا يزيد على لبس الـواد والركوب في أيام المواقب الى دار السلطان فاذا حضر لم يدخله المقتدر في شيء من التدبير وكان الخطاب كاهه مع علي بن عيسى شرع في تضمّن أعمال الخراج والضياح ^(١٣١) والخاصة والعامّة المتحدّثة والعباسية

والقراتية بالسواد والأهواز واصبهان وترددت بينه وبين علي بن عيسى في ذلك بحضرة المقتدر مناظرات الى أن تضمن هذه الاعمال . فضاءً حامداً أبا علي أحمد بن محمد بن رستم اصبهان بزيادة مائة ألف دينار في كل سنة على ما كان يرتفع به علي بن محمد بن أبي البغل ويد أحمد بن سيّاه وما زال ضمان حامد عقد علي بن عيسى على أبي علي ابن رستم اصبهان بهذه الزيادة ثم شرح أبو الحسين ابن أبي البغل عظيم ما يرتكب أبو علي بن رستم من الظلم لأهل اصبهان فبحث عنه علي بن عيسى حتى تحققه فاستشار ابن أبي البغل فأشار به عند الضمان علي صاحبين له كانا يتوليان له باصبهان مدة تقلده اياها وهما أبو مسلم محمد بن بحر وأبو الحسين أحمد بن سعد^(١) فعقد ذلك عليهما بثمانين ألف دينار زيادة وحط من جملة المائة الالف عشرين الفا ليكون في ذلك تزييه للرعية وسلم اليهما ابن رستم

ولما تبين حامد ابتضاع حاله عند المقتدر ورأى أنه لا يأمر ولا ينهى في شيء من أمر المملكة استأذن في العود الى واسط ليدبر أمر ضمائه الأول فأذن له^(١٣٢) المقتدر في ذلك وأقام بواسط وله اسم الوزارة فقط
 ذكر ما عامل به حامد بن العباس علي بن محمد بن القرات وأسبابه
 ركب حامد بن العباس وعلي بن عيسى ثالث يوم تقلد حامد الوزارة الى المقتدر ووصل الناس ودخلا اليه . والتمس حامد الأذن لرجل من الجند وذكر أنه وجدته قبل تقلده الوزارة وأقر له بأنه كان رسول ابن القرات الى يوسف بن أبي الساج في المصيان فأحضره كتاباً منسوباً الى ابن أبي الساج من ابن القرات . ففاظ ذلك علي المقتدر واختاظ علي ابن القرات

وأقبل على أبي عمر القاضي وقال له ما عندك في هذا الفعل من ابن الفرات؟ قال له : يا أمير المؤمنين لئن صح أنه أقدم على هذا الفعل لقد سمي في إفساد أمر المملكة . ثم أقبل بعه على أبي جعفر ابن البهلول القاضي فقال له : ما عندك في هذا ؟ قال له : عندي أن الله عز وجل قد أمر بالثبوت ونهى عن قبول قول الفاسق . ثم ناظر ابن البهلول الرجل مناظرة ^(١) أدت الى أنه كذب فأقرَّ الرجل بالكذب فيما ادَّعاه . فلمَّ الرجل الى صاحب الشرطة وأمر بضربه مائة سوطٍ فضرب ^(٢) وحُبس في المطبق ثم شئ الى مصر ثم ان حامداً وعلي بن عيسى أحضرا أبا علي الحسين بن أحمد المادرائي ^(٣) مناظرة بن الفرات في دار السلطان فكاشف الحسين بن أحمد المادرائي ابن الفرات بأنه حمل اليه في وزارته الأولى أربع مائة ألف دينار من مال المرافق بأجناد الشام وان أبا العباس ابن بسطام ^(٤) وأبا القاسم ابنه بعهده حملا اليه ثمانمائة ألف دينار من مال الاستثناء والمرافق بكور مصر حساباً في كل سنة مائتي ألف دينار . وحضر المناظرة القضاة والكتّاب وجلس المقدر بحيث يسمع ما يجري ولا يراه أحد واحتج ابن الفرات بأن قال : ان هذا البائل قد تولى أعمال مصر والشام في أيام وزارة علي بن عيسى وقد اعترف بأن هذه اموال واجبة استخراجها وادعى انه حمل بعضها الى حيث كان متقلداً أعمال أجناد الشام وان ابني بسطام حملا الى ما ذكره . وقد ولى

(١) راجع كتاب الوزراء : ١٠١ - ١٠٠ وارشاد الأريب : ١ : ٩١ - ٨٩
(٢) المروف بأبي زنبور . راجع كتاب الوزراء ص ٩٢ (٣) هو أحمد بن محمد وله قصة مع الوزير القاسم بن عبيد الله بن سليمان بن وهب رواها أبو الحسن علي ابن الفتح المطوق في كتابه مناقب الوزراء وهي موجودة في الفرج بعد الشدة : ١ : ١٣٢ وكذا في كتاب الولاة والقضاة لابن عمر الكندي ص ٥٢٥

على بن عيسى الوزارة مدة أربع سنين وليس يخلو هذا المال من ان يكون
حمل الى على بن عيسى فهو واجب عليه أو لم يحمل فهو واجب على هذا
العايل في نفسه . ثم قد اعترف أنه قد جئ في أيام وزارتي الأولى ما قال وهو
أربعمائة ألف دينار^(١٣٤) وادعى حملها الى فصار مُقراً على نفسه ومدعيًا
على . وأنا أقول أنه كاذب في ادعائه على وحكم الله تعالى ورسوله والفقهاء
معروف في أمثاله . فأسمعه حامد ما يكره وشتمة شامياً قبيحاً فقال له ابن
الفرات : أنت على بساط السلطان وفي دار الماسكة وليس هذا الموضع مما
تعرفه من بيدٍ تقسه ولا هو مثل أكار نشتمه ولا عامل تلاكه . ثم
اقبل على شفيح اللؤلؤى وقال له : يجب ان تكتب عنى بما أقوله الى مولانا
أبده الله ان حامداً انما حمله على الدخول في الوزارة وليس من أهلها انى
أوجبت عليه أكثر من ألف ألف دينار من فضل ضمانه أعمال واسط
وجددت في مطالبته بها فقدّر بدخوله في الوزارة أن يفوز بذلك الفضل وبما
يُحصّله مستأنفاً وقد كان ينبغي له وهو وزير أمير المؤمنين أن يدع ضمان
أعمال واسط حتى يتبين أمر ربح هوأم خير فيدبره أبو الحسن على بن عيسى
فانه لا يشك أحد في بُد ما بينه وبين حامد في الصناعة والاحتياط . فأما
وهو وزير وهو ضامن فهذا أول خيائه واقطاعه . فأمر حامد بن العباس
أن ينتف لحيته فلم يمتل أحد أمره فوثب هو بنفسه اليه وجذب لحيته
وكان^(١٣٥) الخطاب قد انتهى أن بذل الحسين بن أحمد المادرائي خطه
بخمسمائة ألف دينار ان سلم اليه ابن الفرات وكان ذلك قبل شتمة حامد له
ومدّ يده الى لحيته وكان حامد أحضر أبا على ابن مُقلة وواقفه على ان
يواجه ابن الفرات بأنه قد استخرج من ودائمه التي كتّمها في وزارته خمسمائة

ألف دينار فلم يبرز أبو علي صفحته لابن الفرات وراسله حامد في المجلس ان
يقى بوعده ويوافقه في وجهه فقال أبو علي : أنا أكتب خطي بذلك فأما
ان أواجه ابن الفرات فلا أفضل . فقاظ ذلك على حامد وتنكر لابن . مُتَمَلِّة
منذ هذا اليوم .^(١)

وكان علي بن عيسى لا يزيد على أن يُكَلِّم ابن الفرات في مواضع
الحُجَّة بكلام جميل وحامد مشغول بالسفه والشتيم وكان ابن الحواري يُرى ابن
الفرات أنه مُتَوَسِّط بينه وبين حامد وتبين في خطابه أنه متحامل على ابن الفرات
ولما سمع المقتدر شتم حامد لابن الفرات ووقف على مديده الى لحيته أنفذ
خادماً أقام ابن الفرات من مجلسه وردّه الى محبسه . فقال علي ابن عيسى
وابن الحواري لحامد : قد جنيت علينا بما فعلته بابن الفرات . وكان الحسين
ابن أحمد المادرائي بعد مكاشفته لابن الفرات قال له ^(٢) : ان تأدى الى
المصادرة ^(٣٦) تحممتُ عنك خمسين ألف دينار . فلما خرج من المجلس قال له
نصر الحاجب وعلي بن عيسى وابن الحواري : دخلت لتناظر الرجل فلم
تبرح حتى بذلت له مرقماً وصانعةً . فقال لهم : أدخلتموني الى وجل قال
لي بعضكم لما دخلتُ اليه « انظر لمن تُخاطب » وقال آخر « أنظر بين
يديك » وقال آخر « الله الله في نفسك » فلم أجد شيئاً أقرب الى الصواب
بما فلتُ بعد ان سمعتُ كلامه . فن جميل ما عملة ابن الفرات انه لما
تقلد بعد هذا الوقت الوزارة وهي وزارته الثالثة قبض على ابن الحسين بن
أحمد المادرائي وهو أكبر اولاده فأخذ خطه بخمس وعشرين ألف
دينار كانت واجبة عليه من مال السلطان ولم يطالبه بها واعتقله الى ان وافى

أبوه من الشام . فذكره ابن القرات ما كان بذله من الحسين الألف دينار التي تحمها عنه وقال له : قد كنت مخيراً أن تفعل وازلا تفعل وإنما وعدت وعدا وهذه رُقعة بخط ابنك بخمسة وعشرين الف دينار وهي واجبة عليه حاصلة قلبه ولا حجة له ولا لك فيها وقد رددتها عليك مكافاة لك على ما بذلت

وقد كان أنفذ أبو أحمد بن حماد لمناظرة ابن القرات بمحضرة شفيح اللؤلؤي وغيره فافتح ابن حماد الخطاب بأن قال : ان^(١٣٧) الوزير والرئيس أدام الله عزهما يقولان لك « أصدق نفسك فقد وصل اليك من ضياعك وغلاتك في كل سنة الف الف ومائتا الف دينار ومن وجوه ارتفاقك ثلثها وهذا مال عظيم فاكتب خطك بانف الف دينار معجلة تقدمها الى أن ينظر في أمرك حتى تسلم نفسك والآسأت الى أن يُعاملك بما يُعامل به ملك من الخونة الذين دروا على الملكة فقد صح عند السلطان انك كاتبته ابن أبي الساج وأمرته بالمصيان » فقال له ابن القرات : قد كان ينبغي أن يشغلك أمرك وما عليك في نفسك عن تحمل الرسائل قد تصرفت ليلى بن عيسى أربع سنين واتطمت أموالا فلما نظرت في الامر استترت عني وكتب الى من تصرف مكانك باستدراكات عليك وارتفاقات لك كثيرة والسكتب باعيانها في ديوان السلطان محفوظة . فاقبل شفيح على ابن حماد فقال له : لست من رجال ابن القرات فقم الى ابنه الحسن فناظره . فقام وأخذ خط الحسن بثلاثمائة الف دينار ثم ناظر موسى بن خلف^(١) وسأله عن ودائع ابن القرات وأمواله فقال له

موسى : ما له عندي وديعة ولا أعرفُ أخيارُ ودائمه ولا جرى^(١٢٨) له على
يدي مالٌ ولا وليتُ له عملاً سلطانياً وإنما كنتُ أنظر في نفقات داره . وكان
موسى بن خلف شيخاً كبيراً قد أتت عليه نحو تسعين سنة وكان مع ذلك
عليلاً به ذربٌ لا فضل له للكروه فشمته ابن حماد . وكان يترددُ بعد ذلك
الى أصحاب ابن الفرات ويُنظرهم فلا يرتفع له شيء وكان علقُ المحسن بفرد يد
من جبل البشارة فلم يصح له من جهته شيءٌ فلما رأى ذلك استغنى منهم فأعفى .
وأحضر حامدٌ موسى بن خلف فقال له : ذلٌ على أموال ابن الفرات فانك
تعرفها ولا تجوِّج الى مكروه يقع بك . فقال له : أحلفُ بما شئت من الأيمان
انى لا أعرفُ شيئاً من ودائمه . فأمر بصفعه فصقع الى أن سأل على بن عيسى
فيه وأشار الى الغدان بالكف . ثم عاوده حامد بالمكروه مرات حتى
أحضره ليلة بين يديه وضربه حتى مات تحت الضرب . فقيل له : انه قد
تلف . فقال : أضربوه . فضرب بعد موته سبعة عشر (سوطاً) فلما علم بموته
أمر بجرِّ رجله فجرَّ وتطلقت اذنه في زرِّ عتبة الباب فانقلعت وحمل الى منزله
ميتاً . واستحسن من فعل موسى بن خلف ووفائه انه كان يقف على أموال
موذبة لصاحبه عند جماعة فلم يهرَّ عليه^(١٢٩) الى أن تلف .

وأحضر حامد المحسن وطالبه نذكر المحسن أنه لا يقدر على أكثر من
عشرين ألف دينار فأمر بصفعه فصقع فرأى على رأسه شعراً كثيراً فقال :
هذا لا يتألم بالصفع هاتوا من يحاق شعره . فأخرج من بين يديه فحلق
شعره ثم أعيد اليه فصفعه حتى كاد يتلف وذلك بين أيدي جماعة كثيرة .
فشفع اليه على بن عيسى وسأله أن يتصر منه على خمسين ألف دينار فخلف
ابه لا يقنع منه بدون سبعين ألف دينار فبذل خطه بها وألبسه جبة صوف

وعذبه ألواناً ثم سلمه الى أبي الحسن الثعباني فآدى ستين ألف دينار بعد أن استباح الناس وأسمقه على بن عيسى بمشرة آلاف درهم وأقام شهوراً كثيرة يستميج الناس حتى صحح ما بذل خطه به وكثرت الشفاعات فيه فردّه حامد الى منزله

وجهد حامد في أن يسلم اليه ابن الفرات فقال المقتدر: أنا أسلمه اليك وأوكّل به خادماً يحفظ نفسه. فقال حامد: إذا علم ابن الفرات أنه يحرس من المكروه تآتن. فقال المقتدر: أنا أسلمه الى علي بن عيسى أو الى شفيع اللؤلؤى فإني اتقُ بهما. وكان المقتدر يروى في أمر ابن الفرات فتارة تشره نفسه الى المال^(١٠٠) وتارة يكره أن يلف في يد حامد فمسرقت زيدان القهر مائة هذه الحالة من المقتدر وأعلمتها ابن الفرات. فظاهر ابن الفرات أنه رأى أخاه^(١٠١) أبا العباس في النوم ووصاه وقال له: أذ المال فإن القوم ليس يريدون نفسك وإنما يريدون مالك. وانه قال: قد أدت اليهم جميع مالي. وان أخاه أجابه بأن قال له: لم تؤد اليهم المال القلاني فقلت: أن معظم ذلك لورثتك فقال: أدّه فإنا جفناه من أسلافهم وأذخرناه لئلا هذا اليوم. ثم كتب الى تاجر بن بحر ما خدهما وهو سبعمائة ألف دينار الى حضرة المقتدر وكتب الى أبي بكر ابن قرابة بشيء آخر والى ابن ادريس الجمال بشيء آخر فانفذ المقتدر رقاعه الى حامد وعلي بن عيسى فنظ ذلك عليهما وبتسا معاً من تسلم ابن الفرات؟ وقال علي بن عيسى وابن الحواري لحامد: أي شيء عندك فيما فعله ابن الفرات فقال حامد: هذا من اقبال مولانا أمير المؤمنين. فقال له علي بن عيسى: هذا لاشك فيه كما قال الوزير أيده الله ولكن ما أشك أن ابن

الفرات ما فعل هذا حتى توثق بنفسه ولا سمح بهذا المال العظيم عفواً بغير
مكيدة وقد كان يجوز ان يقع منه ^(١١١) بيمضه الا لشروعه في تضمن أنفسنا
وأحوالنا فقال حامد وابن الحواري : هذا لاشك فيه

ثم تشاغل حامد وعلي بن عيسى باستحضار من عليه المال وأوصلوا اليهم
رفاع ابن الفرات فاعترفوا بصحته سوى ابن قرابة فانه قال في عشرة آلاف
دينار كان أودعه أياًها : قد كان أودعني هذا المال ثم ابتاع مني في أول سنة
٣٠٦ غيراً ومسكاً كثيراً أهدي أكثره الى المقتدر بالله واليسير منه لنفسه
ومع توقيعاته بخطه بتواريخ أوقاته واستدعى أن يجمع بينه وبين ابن الفرات
فانقذه حامد الى دار السلطان وأوصله منفلح الى ابن الفرات حتى ذكر له
ذلك فصدقه وقال له : لا تلهني على ما كتبتُ به فقد كنت أنسيت ماجرى
فيه ولمعري لقد كنت جملت مال الوديمة محسوباً لك في عن العطر وكتب
ابن الفرات خطه بصحة ما قاله ابن قرابة فسلمت الدنانير لابن الفرات وكان
هذا الفعل من ابن قرابة أوكد أسباب تحمقه فيما بعد ذلك بابن الفرات

وقد كان ابن الفرات أودع القاضي أبا عمر مالا لابنه الحسن بن دولة
فلحقت أبا عمر رهبة شديدة من حامد لبسطه يده على القضاة والشهود ^(١١٢)
فاعترف أبو عمر القاضي ان لابن الفرات عنده وديمة لما سأله حامد هل
عنده وديمة فأمر بإحضاره فأحضره واداه وبلغ ذلك ابن الفرات فتشكر
لأبي عمر فحكى ان أبا بكر ابن قرابة قال : لما خلع على ابن الفرات للوزارة
الثامنة كنت ^(١١٣) أول من لقيه في دهايز الحجة المتصل باب الخالصه فقال :
يا أبا بكر تقرّب أبو عمر بوديعتي وعرضني (قال) فقلت : الوزير أيده الله

صادقٌ فمن أخبره ؟ فأوماً الى زيدان القهرمانة وان القاضي أبا عمر عرف
تسكروا وزيره . ووصل الى منزله وقت المشاء الآخرة فاذا بأبي عمر وابنه
جالسين في مسجد على بابه فأكبر ذلك ونزل اليهما فخفا عليه ان يدخل
الى منزله ودخله بدخوله فقال له : خبر المجلس عندنا فما الذي ترى ؟ فقال
لها : ازالة الاعتذار والاحتجاج وردُّ المال . فاستجابا وكان مبلغ المال ثلاثة
آلاف دينار وسألاه التسكين عنهما لئلا يماجلا فبكر ابن قرابة الى ابن
الفرات فقال له : قد جاءني أبو عمر القاضي وابنه فلقين وذكرا ان المال
بحاله فقال : الحمد لله رب العالمين . فلما كان في اليوم الثاني من ذلك حمل أبو
بكر الثلاثة الالف الدينار في برنية كانت ضُمَّت الوديمة فلما رآها ابن
الفرات عجب ^(١٤٣) وأمر بتسليمها

وعدنا الى خبير - حامد في وزارته . ولما رأى حامد وعلى بن عيسى تمكن
ابن الحواري من المقدر بالله خرج توقيع حامد بخطِّ على بن عيسى بتقليد
ابن الحواري جميع أعمال المطاء في العساكر لسائر نواحي المنسرب من
حدته هيت الى آخر حدود مصر وان يقام له من الرزق مثل ما كان يقام
لجميع من كان ينظر في ذلك في آخر أيام وزارة ابن الفرات الثانية وان
يقدم ابنه (وكانت سنة في الحال نحو عشر سنين) ويُجرى عليه ما مبلغه في
الشهر مائة وخمسون ديناراً وقلد ابنه هذا بيت مال المطاء بالحاضرة بحق
الأصل بجارى مائة وثمانين ديناراً في النهر واستخلف له عليه المعروف
بقاطرميز الكاتب . وزاد بعد ذلك اختصاص ابن الحواري وخدمته له في
خلواته وكان يشاوره في أموره فقلد أعمالاً آخر وأجرى عليه واستخلف له
عليها فكان يصل اليه مال عظيم ولا يباشر شيئاً من الاعمال ولا يدري

ما يجري فيها. وصرف نزار عن الشرطة بمدينة السلام وقد نجح الطولوني واستخف عليها^(١) وأقام في الارباع فقهاء يعمل أصحاب الشرط في أمر الجناة بما يفتون به في أمرهم فضمفت هيئة الشرطة بذلك واستلان اللصوص والعيارون جانب نجح^(٢) فكثرت الجراحات والقتل وتفاقم الامر في اللصوص وكان العيارون يمولون : اخرج ولا تبالي مادام نجح والى
 ﴿ ودخلت سنة سبع وثلثمائة ﴾

كان غرض حامد في الضمانات على النواحي التي ذكرناها تفرُّد على ابن عيسى بتدبير المملكة وإبطاله أمر حامد فضمن حامد هذه النواحي ليكون له بالحضرة أمر ونهي وليوفر من هذه الاعمال ما يطل به السوق التي قامت للى بن عيسى عند المقدر بالكفاية والنفاء . وأما لم يدخل أعمال فارس في ضمانه لأنها كانت في ضمان أبي القاسم ابن بسطام^(٣) وكان الثعمان يشير على حامد بترك الدخول في الضمان فانه زعم انه تسقط هيئته عند الناس ويصير على بن عيسى المطالب له بالاموال والتحكّم عليه وكان أبو عيسى أخو أبي صخرة قديم الصداقة لحامد وكان يشير عليه بالضمان ليتين

(١) وفي صلة عريب ص ٧٦ : ولها محمد بن عبد الصمد

(٢) ليراجع فيه صلة عريب ص ٧٨ وزاد صاحب التكملة : وضمن على بن عيسى الحسين بن أحمد المادرائي أعمال مصر والشام بثلاثة آلاف ألف دينار فأوصله الى المقدر بالله فخلع عليه وشخص الى عمله وقدم على بن أحمد بن بسطام من مصر فولاه أعمال فارس . قال أبو الفضل العباس بن الحسين وزير مملوكة الدولة : رأيت أبا القاسم بن بسطام وقد دخل البنا فارس عاملا ومعه أعمال لم ير مثلاً ورأيت في جملة أعماله أربعين نجياً موفرة أسيرة مشككة ذكروا أنه يستعملها في الطرقات للمجانس والنس يوماً سجادة للصلاة بيها وكان يؤلفها ففتشت رزم القرش فكان فيها نحو أربعمائة سجادة

أثره وان يتضمن بعبارة سني علي بن عيسى خاصة ليكون ما يثيره وهو شيء كثير وافر استدرا كما علي علي بن عيسى فمال حامد الى هذا الرأي وخطب علي ابن عيسى بحضرة المقتدر وقال له : قد ترددت بتقدير الامور دوني وليس ترى ان تشاورني في شيء تعمله ولا بد من صدق أمير المؤمنين فقد اضمت بالسواد والاهواز وأصبهان أربع مائة ^(١٤٥) ألف دينار في كل سنة وأنا أضمن هذه الاعمال أربع سنين بعبارة المحمول والسبب في سني وزارتك وزيادة أربع مائة ألف دينار في كل سنة . فأجابته علي بن عيسى بأنه لا يستصوب تضمين هذه الأعمال لان مذهبه في ضبط الرعية وإحداث السنن وضرب الابصار معروف ومن عمل بهذه السيرة فهو لا محالة يوفر سنة أو أكثر ثم تخرب خرابا لا يتلافى في سنين فيبطل الارتقاع ويسىء الذكر . فتخاصما خصومة طويلة فقال المقتدر : هذا توفير من حامد ولا يجوز تركه فان ضمنت أنت هذه النواحي بما ضمنه حامد ضمنتك . فقال علي بن عيسى : أنا كاتب ولست بعامل وحامد أولى بالضمان لاسيما وقد بذل رانجا والاثار في ذلك بامير المؤمنين لاني قد عمرت البلدان لرفقي بالرعية وتقليدي من الاممال من أزال المؤمن عنهم . وستة سبع قد تناهت عمارتها وليس يقدر ان يقول أنه يتضمنها يستزيد في عمارتها لان أيام العماره قد انقضت منذ مدة فأمر المقتدر بمقد الضمان علي حامد وأخذ خطه به فخرجا

وتقدم علي بن عيسى الى أصحاب الدواوين بإخراج العير من دواوينهم بعبارة السنين القريسة لانها أوفر ^(١٤٦) فأخرج عبارة المحمول والسبب مع مال النفقات الرائية في نواحي السواد والاهواز لسنة من ثلاث سنين أولاها

سنة ثلاث وأخراهن سنة خمس وثلاثمائة ثلاثة وثلاثين ألف ألف درهم
وأخرج عبدة الضياع الخاصة والمستحدثة والعباسية والقراية للحمول
والمسبب ثمانية ألف ألف درهم وثلاثمائة ألف درهم وأخرج عبدة مال اصهبان
مع النفقات الرائية بقسط سنة واحدة من ثلاث سنين ستة آلاف ألف
وثلاثمائة ألف درهم تصير الجميع لسنة واحدة ثمانية وأربعمائة ألف ألف درهم
ومائة ألف درهم والزيادة التي بذلها حامد وهي عن قيمة اربعمائة ألف دينار
خمس آلاف ألف وثلاثمائة الف درهم مبلغ الجميع ثلاث وخمسون الف ألف
وتسماية ألف درهم

والتمس حامد بن العباس من المقتدر بالله أن يأمر بتسليم جماعة من
الكتاب اليه ليؤيهم كتابته على ديوان ضمائه واختار عبيد الله بن محمد
الكلواذي وأحمد بن محمد بن زريق وغيرهما فقدم المقتدر باجابه الى ما
سأله بعد أن عقد على بن عيسى عليه الضمان باسم صاحبه محمد بن منصور
وأخذ خط حامد بتضمنه عنه ما عتمده باسمه . واعتمد حامد بن العباس على
عبيد الله بن محمد الكلواذي فكان ينظم الاعمال التي يخرجها كتاب
حامد ويتولى الموافقة عن ^(١٧) حامد في دار السلطان ويرفق في المناظرة
ويستعمل الحجة فقط واعتمد على بن عيسى على الصقر بن محمد في مناظرة
كتاب حامد فكان حامد اذا حضر لا يزيد على الشتم والسب ليلي بن
عيسى وذكره بالقيح في نفسه واسلافه واستعمل في ذلك ما فضح به الملكة
وشاع في الخاص العام الخبر به ثم أصلح المقتدر بينهما بحضرته
وأسرف على بن عيسى في الاصلاح على حامد في حمل المال واحتاج
حامد الى ان يستأذن في الخروج الى الاهواز فأذن له وذكروا أبو القاسم

الكلواذى انه يضعف عن مقاومة على بن عيسى عند غيته فصب حامد صهره أبا الحسين محمد بن أحمد بن بسطام للنيابة عنه في دار السلطان عند المناظرة ولا يفرار الكلواذى يستوفى حجته وظهرت في ذلك الوقت صناعة الكلواذى وكفايته وصحة عمله فكان ذلك من أكبر أسباب نهايته .
و جرى خلافٌ كثيرٌ بين كتاب حامد وبين كتاب على بن عيسى يطول ذكرها ورضى حامد بوساطة النعمان فيها وكتب بذلك وتوسط النعمان وترز الامر من سائر أبواب الخلاف على مائة ألف دينار بقط سنة واحدة وكتب ابن بسطام والكلواذى الى حامد وهو ^(١٤٨) بالاهواز بصورة ما تقررت عليه الحكومة فدير حينئذ حامد في ذلك تدير الشيوخ المجرين فكتب الى المقدر كتابا وأتذ مع غلام له فأوصل نصر الكتاب مخوما الى المقدر فوجده قد ذكر فيه انه لم يدخل في هذا الضمان لاستجلاب فائدة لنفسه ولا للاربح على السلطان وانما أراد أن يبين عن خبرته بالاعمال وحفظ الاموال وقبح آثار على بن عيسى فيما تولاّه قديماً وحديثاً وانه كان بذل زيادة أربعمائة ألف دينار في كل سنة وانه لما صار بالاهواز لاحت له زيادة مائتي ألف دينار في سنة سبع على أربعمائة ألف دينار فوقر ذلك وكتب كتابه بخطه حجةً عليه لينضاف ذلك الى الزيادة الاولى ويثبت في الدواوين فدمر المقدر بذلك وأمر بتقوية يد حامد وان يقتصر بعلى بن عيسى على النظر في حوائج القواد والماشية والاحتياط فيما يطابق من الاموال في النفقات فانه بذلك أبصر من حامد وبقراء حامد بجباية الاموال والنظر في النواحي . وخاف على بن عيسى ان تقوى يد حامد فيسلم اليه واتفق بمقرب ذلك ان تحررت العامة ثم الخاصة بسبب زيادة السعر وشغبوا ^(١٤٩) شغباً

عظيماً متصلاً أشفى به الملك على الزوال وبنداد على الخراب فادعى كتاب حامد وأسبابه ومن يميل إليه ان علي بن عيسى حمل العامة وأكثر الخاصة على الشغب لان السعر لم يكن زاد زيادة توجب ماخرجوا اليه وانما بلغ الخبز الحواري ثمانية ارطال بدرهم

(ذكر ما اضطرب لاجله أمر حامد بن العباس حتى فسح ضمانه)

تجمع الناس وقوم من أمائل العامة فتظفروا من زيادة السعر وضجوا في وجه علي بن عيسى لما ركب ثم نهب العامة دكاكين الجماعة من الدقائين ببنداد ثم اجتمعوا الى باب السلطان فضجوا فتقدم المقتر الى ابن الحواري بأن يكتب الى حامد بأن يبادر الى الحضور وينظر في أمر الاسعار فيزيل التربص بين الغلات لتتحط الاسعار فنفذ الكتاب بذلك فخرج حامد من الامواز وأتمد المقتر ماهر الخادم لاستعجاله وخرج أصحاب الدواوين والقواد لتلقيه وخرج نصر وابن الحواري لتلقيه وخرج علي بن عيسى لتلقيه ووصل الى المقتر بالله فخاطبه بجميل وعرفه احمد اياه على ما وقره وأمر بأن يخلع عليه نخاع عليه وحمل على شهرى وانصرف الى منزله^(١٥٠)

وتحرك الجند بعد ذلك اليوم في دار السلطان وضجوا لارتفاع السعر وتحركت العامة في المساجد الجامعة ببنداد وكسروا المنابر وقطعوا الصلاة بعد الركة الأولى واستلبوا الثياب ورجعوا بالاجر وكثرت الجراحات واجتمع منهم في المسجد الجامع الذي في دار السلطان عدد كثير على نصر الحاجب فوثبوا عليه ورجعوه بالاجر ثم صاروا في ذلك اليوم الى دار حامد ابن العباس فأخرج اليهم غلته فرموه بالاجر والنشاب وقتل خاق من العامة فحملوا على الجنائز وشنوا بهم ووجه حامد جماعة من غلته ومهم

ديوداذ بن محمد وهو ابن أخى يوسف ابن أبى الساج فدخلوا المسجد الجامع
 بالجانب الغربى على دوابهم فقتلوا جماعةً وقتل أيضاً من الجند عدةً وبات
 الناس ليلة السبت على صورة قبيحة من الخوف على أنفسهم وأموالهم
 وحُرْمهم وضعف صاحب الشرطة عن مُقاومتهم لِكثرة من تجمع من
 العامة فلما أصبحوا يوم السبت صار من العامة عدد كثير الى الجسور
 فأحرقوها وفتحوا السجون ونهبوا دار صاحب الشرطة ودار غيره فأنفذ
 المقتدر جماعة من العلمان الحِجْرِيَّة ^(١٥١) في شذاتٍ عدة لِمُحَارَبَةِ العامة
 وركب هرون بن غريب الخال في جيش عظيم الى باب الطاق فأحرق
 مواضع وتهارب العامة من بين يديه الى المسجد الجامع بباب الطاق ووكل
 هرون بباب المسجد وقبض على جميع من وجدته فيه ولم يفرق بين المستور
 والعيار وحملهم الى مجلس الشرطة فضرب بعضهم بالسوط وبعضهم بالدرة
 وقطع أيدي قوم عُرِفوا بالافساد ثم ركب يانس الموثقى يوم الاحد
 فسكن الناس ونادى فيهم وزانت الفتنة ثم ركب حامد في طيارة يريد دار
 السلطان فقصدته العامة ورجوه بالاجر فأمر المقتدر شفيحاً المقتدرى
 بالركوب لتسكين العامة فركب وسار في الجانب الغربى وفيه كانت الفتنة
 فسكن الناس ثم قبض على جماعة من العامة فضرب بعضهم بالسوط وقطعت
 أيدي قوم عرفوا بالرجم. وضجت الرجال المصافية في دار السلطان من
 زيادة السعر فتقدم المقتدر بالله بفتح الدكاكين والبيوت التي لحامد والسيدة
 والامراء اولاد الخليفة والوجوه من أهل الدولة وبيع الخنطة بنقصان خمسة
 دنانير في الكُر وبيع الشمير بحسب ذلك وبمطالبة التجار والباعة بان يبيعوا
 بمثل هذا ^(١٥٢) السعر فركب هرون بن غريب ومعه ابراهيم بن بطحا

المحتسب فسُـرَّ الكركرُ المعدلُ بخمسين ديناراً وتقدّم الى الدقاقين بذلك
فرضى العامة وسكنوا وانحلَّ السر

وخرج توقيع المتندر الى حامد بن العباس بفسخه عنه الضمان لاجل
القتة وضجيج العامة من زيادة السر وتوقيع الى علي بن عيسى بأن يدبر
هو الاعمال بالسواد والاهواز وأصبهان وتقليدها العمال من قبله وان يكتب
عنه كتابا الى العامة يقرأ في الشوارع والاسواق ثم على المنابر بأنه قد زال
ضمان حامد بن العباس وحظر على جميع الوجوه والقواد والعلما ان يتضمنوا
شيء من الاعمال وكتب حامد الى عماله بالانصراف من الاعمال وتسليمها
الى عمال علي بن عيسى وانخزل حامد بن العباس لذلك
(ودخلت سنة ثمان وثلاثمائة)

وفيها ورد الخبر من مصر بحركة الفاطمي اليها فأخرج مونس الخادم
اليها^(١)

وفيها خلع على أبي الهيجاء عبد الله بن حمدان وقُدِّد طريق خراسان
والدينور وخلع على أخويه أبي العلاء وأبي السرايا
وفيها ورد رسول أخى صملوك بالمال والمدايا فخلع^(٢) عليه^(٣)
(ودخلت سنة تسم وثلاثمائة)

وفيها وردت الكتب وقُرئت على المنابر بهزيمة المغربي^(٤) واستباحة

(١) زاد صاحب النكتة : ودخل صاحب السند بغداد فأسلم على يدي المتندر بالله
ونحرت الاسعار في هذه السنة فانتن بغداد لذلك وبرد الهوا في تموز فنزل الناس من
السطوح ونذر بالاكية والاحض (٢) زاد صاحب النكتة : وأتد الى ابن ملاحظ
هقد على اليمن وخلع : ليراجع فيه الكامل لابن الاثير ٨ : ٤٧ في ترجمة سنة ٢٩٨
(٣) هو عيد الله الهدي صاحب الفيروان ليراجع صلة عربي ص ٨٠

عسكره وفيها لقب مونس المظفر وأنشئت الكتّبة به عن المقتدر بالله الى
أمرء النواحي وعقد له على مصر والشام
وفيها دخل رسول صاحب خراسان برأس ليلى بن النعمان الديلمي
الذي خرج بطبرستان

وفيها اشهر أمر الحلاج واسمه الحسين بن منصور حتى قتل وأحرق
﴿ ذكر خبر الحسين بن منصور الحلاج وما آل ﴾
(اليه أمره من القتل والمثلة^(١))

انتهى الى حامد بن العباس في أيام وزارته انه قد موّه على جماعة من
الخشيم والحجاب وعلى غلمان نصر الحلاج وأسبابه وانه يحيى الموتى وان
الجن يخدمونه فيحضرونه ما يشتهيه وانه يعمل ما أحب من معجزات
الانبياء وادعى جماعة ان نصرا مال اليه وسمى قوم بالسمرى وبعض
الكتّاب وبرجل هاشمي انه نبي الحلاج وان الحلاج اله عز الله وآمالي
عما يقول الظالمون علوا كبيرا . فتقبض عليهم وناظرهم حامد فاعترفوا بأنهم
يدعون اليه وانه قد صحّ عندهم انه اله يحيى الموتى وكاشفوا الحلاج
بذلك^(١٥٥) فجحدهم وكذبهم وقال : أعوذ بالله أن ادعى الربوبية والتبوة
وانما أنا رجل أعبد الله عز ذكره وأكثر الصوم والصلاة وفعل الخير
ولا غير . واستحضر حامد بن العباس أبا عمر القاضي وأبا جعفر بن البهلول
القاضي وجماعة من وجوه الفقهاء والشهود واستفهام في أمره فذكروا أنهم
لا يفتون في قتله بشيء الى أن يصحّ عندهم ما يوجب عليه القتل وانه لا
يجوز قبول قول من ادعى عليه ما ادعاه وان واجبه الابدليل واقرار منه

(١) قصة الحلاج بينه كما رواه للؤلؤف موجودة في حاشية صلة عربي ص ٩٦-٨٦

فكان أول من كشف أمره رجل من البصرة تصح فيه وذكر أنه يعرف أصحابه وأنهم متفرقون في البلدان يدعون اليه وانه كان ممن استجاب له ثم تبين مغرقته ققارقه وخرج عن جلته وتقرّب الى الله بكشف أمره واجتمع معه على هذه الحال أبو علي هرون بن عبد العزيز الا وارجى الكاتب الأنيارى وقد كان عمل كتاباً ذكر فيه مخاريق الحلاج وحيّله فيه وهو موجود في أيدي جماعة والحلاج حينئذٍ مقيم في دار السلطان، وسّع عليه مأذون لين يدخل اليه وهو عند نصر الحاجب . والحلاج اسما من احدهما الحسين بن منصور والآخر محمد بن احمد الفارسي وكان استهوى^(١٥٥) نصرًا وجاز عليه تمويهه واتشر له ذكرٌ عظيم في الحاشية

فبعث به المقتدر الى علي بن عيسى لينظره فأحضر مجلسه وخاطبه خطاباً فيه غلظة فحكى أنه تقدم اليه وقال له فيما بينه وبينه : قف حيث انتهيت ولا ترد عليه شيئاً والآقبتُ عليك الارض . وكلاماً في هذا المعنى فتهيب علي بن عيسى مناظرته واستغنى منه ونقل حينئذٍ الى حامد بن العباس . وكانت بنت السريّ صاحب الحلاج قد أدخلت الى الحلاج وأقامت عنده في دار السلطان مدة وبث بها الى حامد ليستلها عما وقفت عليه من أخباره وشاهدته من أحواله فذكر أبو القاسم زنجي انه حضر دخول هذه المرأة الى حامد بن العباس وانه حضر ذلك المجلس أبو علي أحمد بن نصر البازيار^(١٥٦) من قبل أبي القاسم ابن الحواري ليسمع ما تحكيه فسألها حامد عما تعرفه من أمر الحلاج فذكرت ان أباهما السري حملها اليه وانها لما دخلت اليه وهب لها أشياء كثيرة عدّدت أصنافها . قال أبو القاسم : وهذه المرأة كانت

حسنة العبارة عذبة الالفاظ مقبولة الصورة فكان مما أخبرت عنه انه قال لها : قد زوّجتك من سليمان ابني وهو أعزُّ أولادي علي^(١٥٦) وهو مقيم بنيسابور وليس يملوان يقع بين المرأة والرجل كلامٌ أو تنكر منه حالا من الاحوال وأنت تحصين عنده وقد وصيته بك فإن جرى منه شيء تنكرينه فصومي يومك وأصعدى آخر النهار الى السطح وقومي علي الرماد والملح الجريش وأجعلى فطرك عليهما واستقبيني بوجهك واذكري لي منه ما تنكرينه منه فاني أسمع وأرى^(١٥٧) قالت : وأصبحت يوما وأنا أنزل من السطح الى الدار ومعي ابنته وكان قد نزل هو فلما صرنا على الدرجة بحيث يرانا ونراه قالت لي ابنته : أسجدى له . فقات لها : أو يسجد أحد لنبي الله (قالت) فسمع كلامي لما نقال : نعم اله في السماء واله في الارض (قالت) ودعاني اليه وادخل يده في كفه وأخرجها مملوءة مسكا ودفعه اليّ ثم أعادها ثانية الى كفه وأخرجها مملوءة مسكا ودفعه اليّ وفعل ذلك مرات ثم قال : وأجعلى هذا في طيبك فإن المرأة اذا حصلت عند الرجل احتاجت الى الطيب (قالت) ثم دعاني وهو جالس في بيت علي بواري فقال : أرفعي جانب البارية من ذلك الوضع وخذي مما تحته ما تريدن . واوما الى زاوية البيت فجئت اليها ورفعت البارية فوجدت تحتها الدنانير مفروشة^(١٥٧) ملء البيت فبهرتني ما رايت من ذلك . فأتيت المرأة وحصلت في دار حامد الي ان قتل الملاج

وجدت حامد في طلب أصحاب الملاج وأذكى العيون عليهم وحصل

(١) وزاد الذهبي في تاريخ الاسلام : وكانت نائمة ليلته وهو قريب مني واتبه عندي فما حسنت به الا وقد غشيتني فانتبهت فزعفت قلت : مالك ؟ قال : انما جئت لاقظك بالصلاة

في يده منهم حيدرة والسمرى ومحمد بن على القناتى والمروفي بأبي الفيث
 الهاشمى واستر ابن حماد وكبس منزله فأخذت منه دفاتر كثيرة وكذلك
 من منزل محمد بن على القناتى فكانت مكتوبة في ورق صيني وبعضها
 مكتوب بعام الذهب مبطنة بالديباغ والحرير مجلدة بالانم الجيد . ووجد في
 أسما أصحابه ابن بشر وشاكر^(١) فسأل حامد من حصل في يده من أصحاب
 الخلاج عنهما فذكروا انهما داعيان له بخراسان قال أبو القاسم بن زنجي :
 فكنتنا في حملهما الى الحضرة أكثر من عشرين كتاباً فلم يرد جواباً
 أكثرها وقيل فيما أجيب عنه منها انهما يطلبان وتي حصولاً حملاً ولم يحملا
 الى هذه الغاية . وكان في الكتب الموجودة له عجائب من كتابات أصحابه
 النافذين الى النواحي وبوصيته أيام بما يدعون اليه الناس وبما يأمرهم به
 من نظهم من حال الى حال أخرى ومرتبة الى مرتبة حتى ياتوا الغاية
 القصوى وان مخاطبوا^(١٥٨) كل قوم على حسب عقولهم وافهامهم وعلى قدر
 استجابتهم وانقيادهم وجوابات لقوم كاتبوه بألفاظ مرهوزة لا يعرفها إلا
 من كتبها ومن كتبت اليه

وحكى أبو القاسم بن زنجي قال : كنت أنا وأبي يوماً بين يدي حامد
 اذ نهض من مجلسه وخرجنا الى دار العامة وجلسنا في رواقها وحضر هرون
 ابن عمران الجهندي بين يدي أبي . ولم يزل بمجادته فهو في ذلك اذ جاء غلام
 حامد الذي كان موكلاً بالخلاج واوماً الى هرون بن عمران ان يخرج اليه

(١) قال الصفدي في الوافي بالوفيات : شاكر الصوفي خادم الخلاج ذكره أبو
 عبد الرحمن السلمي في تاريخ الصوفية ذكر أنه من أهل بغداد وأنه كان شهماً مثل الخلاج
 وهو الذي أخرج كلامه للناس وضرب عنقه ياب الطاق بسبب ميله الى الخلاج .

فنهض مسرعاً ونحن لاندرى ما السبب فغاب عنا قليلاً ثم عاد وهو متغير اللون جداً فأنكر أبى مارأى منه فسأله عن خبره فقال : دعانى الغلام اموكل بالخلاج فخرجت اليه فاعلمنى انه دخل اليه ومعه الطبق الذى رسمه ان يقدم اليه فى كل يوم فوجده قد ملأ البيت بنفسه فهو من سقته الى أرضه وجوانبه حتى ليس فيه موضع فباله ما رأى ورمى بالطبق من يده وعدا مسرعاً وان الغلام ارتعد وانتفض وحمّ فينما نحن نتعجب من حديثه اذ خرج الينا رسول حامد وأذن فى الدخول اليه فدخنا وجري حديث الغلام فدعا به وسأله عن خبره فاذا هو محمومٌ وقصّ^(١٥١) عليه قصته فكذّبه وشتته وقال : فرغت من نيرنج الخلاج (وكلاماً فى هذا المعنى) لملك الله أعزب عنى . فالصرف الغلام وبقي على حاله من الحمى مدةً طويلة ثم وجد حامد كتاباً من كتبه فيه : ان الانسان اذا أراد الحجّ فلم يمكنه أفرد فى بيته بناءً وربما لا يلحقه شيء من النجاسات ولا يطرّقه أحدٌ فاذا حضرت أيام الحج طاف حواه وقضى من المناسك ما يقضى بمكة ثم يجمع ثلاثين بيتاً ويعمل لهم أسرى ما يمكنه من الطعام ويحضرهم ذلك البيت ويقدم لهم ذلك الطعام ويتولى خدمتهم بنفسه ثم يغسل أيديهم ويكسو كل واحد منهم قميصاً ويدفع الى كل واحد سبعة دراهم أو ثلاثة دراهم (الشك من أبى القاسم ابن زنجي) وان ذلك يقوم له مقام الحجّ (قال) وكان أبى يقرأ هذا الكتاب فلما استوفى هذا التصل التفت أبو عمر القاضى الى الخلاج وقال له : من أين لك هذا ؟ قال : من كتاب الاخلاص للحسن البصرى . قال له أبو عمر : كذبت يا حلال الدم قد سمعنا كتاب الاخلاص للحسن البصرى بمكة وايس فيه شيء مما ذكرت . فكلمنا قال له أبو عمر « يا حلال الدم » قال

له حامد : أكتب ما قلت . فتشأغل أبو عمر بخطاب الخلاج فلم يدعه حامد يتشأغل^(١٦٠) وألح عليه الخاجا لم يمكنه . ثم الخاتمة فكتب بإحلال دمه وكتب بعده من حضر المجلس فلما تبين الخلاج الصورة قال : ظهري حمى ودمي حرامٌ وما يحملُ لكم أن تأولوا عليّ بما يبغى اعتقادي الاسلام ومذهبي السنة ولي كتب في الوراقين موجودة في السنة فالث الله في دمي ولم يزل (يردد) هذا القول والقوم يكتبون خطوطهم حتى كمل الكتاب بخطوط من حضر فأنفذه حامد الى المقتدر بالله

فخرج الجواب : اذا كان أقوى القضاة فيه بما عرضت فأحضره مجلس الشرطة واضربه الف سوط فان لم يمت فقدم بقطع يديه ورجليه ثم أضرب رقبته وانصب رأسه واحرق جثته . فأحضر حامد صاحب الشرطة واتراه التوقيع وتقدم اليه يتسلم الخلاج وإمضاء الامر فيه فاستمع من ذلك وذكر انه يخوف أن يتزعج من يده فوقع الاتفاق على أن يحضر بعد العتمة ومعه جماعة من غلمانهم وقوم دلي بغال يجرون مجرى الساسة ليجعل على بغل منها ويدخل في غمار القوم وأوصاه بأن لا يسمع كلامه وقال له : لو قال لك « اجري لك دجلة والفرات ذهباً وفضة » فلا ترفع عنه^(١٦١) الضرب حتى تقتله كما أمرت . فعمل محمد بن عبد الصمد صاحب الشرطة ذلك وحمله تلك الليلة على الصورة التي ذكرت وركب غلمان حامد معه حتى أوصلوه الى الجسر وبات محمد بن عبد الصمد ورجاله حول المجلس

فلما أصبح يوم الثلاثاء لست بقين من ذي القعدة أخرج الخلاج الى رحبة المجلس واجتمع من العامة خلق كثير لا يحصى عددهم . وأمر الجلاد بضربه الف سوط فضرب وما تأوه ولا استغنى (قال) فلما بلغ ستمائة سوط

قال لمحمد بن عبد الصمد : ادعُ بي اليك فان عندي نصيحة تمدل عند الخليفة فتح قسطنطينيه . فقال : قد قيل لي انك ستقول هذا وما هو أكثر منه وليس الى رفع الضرب عنك سبيل . فسكت حتى ضرب الف سوط ثم قطعت يده ثم رجلاه ثم ضرب عنقه وأحرقت جثته ونُصب رأسه على الجسر ثم حمل رأسه الى خراسان

وادعى أصحابه ان المضر وب كان عدوا للحلاج أتى شبهه عليه وادعى بعضهم انه رآه وخاطبه في هذا المعنى بمجالات لا يكتب مثلها . وأحضر الوراقون وأحلفوا ان لا يبيحوا شيئاً من كتب الحلاج^(١٦٢) ولا يشتروها

﴿ ودخلت سنة عشر وثلثمائة ﴾

وفيهما أطلق يوسف ابن أبي الساج بمسألة مونس المظفر من الحبس وشفاعته ثم حُلّ اليه مال وكسوة^(١) ثم وصل الى المعتذر بالله وكان ركب في سواد قبل البساط ثم يد المعتذر وخلع عليه خلع الرضا وحمل على فرس

(١) زاد صاحب التكملة . وحكي انه أزل في دار دينار وأنه أخذ الى مونس المظفر يستدعي منه ألفاً أبي بكر بن الأدمي القاري تمنع أبو بكر وقال . اني قرأت بين يديه يوم شهر « وكذلك أخذ ربك اذا أخذ القرى وهي ظالمة » ورأيتك بيني فأظنه حقد على ذلك فقال له مونس : لا تخف فاني شريكك في جائزته . ففضي اليه وجلا فلما دخل وقد أبيضت عليه الخلع والناس بحضرته والغلمان وقوف على رأسه قال لهم : ها تروا كرسياً لأبي بكر . فأتوه به قال : اقرأ . واستفتح وقرأ قوله تعالى . « وقال الملك ائتوني به استخلصه لنفسى » . فقال : لا أريد هذا بل أريد أن تقرأين يدي ما كنت تقرأه يوم شهرت . فامتنع ثم قرأ حين ألزمه . « وكذلك أخذ ربك اذا أخذ القرى وهي ظالمة » . فبكي ثم قال : هذه الآية كانت سبباً لتوبيخ من كل محذور ولو أمكنني ترك خدمة السلطان تركتها . وأمر له بمال جزيل وطيب كثير . وقال أيضاً . وفي هذه السنة فهدى ابن ملاحظ الحرمين وصرف عنهما زار بن محمد

بركب ذهب . ثم جاس المتندر في دار العامة بعد أيام وعقد له على أعمال
 الصلاة والماون والخراج والضياح بالرى وقزوين وأبهر وزنجان وآذربيجان
 وركب معه مونس المظفر ونصر الحاجب وشفيح ومُفلح وجميع من
 بالحضرة من القواد والنلمان وكانت الدار قد تحنت له بالرجال والسلاح
 واحتشد له . واستكتب يوسف ابن أبي الساج محمد بن خلف النيرمانى
 وقوطع عن الاعمال التى تقلدها على خمسمائة الف دينار محمولة فى كل سنة
 على ان عليه القيام بمال الجيش الذى فى هذه الاعمال والنفقات الرتبة . وخلص
 على وصيف البكتمرى وعلى طاهر وبمقوب ابني محمد بن عمرو بن الليث
 وفيها قلده نازوك الشرطة ببغداد^(١) وخلص عليه وعزل عنها محمد بن عبد
 الصمد وخلص على وصيف البكتمرى خلمة أخرى^(١٦٣) وضم الى يوسف ابن
 أبى الساج وشخص يوسف ابن أبى الساج الى عمله على طريق الموصل فلما
 وصل الى اردبيل وجد غلامه سبك قد مات

وفيها وصل الى بغداد هدية أبى زبور الحسين بن أحمد المادرائى من
 مصر وفيها بقلة معها فلو^١ وكان يتبعها ويرتضع منها وغلام طويل اللسان يلحق
 طرف أرنبته

وفيها قبض على أم موسى القهرمانية وعلى أختها وأخيها

{ ذكر السبب فى ذلك }

كان السبب فى ذلك ان أم موسى زوّجت بنت أخيها أبى بكر أحمد بن
 العباس من أبى العباس بن محمد بن اسحق بن المتوكل على الله وكان من أولاد
 الخلفاء النجباء وكانت له أممة حسنة ظاهرة وكان حسن المروءة واللبسة

والدواب والمراكب وكان صديقا لملي بن عيسى حتى قيل انه كان يُرْسِعه للخلافة . فلما وقمت المصاهرة بينه وبين أم موسى أسرفت فيما نرت من المال وفيما أتفتت على دعوات دعت فيها الصغير والكبير من أهل المملكة في بضعة عشر يوما . فتمكن أعداؤها من السعي عليها ومكثوا في نفس المقتدر بالله ووالديه السيِّدة أما أنما صاهرت ابن التوكل ليزيلوا المقتدر بالله عن^(١٦٤) الخلافة وبتصباوا فيها ابن التوكل فتمت النكبة عليها وسُلمت الى ثعل القهرمانه مع أختها وأخيها وكانت ثعل موصوفة بالشرا لأنها كانت قهرمانه أحمد بن عبدالمزيز ابن أبي دلف وكان أحد يسلم اليها من يسخط عليه من جواربه وخدمه فاشهرت بالقسوة والسرف في العقوبات واستخرجت ثعل منها ومن أختها وأخيها أموالاً عظيمةً وجواهر نفيسة ومن الثياب والكسوة والفرش والطيب ما يعظم مقداره حتى نصب على بن عيسى لذلك ديوانا وسماه ديوان المقيوضات عن أم موسى وأسبابها أجرى فيها أمر ضياعهم وأملاكهم وقلده أبا شعاع المعروف بابن اخت أبي أيوب أبي الوزير وقلد الزمام عليه أبا عبد الله اليوسفي الكاتب ويقال انه حصل من جهتهم نحو الف الف دينار . ولما قبض على أم موسى صرف على بن عيسى ابن أبي البغل عن أعماله بفارس وقلدها أبا عبد الله جعفر بن القاسم الكرخي وصادره ثم لما تقلد ابن الفرات الوزارة الثالثة كتب الى الكرخي بتجديد مصادرة ابن أبي البغل واعتقاله

وفها توفي محمد بن جرير الطبري وله نحو تسعين سنة ودُفن ليلاً لأن المامة اجتمعت ومنعت من دفنه نهارا وادعت عليه الرفض^(٢٦٥) ثم ادعت عليه الالحاد

وفيها دعا المقتدر مونساً المظفر فشرب بين يديه وخلع عليه خلع منادمة
وكانت مثقلة بالذهب

﴿ ودخلت سنة احدى عشرة وثلثمائة ﴾

﴿ وفيها صرف حامد بن العباس عن الوزارة وعلى بن عيسى عن الدواوين ﴾
(ذكر صرف حامد وعلى بن عيسى وردّ الوزارة الى ابن الفرات)

كانت لذلك أسباب كثيرة منها ان حامدا شرع في تضمن على بن عيسى
لما فسخضه لتلك الاعمال والبلدان التي ذكرناها وبذل أن يقوم بالامور
ويدبر الاعمال وكان الذي حمله على ذلك ما كان يبلغه من عزم المقتدر بالله
على تقليد ابن الفرات لما كثر ضجيج الحاشية من على بن عيسى لتأخيرهم عنهم
ارزاقهم وارزاق الحرم والولد واقتصر بالخدم والحاشية والفرسان على البعض
من استحقاقهم وحط من أرزاق العمال شهرين في كل سنة ومن أرزاق
المنفقين وأصحاب الاخبار والبرد والقضاة أربعة أشهر فزادت عداوة الناس
له وخشى حامد بن العباس من ابن الفرات لما ساف^(١٦٦) منه اليه ولما عامل
به ابنه المحسن وسائر كتابه وأسبابه فأمره المقتدر أن يكتب رقعة بخطه بما
يضمنه ريئذه وبتسمية من بقلده الدواوين فعمل حامد ذلك وعرض المقتدر
بالله رقعة على ابن الفرات وهو في جيبه وشرح له أمره

فقال ابن الفرات : لو اجتمع مع حامد بن العباس الحسن بن مخلد واحمد بن
اسرائيل^(١٦٧) وسائر من شهر بالكفاية لما كان موضعاً لتدبير المملكة ولا
لضبط أعمال الدواوين وأنه ان قلّد ذلك انخرقت الهيبة وزالت الحشمة
وان على بن عيسى على تصرف أحواله أقوم منه وأعرف بالاعمال والتدبير .

ثم أنه قال : أنا أتضمن خمسة أضعاف ماضئته حامدًا ان أعاده ومكثته بما يُريد فوعده المقتدر بذلك

وكان حامد مقيمًا بيفاء لا يدخل نفسه في شيء من الامور ولا يزيد على أن يحضر في أيام المواكب وينصرف وضرير حامد من مقامه يتعدا لقبه حاله في الذل ولانه اذ تضح بما كان يُعامله به علي بن عيسى في وقعاته وذلك أنه كان يوقع الى كتاب الوزير حامد والى كتاب الدواوين اذا ذكره بما لا صبر له عليه وكان يُوقع « ليطالب جهيد الوزير أسعده الله بحمل وظيفة واسط وليكتب الى الوزير اسعده الله بان يُسادر بحمل شعير الكراع » ^(١٦٧) واذا نظم اليه منظم من أعمال حامد وعياله وقع على ظهر رقعة « هذا ما ينظر فيه الوزير أسعد الله » وذكر علي بن عيسى انه يحتج في ذلك برسم قديم كان للوزراء فاستأذن حامد المقتدر في الخروج الى واسط والمقام بها لينظر في أمور ضمانه بنواحيها فأذن له وخرج

ومنها ما جرى من أم موسى وما ذكرناه من خبرها وما تحدث به الناس من أمر ابن المتوكل وان ابن الحواري دبر ذلك ليليل أم موسى اليه وكشفها له أسرار الخلافة

وكان بعض أسباب ابن الفرات طرح رقعة في دار المقتدر فيها بيت شعر

يُنِيكَ يُنِيكَ هذا • ياديك دار الخليفة

ولم يذكر في الرقعة غير هذا البيت وهي آيات فاحشة ليس فيها أصلح من هذا البيت وتعمدان جيت الرقعة في ممر الخليفة الى دار حرمة له فقرأ المقتدر الرقعة وقبحت عنده صورة ابن الحواري جدًا واعتقد فيه ذلك اليوم استحلال دمه وسفكه ونكبة أم موسى ويظن ان هذا البيت كان

من أوكد أسباب نكبتها ونكبت

ومنها ان مفلح الاسود كان شديد التحقق بالمقتدر مشاراً على خدمته
ثم عظم أمره حتى ^(١٦٨) أظلم الاقطاعات وملك الضياع الجليلة ووقعت بينه
وبين [حامد] محادثة وذكر مفلح حامداً بالقيح وقال حامد: لقد همت
أن اشترى مائة خادم اسود وأسعى كل واحد منهم مفلحاً واهبهم لظلماني.
فقد مفلح ذلك عليه ووقف على ذلك المحسنُ وعلى ما يشبه ذلك فوجه إلى
كاتب مفلح واجتمع معه وضمن له الاعمال والاموال والولايات حتى عقد
حالاً بينه وبين مفلح

وكتب المحسن رقعة الى المقتدر بالله على يد مفلح ^(١) يذكر فيها انه
ان سلم منه حامد وعلى بن عيسى ونصر الحاجب وشفيع اللؤلؤى وابن
الحوارى وأم موسى وأخوها والمادرائيون استخرج منهم سبعة آلاف الف
دينار وكان أبو الحسن ابن القرات لا يقصر وهو في الحبس في التضريب
على هؤلاء وإطاع المقتدر فيهم

وكان من طريف ما عمله وعجيبه ^(٢) أن راسل المقتدر يوماً على يدي
زيدان القهرمانه يلتص منه قيمة اثني عشر ألف دينار أو هذا المقدار دينار
بعضها لشيء من أمره فتدعم المقتدر مما أخذه من أمواله أن يمنه فحملها اليه
ثم سأله أن يدخل اليه اذا اجتاز بموضعه ليلقى اليه شيئاً لا تحتمله المكتابة ولا
المراسلة وكان المقتدر كثيراً ^(١٦٩) ما يدخل اليه ويشاوره فدخل اليه فلما
رآه ابن القرات قام وأخذ الكيس التي فيه الدنانير ففتحها وفرغها بين يديه
وقال له: يا أمير المؤمنين قد عرفتك أن أموالك تنهب وتضيع وتقضى بها

الذمامات ما تقول في رجل واحد يرتزق في كل شهر من شهور الالهة هذا المقدار من مالك وهو اثني عشر ألف دينار؟ فاستمظم المقدر ذلك واستهوله وقال: ويحك من هذا الرجل؟ قال له: علي بن محمد بن الحواري وهذا سوى ما يصل اليه من مال المنافع لمكانه منك وموضمه من الاختصاص بك وسوى ارتفاع ضياعه وسوى المرافق التي تصل اليه من الاعمال التي يتولاها وسوى وسوى وردّ الدنانير الى المقدر بالله وقال: انما أردت أن تُشاهد ما يُصنع بك وراه بعينك فليس الخبر كالمعاينة. فقام المقدر بالله وقد عظم عنده أمر ما يجري واعتقد لابن الحواري غاية المكروه. فلما اجتمعت هذه الاسباب قوى نزم المقدر على ردّ الوزارة الى ابن الفرات فلما كان يوم الخميس لتسع بقين من شهر ربيع الآخر وقد انجدر على بن عيسى الى دار السلطان قبض عليه وحُبس عند زيدان القهرماني في الحجر التي كان فيها ابن الفرات فأخرج منها^(١٧٠) ابن الفرات ليقلد الوزارة

قال أبو محمد علي بن هشام. كنت حاضرًا مع أبي مجلس أبي الحسن ابن الفرات فسمعتُه يتحدث في وزارته الثانية قال: ^(١) دخل الى أبو الهيثم العباس بن محمد بن ثوابة الانباري في محبسي من دار المقدر بالله فطالبني أن أكتب خطي بثلاثة عشر ألف ألف دينار فقلت: ماجرى قدر هذا على يدي للسلطان في طول ولايتي فكيف أصدر على مثله فقال: ^(٢) اني أحلفتُ

(١) وزراه: ١٠٥ — ١٠٣

(٢) فليراجع هذه الحكاية كما وردت في كتاب السيون: قال العباس بن محمد (يعني أبو الهيثم ابن ثوابة): فدخلت الى ابن الفرات فوثب عن مجلسه وأقبل يرحف فانظرته على الاموال قاططاً قامرت بتقيده فقال: من عجائب ما رأينا أن تهيدني فرفته ما أعرف من أولية أهله وان أخاه لما تزوج الينا عجب الناس فقال لي: أنت تطالبني بثلث ابن

بالطلاق أن تكتب خطك بذلك. فكتبت بثلاثة عشر ألف ألف من غير أن اذكر ما هي أو ضمناً فيها فقال : فاكتب ديناراً تبرئني من يعني : فلما

عبدون . قلت : يا جاهل تريد أن تعرفهم ان بيني وبين ابن عبدون قرابة ؟ ثم أمرت بعرك أذنيه بمحضرتهم فالتفت الى وقال : افرؤا على الوزير السلام وقولوا له « هذه سنة ردية على الوزراء من قيد حق أقيد أنا ؟ قلت : صاحبك الذي نوه باسمك واسم أخيك اسماعيل ابن ببليل . فامسك ثم خرجت من عنده (قال) ثم دخلت بعد ذلك فرأيت على المصلى آثار رشاش المداد قلت : أراك تدخل اليك دواة اذا خرجت من عندك . فقال : من أين وعلى بضعة عشر رجلاً ؟ فأمرت بأخذ المصلى والحصر والمزمنة وأخليت الحجارة وضيت عليه فسمته يقول « اليوم حيست اللهم أقبضني اليك » فدخلت عليه وقد أحدث في مكانه وقد أشرف على أمر عظيم من قتل الحديد فأمرت بتجديده ففك ورأيت القدر قد غلب روائحها في البيت قلت : ليس هذا يوم مناظرة أروحه أياماً ثم أعود . فخرجت الى رسالة (بعزم على) العو . غداً فعدت من الند فأخذت خطه بثلاثة آلاف الف دينار فلما كان بسد ثلاثة أيام دخلت عليه وقد أحضرت جبة من صوف وغلا برمانه وشبثا يمنع المغلول أن يرد رأسه الى خلف وغلا بنسبر رمانه فأمرت من ألبسه الحيتين واحدة فوق الاخرى وغله فاشققت من العلق الذي بالرمانه ان يلقه قلت : ان تلف تلف بيت مال الخاصة . فزعت احدى الحيتين فقال : يا أبا هيثم من ألبس من الوزراء جبة صوف ؟ قلت : صاحبك اسماعيل بن ببليل . وأردت أن أذكر له دهن الا كارع وكيف فعل بابي الصقر فقال : لا تذكر شيئاً . وقدم الى السندان وقام نسيم وأخذ يلابسه فقال له : يا نسيم ليس يومي منك بواحد . قلت لنسيم : وما يومه منك ؟ قال : أنا أزلت عزه أخذت السيف والمنطقة من وسطه وزعت أقيته في اليوم الذي قبض عليه فيه وأنا أجره الى السندان . فخره اليها وهو يصيح . اقلوني ياأم موسى اقلوني هذا جزائي منك وحق خدمتي لكم ؟ فقالت له . يا فاجر قد صح عندنا انك أردت لإخراج هذا الامر من ولد العباس الى ولد أبي طالب . فوضع رأسه على السندان وهو يصيح : اقلوني ما رأيت مثل هذا قط . وجعل يكي ويقول : واصبيانه . قلت : يا أبا الحسن جزعات الاماء وفرسات الاسد ما هكذا يجب ان تكون . وانصرفت

وأما أبو الهيثم ابن ثوبان وسوء عمله فليراجع ارشاد الاربيب ١ : ٢٩٨ ومات بالكوفة

في الحبس سنة ٣٠٣ : صلة عريب ص ٥٩

كُتبت ديناراً ضربت عليه وأُكلت الرقعة وقلتُ: قد برئت عن عذائكم ولا
 سبيل لك الى غير هذا. فاجتهد جهده فلم أجبه الى شيء فلما كان من الغد
 دخل الى الحبس ومعه ام موسى فطالب بذلك وأسرف في سبي وشتمى
 ورماني بالزنا خلفت بالطلاق والعتاق والأيمان المفلطة أنى ما دخلت في شيء
 من محظور هذا الجنس منذ نيف وثلاثين سنة وسمته أن يحلف بمثل ذلك
 أن غلامه القائم على رأسه لم ياته في ليلته تلك فانكرت أم موسى هذه
 الحال وغطت وجهها حياء منه فقال لها ابن ثوابه: هذا انما تبطره الاموال التي
 وراه ومثله في ذلك^(١) مثل المزين مع كسرى والحجام مع الحجاج بن
 يوسف^(٢) فاستأمرى السادة في ايزال المسكروه به حتى يذعن بأموال
 (قال أبو الحسن يعنى بالسادة المقندر ووالدته وخالته وخطاف ودستنيويه
 أم ولد المعتضد^(٣) لانهم اذ ذاك يدبرون الأمر معاً لخدانة المقندر) قال
 ابن الترات: فضت أم موسى ثم عادت فقالت لابن ثوابه: يقولون لك قد
 صدقت ويدك مطلقة فيه. وكنت في حجرة ضيقة وحرراً شديداً فأمر
 بكشف البسوارى حتى صرت في الشمس ونعتي الحصير من تحتى وانعلقت
 أبواب البيوت حتى حصت في الشمس ثم قيدني بقيد ثقيل والبسني جبّة
 صوف قد نُقمت في ماء الا كارع وغلّني بفل واقفل باب الحجرة وانصرف
 فاشرفت على التلف

فلما مضت نحو أربع ساعات اذا صوت غلامان مُجتازين في المرّة
 الذي فيه الحجرة التي انا فيها محبوس فقال لي الخدم الموكلون: هذا بدر
 الخادم الحرى وهو لك ضيعة. فاستفتت به فصحتُ: يا أبا الخير الله الله فيّ

(١) ابراج كتاب الوزراء ١٠٦ (٢) وفي الاصل: المقندر

لك مكان من السادة ولى عليك حقوق وقد ترى حالى والموت أسهل على مما أتا فيه نغاطب السادة^(١٧٦) و ذكرهم حُرمتى وخدمتى فى تهيئة دولتهم اذ خذلهم الناس واختاسى^(١٧٧) البلدان المنقلبة وإتارتى الاموال المنكسرة فان كان ذنبى بوجب القتل فالموت أروح فرجع اليهم نغاطبهم ورقتهم ولم يبرح حتى حلت الحديد كله عني ثم أذنوا فى إدخال الحمام وأخذ شعري وتغيير لباسى وتسليمي الى زيدان وترفهي فجاهنى مبشراً بذلك فلم يبرح حتى فعل جميع ذلك وقال : يقولون لك لن ترى بعدها بؤساً

﴿ ذكر الخبر عن وزارة أبي الحسن ابن الفرات الثالثة ﴾

وقاد أبو الحسن على بن محمد بن الفرات الوزارة الثالثة فى ذلك اليوم وخلع عليه واستدعى المقدر بالله المحسن ابنه من منزله بسوق المطش فخلع عليه مع أياه ولم يوصل المقدر بالله اليه فى ذلك اليوم أبا القاسم ابن الحوارى وظهر أولاد ابن الفرات وأسبابه واستر بعض أسباب حامد وقبض المحسن فى طريقه على جماعة من أسباب حامد

وكان أبو على ابن مقله يتقاد لى بن عيسى زمام السواد طول أيام وزارة حامد فلما تقاد ابن الفرات هذه الوزارة تجلّد ولم يستر وصار اليه وظهر من إعراض ابن الفرات عنه ما غصّ منه ولم يقبض عليه للمؤدة التى بينه وبين^(١٧٨) ابن الحوارى فلما قبض بعد ذلك على ابن الحوارى قبض عليه . وانتقل ابن الفرات الى داره الاولى التى بالمحرّم وركب اليه ابن الحوارى ليهته فأطال عنده وآنس ابن الفرات وشاوره وخلا به فتحقّق به وأظهر السرور بولايته مما يبطنه من الخوف الشديد منه وكان أسباب أبي القاسم

ابن الحواري قد أشاروا عليه بالاستتار وقالوا له : ان المقتدر بالله لم يأذن لك عند تقليده ابن الفرات مع علمه بالعداوة بينكما الا لسوء رأيه فيك . فقال ابن الحواري : لو كان كذلك لقبض عليّ قبل تقليد ابن الفرات . فلما كان يوم الاثنين ركب ابن الفرات ^(١) وركب ابن الحواري الى دار السلطان فأذن لابن الفرات ولم يؤذن لابن الحواري فاستوحش ابن الحواري . ثم صرف الامر الى ابن الفرات وقد كان شرط عليّ ابن الفرات ان يجريه على رسمه في وزارته الثانية فانه لم يكن يصلُ مع ابن الحواري ظاهراً وانما كان يصلُ سرّاً فلما خرج ابن الفرات من عند المقتدر بالله وانفرد دخل اليه ابن الحواري فأقبل عليه وشاوره في جميع أموره وقال : قد غبت عن مجاري الامور منذ خمس سنين وأنت عارفٌ بها وأريد ان تعاضدني وتستعمل ما يزينك بحقّ المودة . فلتقى ابن الحواري ^(٢) قوله بالشكر وإظهار المناصحة وانشأ ابن الفرات معه حديثاً طويلاً ونهض قبل ان يستتمه ونزل الى طياره وأثزل معه ابن الحواري وأحمد بن نصر البازيار ابن أخيه ^(٣) ومحمد بن عيسى صهره وعليّ بن مأمون الاسكافي كاتبه وعليّ بن خلف النيرماني وكان أخوه محمد بن خلف مصاهرآ له وأظهر لجماعتهم الإكرام والاختصاص وما زال بضاحكهم الى ان حصل في داره ثم أُسرَ الى العباس الفرغاني حاجبه بأن يقبض عليّ ابن الحواري وجميع أسبابه فقبض عليهم واعتقلهم في حجرة الدار واستحضر ابن الفرات في الوقت شفيماً اللؤلؤي فأغذاه الى دار ابن الحواري ليحفظها من النهب وضمّ اليه جماعة من الفرسان والرجال

(١) وزراء ٣٩ (٢) وفي ارشاد الاربب (٢ : ١٢٤) في ترجمته : ابن أخت أبي

القاسم ابن الحواري .

وأمر بُعِثَ بالجميل في مطعمه ومشربه وأفردت له داراً واسعة وفُرِشت
بفرش نظيف وأفردته عن كتابه ومن يأنس به . وراسلَهُ ابنُ الفرات في
المصادرة وتوسط ابن قرابة بينهما وكان ابن قرابة مُحَقِّقاً بابن الفرات
وشدّد الانس بابن الحواري فقررت مصادرتُهُ بعد خطابٍ كبيرٍ على
سبعمائة ألف دينار في نفسه دون كتابه وأسبابه واشترط إطلاق أحمد بن
نصر البازيار لينصرف في أداء مال التعجيل^(١٧٥) وهو مائتان وخمسون ألف
دينار فأطلق وأزيل التوكيل عن دار ابن الحواري وأسبابه وسلم جميعها
إلى أحمد بن نصر

وأمر ابن الفرات بكبس مواضع فيها أسباب حامد وكتابه فأنارهم
وكان المحسن يُسرف في المكروه الذي يوقعه بمن يحصل في يده منهم حتى
إنه أحضر ابن حماد الموصلي وأخذ خطه بمائتي ألف دينار وسلّمه إلى
مستخرجه فصغفه المستخرج صغماً عظيماً فلم يرض المحسن ذلك وأخرجه
إلى حضرته وصغفه على رأسه حتى خرج الدم من أنفه وفمه ومات . ولم ينكره
المقتدر وقد كان أشفق المحسن من إنكاره وخافه خوفاً شديداً فلما كان
بعد أيام أنفذ المقتدر إلى المحسن خلع منادته وأجرى عليه من الرزق كلَّ
شهر ألفي دينار زيادة على رزق الدواوين فضرى المحسن على مكاره الناس
وأسرف المقتدر في استصابة أفعاله إلى أن بلغ الأمرُ فيه إلى أن غنى الجواري
بحضرتِه « أحسن المحسن أحسن »

وكان استر أبو الحسين محمد بن أحمد بن بسطام صهر حامد بن العباس
فاستخرجه واستخرج منه - تين ألف دينار وأخذ خطه بمائتي ألف دينار
بعد مكروه غليظ وغضبه على خادم يعرف بمرج كان مشهوراً بالليل^(١٧٦) إليه

وقبض على جماعة فأخذ خدمهم وغلامهم الروقة وأوقع بهم المكره

﴿ ذكر الخبر عن قبض الوزير ابن الفرات على حامد بن العباس ﴾

كان المقتدر قد شرط على ابن الفرات ان لا ينكب حامداً وان يناظره على ما يجب عليه من فضل الضمان فاذا وجب عليه شيء بقول الكتاب والقضاة أخذ بهضه وقال : قد خدمني ولم يأخذ مني الارزق سنة واحدة وشرط على أن لا أسلمه لسكروه ولا أدع عليه حقاً . فاضطر ابن الفرات الى اقراره على أعمال واسط وخطبه بأجل دعاء^(١) ثم عمل له الاعمال واستقصى عليه الحجة وخرج عليه أموالاً عظيمة وكاتب أصحابه بمطالبته واللاحاح عليه فان تقاعد بها وكيل به من يطالبه بالمال الواجب عليه للمصالح والبذور اذ كان مما لا سبيل الى تأخيرها « فان أمير المؤمنين ليس يأذن في تضيئه مستأنفاً » فأظهر صاحب الوزير ابن الفرات هذا الكتاب في مجلسه وبلغ حامداً الخبر في الوقت فأظهر بواسط ان كتاب المقتدر ورد عليه يأمر فيه بالمسير الى بغداد وخرج من واسط مع جميع كتبه وحاشيته ورجاله وحمل معه من الفرش والآلات والكسوة جميع ما كان يخدم به بعد ان احتاط^(١٧٧) في أمواله وأتمته الفاخرة وأودعها عند ثقائه بواسط وضرب عند خروجه بالبوقات وأجلس غلامه وحاشيته بأسرهم في الزواريق والسُميريات . وبادر بخره على أيدي القيوج وعلى أجنحة الطير الى ابن الفرات

(١) وزاد فيه صاحب التكملة : فاضى ابن الفرات على اقرار حامد على واسط وكان يتأول عليه تأولا ديوانيا وكان حامد يطالب بما حبه من الثقة على البوق في أيام الحاقاني وهي مائتان وخمسون ألف دينار فكانت تأخر المطالبة جديدة الضمان ولانه شرط أن يحسب ذلك من ماله لا من مال السلطان

وقاد دوابه ودواب حاشيته وأصحابه على الشط فوصل خبره الى ابن الفرات فاستشار ابنه المحسن ومن يختصه فيما يعمل به فأشاروا عليه بأن يسادر الى المقتدر ويقرأه كتاب حامد فقبل ذلك وقال المقتدر : ما وقتت على ما عمله حامد ولا كتبت بشيء مما ادعاه على . فقال ابن الفرات : فان كان كذلك فالصواب ان ينفذ نازوك في جمع من الزلماز الحجريّة والفرسان والرّجاله بعضهم في الماء وبعضهم في الظهر حتى يقبض على حامد وأسبابه . فأذن له في ذلك فانصرف ابن الفرات الى داره وأنفذ نازوك وتقدم اليه بالمبادرة حتى يقبض على حامد وعلى أسبابه حتى لا يفوته أحد منهم . فسار نازوك واخطأ بأن قبض على أوّل من لقيه من اسباب حامد وعلى دوابه وغلمازه وبلغ حامداً خبره فاستتر من الطريق ونهب أسباب نازوك بهض ما كان مع القوم ^(١٧٨) من الامتعة واستظهر نازوك على الكتب والحسابات والاعمال وصار بالجميع الى الحضرة

فأمر المقتدر بتسليم جميع الكتب والاعمال الى ابن الفرات وفرّق الامتعة في خزائمه والدواب في اصطبلايه ووجد ابن الفرات في الكتب المحمولة اليه عجائب من كتب من تقرّب اليهم فقبض عليهم وكان حين ورد كتاب حامد بالمسير من واسط استظهر بالتوكيل بجيذه ابرهيم الذي كان بالحضرة فلما تم قبض نازوك على أسباب حامد أمر ابن الفرات هشاماً بالفرق بهذا الجبيذ مرّة وبالمنظلة اخرى ويسئل عن ودائع حامد فقبل هشام به ذلك قافراً عنوماً أن لحامد عنده مائة ألف دينار عينا ثم حلف على أنه ليس عنده لحامد ولا لاحد من أسبابه وديمة غير ما قامنه ابن الفرات على نفسه وان لا يسلمه الى المحسن ولم يطلع ابن الفرات المقتدر بالله على

خير هذه المائة الالف الا بعد أن تسلّم حامداً
واتشر الخبر في رجب أن حامداً إنما استتر لأن المقتدر كتب
اليه يُنكر خروجه من واسط على تلك الحال التي خرج عليها ويأمره أن
يستتر ويوافق بمداد حتى يتوثق منه ويأخذ خطه بما بذل أن يضمن^(١٧٩)
به ابن القرات والمحسن وكذا بهما واسبابهما ليسلم الجماعة اليه فاستتر المحسن
والفضل والحسين والحسن أولاد أبي الحسن ابن القرات وحرمهم واكثر
الكتاب ولم يبق في دار ابن القرات من كتابه الذين يحضرون مجلسه الا
أبو القاسم بن زنجي وحده . وكانت مدة سعادة حامد قد انقضت^(١) فصار
الي دار السلطان في زى الرهبان ومعه مونس خادمه وصعد الي دار الحجابة
التي فيها نصر الماجب فاستأذن له فارس بن رندان على نصر وقال : حامد
ابن العباس قد حضر الباب وهو يستأذن على الاستاذ . فقال : قل له يدخل .
فادخل قال له قبل أن يجلس : الي أين جئت ؟ قال : جئت بكتابك . فقال له
قالى هاهنا كتبت اليك أن تجي ؟ ولم يقم له واعتذر اليه أنه تحت سخط
الخليفة . ووجه نصر الي مُفليح يسئله الخروج اليه وكان مُفليح يتولي
الاستيذان على المقتدر اذا كان عند حُرْمه فخرج مفليح وكامه نصر في أمر
حامد وقال له : هو في هذا الوقت في حال رحمة ومثلك من استعمل معه الجميل
ولم يوافق اخذه بما كان منه في تلك الامور . ثم قال حامد لمفليح : تقول لمولانا أمير
المؤمنين^(١٨٠) عتي باني أرضي أن أكون معتقلاً في دار أمير المؤمنين كما اعتقل
فيها علي بن عيسى ويُناظرني الوزير والمحسن والكتاب بحضرة القهقاء
والقضاة ووجود القواد فان وجب علي مال خرجت منه بعد أن أكون

مالكاً لا يستيفاء حُجتي وعروساً في نفسي ولم يمكن المحسن من دمي فيجازيني
على المكراه التي كنت أوقمها به في طاعة مولانا أمير المؤمنين وهو شابٌ
وأنا شيخٌ قد بلغت هذه السن العالية واليسير من المكروه يتلقى . فوعده
مفلح بذلك ودخل على المقدر بالله فخطبه في أمره بضد ما وعده به
فتكلمت السيدة في امر حامد وقالت : لا يضر أن يُقتل في الدار ويُناظر حتى
تُحرس نفسه . فقال مفلح : ان قُتل هذا لم يتم لابن الفرات عمل لأن
الاراجيف قد كثرت به وخربت الدنيا وبطلت الأموال فقال المقدر لمفلح :
صدقت . وأمره أن يخرج الى نصر فيأمره ان يُفقد حامداً الى ابن الفرات
تخرج مفلح الى نصر بذلك فأخذ نصر يطيب نفس حامد بأن يقول : لا بد
من أن تصير الى حضرة الوزير مع نقة لي ثم أردك الى دار أمير المؤمنين .
فالتس حامد من نصر ثياباً يغير بها ما عليه من زي الرهبان فامتنع مفلح
من الأذن له في ذلك وقال : قد أمرني مولاي أن أوجه به ^(١٨١) في الزي
الذي حضر فيه . فإزال نصر يشفع له حتى أذن له في تغيير زيهِ وانفذه مع
ابن رنداق الحاجب وبادر مفلح بافاد كاتبه الى ابن الفرات يُبشّره بحصول
حامد وما أمر به المقدر من تسليمه اليه وكان ابن الفرات على قلق وانزعاج
لما وقف على حصول حامد في دار السلطان واستر كتابه وأولاده كلهم
فلما جاءت رسالته مفلح سكن بعض السكون وصلى الظهر وجلس وليس بين
يديه غير ابن زنجي وهو ينظر في العمل نظراً خفيفاً الى أن ذكر بمض
الغلمان أن طياراً من طيارات الخدمة قد أقبل ثم قدّم عند درجة داره وبادر
البوابون بخبره ودخل ابن الرنداق ومعه حامد بن العباس فلما رآه ابن
الفرات قال له : لم تركت عمك وجئت ؟ قال : بكتابك جئت . قال : فلم لم

تقصد داري ان كنت جئت بكتابي ؟ قال : حرمت التوفيق .^(١) ولم يزل يُخاطبه « بالكاف » من غير ذكر الوزارة . وأخرج ابن الرنداق رُقمة نصر الحاجب الى الوزير بانفاذ حامد اليه فألقاها الى ابن زنجي وقال : اكتب بوصوله . فكتب وسلم الجواب الى ابن رنداق فنهض من المجلس

فما انصرف ضعفت نفس حامد وأقبل يُخاطبُ ابن القرات بالوزارة ولان كلامه وبان فيه^(١٨٢) الخضوع . وأمر ابن القرات يحيى بن عبد الله قهرمان داره بان يفرّد لحامد داراً واسعة في داره ويفرّشها فرشاً حسناً ويتفقده في طعامه وشرايه وطيبه حتى يُخدّم بمثل ما كان يُخدّم به وهو وزيرٌ وان يقطع له كسوة فاخرة ويحمل معه خدمته اذا كان خالياً خادمين أسودين أعجميين وأمره أن يؤنسه عند الأكل وأن يُخدمه في تلك الحال من الخدم والقرّاشين من يوثق به ففعل يحيى ذلك

﴿ ذكر ما عمل به حامد وما عمله هو ﴾

دخل الى حامد وقت العصر من ذلك اليوم عبد الله بن فرجويه واحمد بن الحجاج بن مخلد صهر موسى بن خلف وقد كان حامد استعمل مهموماً في أيام وزارته من المكاره ما لم يسمع بمثله قط فوبّخاه على ما فعل بهما فوجد أن يكون رأهما او وقع بصره عليهما فلما أكثرا عليه قال لهما : قد أكثرتما عليّ وأنا أجل القول لكما ان كان ما استعملتُم من الاحوال التي تصفان وما عاملتُ الناس به قد أمر لي خيراً فاستملا مثله وزيدا طيه وان كان قبيحاً وهو الذي أصارتني الى أن تمكثتم مني فتجنّبوه فان السعيد من وعظ بنيره .^(١٨٣) فذهبوا وأعادا ذلك على ابن القرات فاسترجع حامدا

وقال : ما أدفع رُجلته ولا أنكر دُرْبته ولكنّه رجل من أهل النار يَتمم على الدماء ومكراه الناس .

قال ثابت في كتابه في التاريخ : ومن أعجب العجب أن يقول أبو الحسن ابن القرات هذا القول ويُصدق قول حامد ويستجدهُ ويقول انه بأفعالهِ التيحة من أهل النار وهو لا يُنكر مع كرمِ طبعهِ وجلالةِ قدره وسلامةِ أخلاقهِ وإثاره الاحسانِ الى كلِّ أحدٍ على المحسنِ ابنهِ طرائقهُ المتكررةِ وأفعالهِ العظيمة التي أنكرها على حامد بن العباس^(١١٠) وقد زاد عليها للواحد واحداً ولا ينهأ ولا يمتطهُ بما لحق حامداً فيرجع « ويكون السعيد للذي وُعظ بغيره » فان مَنْ يُقدم على الله تعالى على بصيرةٍ وبمدّ التبييه والتذكير خلاف من يقدم وهو مغترٌ غافلٌ

ثم راسل ابن القرات حامد بن العباس في الاقرار بحاله بما تبيّ ألف دينار منها المائة التي كانت له عند ابراهيم جهينه لانه قد كان وقف على حصول هذا المال من جهة الجيهن في يد ابن القرات وأخذ الحسن شيئاً آخر من جهة مونس خادمه الى حضرة المقتدر بالله وكتب اليه انه أخذ ذلك عفواً بغير مناظرة ولا مكروه^(١١١) واطمع المقتدر من جهة حامد في أموال كثيرة واستخرج من مونس بمسد ذلك بمسد مكروه كثير أربعين ألف دينار وصودر جماعة من حاشيته بأموال أخرى . واستحضر ابن القرات حامد بن العباس بحضرة الفقهاء والقضاة والكتّاب^(١١٢) وناظره مناظرة

(١) راجع وزراء ١٠٥

(٢) زاد فيه صاحب التكملة : فهم النعمان بن عبد الله وكان قد تاب من عمل السلطان فخر بيلسان وناظره ابن القرات مناظرة طالك كان عمداً ابن القرات أن قاله : الضمان

طالت واستوفى حامد حجته الى أن أخرج ابن الفرات عملا وجده في صناديق غريب غلام حامد وكان هذا الغلام يتولى لحامد بيع غلاته في الفُرْضة . فواقف حامدا عليه وأحضر غريبا فاعترف بذلك العمل وكان حمله سهوا منه لان حامدا كان في كل سنة يجمع جميع حساباته ويفرّرها في ١٠ جلة فلما جرى المقدار على حامد بما جرى أنسى أن يطلب من هذا الغلام هذا السل وكان في جلة الظهور فكان مائت في ذلك العمل من أمان الغلات لسنة واحدة خمسمائة ألف دينار ونيفا واربعين الف دينار سوى شعير الكراع المحمول الى الحضرة فبان ان في الضمان من الفضل أكثر من الضمف وظهر ايضا ان اسعار تلك السنة الثانية في العمل اسعار ناقصة وان اسعار السنين التي بعدها بأسرها ازيدت واتجهت حجة ابن الفرات على حامد

الذي ضمته من الخاقاني سنة ٢٩٩ لا يعضيه الفقهاء والكتاب لانه ضمان مجهول وضمت أمان غلات لم تزرع . فقال له حامد : فقد علمت بي كذلك حين ضمتني أعمال الصدقات والضباع بالبصرة وكور دجلة . فقال ابن الفرات : العلة بالبصرة بسيرة وأنا ضمت الثمرة . فقال حامد : فمن أحل بيع الثمرة قبل إدراكها وحضرها في الزرع . فقال الحسن لحامد : هذا الكلوذاني كاتبك وكتابه يشهدون عليك بما اقطعت . فقال : هولاء كتاب الوزير الآن (ياض في الاصل) هو اه وازمت ابن الفرات حجة حتى قال له حامد : لم أمضيت ضماني في وزارتك الثانية ؟ فقال ابن الفرات : لهذا قلني أمير المؤمنين الى حبسه . وذكر حامد حججا كانت في يده فقال ابن الفرات : أنا فتحت صناديقك فلم أجد فيها ما ذكرت وأنا المقدم باحضارها وبتفتيشها . فقال حامد : أفنشا بعد أن فتشها الوزير وقبضها نازوك وفتح أفتالمها ! فخجل ابن الفرات وتوجب الناس من استيفاء حامد الحججة . وزاد فيه أيضا صاحب التكملة : وصودر محمد بن عبدالله النصراني حاجبه والحسن بن علي الحصب كاتبه على ثمانين ألف دينار واستعمل الحصب مع حامد من المكاشفة ما لم يستعمله كاتب مع صاحب فرد ابن الفرات عليه ما صادره به

واخذ ابن الفرات خطوط القضاة والكتّاب وشفيع اللؤلؤى بما ظهر من
الحجة على حامد

وكان^(١٨٥) ابن الفرات يرفق في المناظرة ولا يسلمه ولا يخرق به
ولا يزيد على إيجاب الحجة عليه ويدعه حتى يستوفى منه نسبه الحجة وكان
المحسن ابنه يشتمه بحضرة الناس اقبح شتم ويقول: ليس يخرج انك منك
الامثل المكاره التي كنت تجريها على الناس. ويقول: ان اعطى خطي ان
سلم مني ان استخرج منه الف دينار معجلة ويبدل دمه ان لم يف
بذلك... ويستكفه ابوه وينهاه عن الشتم فلا ينهي

فقال حامد. أياها الوزير قد أكثر من شتمى واحتملته وليس الاحتمال
له وانما أكرم مجلس الوزير وليس بعد الحال التي أنا فيها شئ، يخاف أعظم من
القتل ولو لا ما يلزمني من توقيع بمجلس الوزير لرددت عليه. خلف أبو الحسن
لئن عاد المحسن لشم حامد ليستغين الخليفة من مناظرته حينئذ أمسك
عن الشتم ثم أعاده الى المناظرة مرات^(١٨٦) وكان يحصل في آخره انه لا مال
له وكان قد باع ضياعه ومستفلاته وفرشه وداره ولم يبق له حيلة.

فلما أعتب ابن الفرات الحيلة فيه خلا به في دار من دُور حرمة من
حيث لم يحضر معها أحد من خلق الله ورفق به وحاف له على انه ان صدقه
عن أمواله وذخائره لم يسلمه الى المحسن ولم يخرج من داره^(١٨٧) وحفظ
نفسه فلما أقام في داره مكرما واما خرج الى فارس متفاداً لها والى أى بلد أحب
مع خادم من خدم السلطان يحفظ نفسه ووكد اليمين على ذلك ثم قال له: أنت
تعلم انك ضمنتني من أمير المؤمنين لأسلم اليك فاقتديت قسى بسبعائة

ألف دينار وأقررت بها عفو من مالى حتى سلمت منك وأنت فقد
تأسيبت كل جميل فضته وفضله أخى^(١) بك والخليفة الآن مقيم على ان
يسلمك الى المحسن وهو حدث وقد أسلفته من السكاره ما لم يستعمله أحد
مع وزير ولا مع ولد وزير وأنا أرى لك ان تهدى نفسك بمالك حتى تلحقك
الصيانة من التسليم الى المحسن . ووكد له الايمان فند ذلك ركن حامد الى
قوله ويمينه وأقر له من الدفائن فى البلايع احتفرها وتولى هو بنفسه دفن
المال فيها بخمسة مائة ألف دينار وأقر بان له عند جماعة من الوجوه والشهود
نحو ثلاثمائة ألف دينار وأقر بان له كسوة وطيبا ودعوة بواسط فاخذ
ابن الفرات خطه بذلك وبادر بالكوب الى المقتدر من غير ان محضر معه
المحسن ولا عرفه شيئا من الخبر فسر المقتدر بذلك ووعدته ان يسلم اليه بكل
من ضمنه من نصر الحاجب وشفيح اللؤلؤى وغيرهما وأشار ابن الفرات^(١٨٧)
بأخذ شفيح ليسلم هذا المال بواسط . فخرج شفيح فوجد تلك الاموال
المدفونة واستخرج تلك الودائع وصار بها الى المقتدر بالله

وما زال حامد فى دار ابن الفرات مصونا الى ان توصل المحسن الى
المقتدر بالله على يد مفلح فالتمس منه ان يوقع الى أبيه بان يستخفه على سائر
الدواوين وجميع أمر المملكة فتردد مفلح برسائل من المقتدر بالله الى أبى
المحسن بن الفرات وتسكر ابن الفرات لابنه وجرت فيه ألوان مناظرات
الى ان خلع على المحسن وركب معه أبوه والقواد تم انصرف أبوه الى داره
ومضى المحسن الى داره . ثم ركب المحسن مع أبيه الى دار السلطان وخاطب

(١) ليراجع قصة حامد مع اسمعيل بن بلبل واعتماده على حياة أبى العباس ابن الفرات

الخليفة محضرة أليه وقال : قد بقيت على حامد جملة وافرة من مال مصادرته وان سلمت الي استخرجت منه خمسمائة ألف دينار . فامر القندر أبا الحسن بتسليمه اليه فقال ابن القرات : قد طاهدته ان لا أسلمه اليه . فراجع الحسن المقتدر الي ان أمر المقتدر أمر الم يمكن أبا الحسن مخالفته فيه فسلمه اليه وحمله الحسن الي داره . وطالبه وأوقع به مكروها وأقام حامد على انه لم يبق له مال ولا حال فلم يصفه فصفه خمسين صفة وسقط كالمشئ عليه وبما زال^(١٨٨) يصفع الي ان تكلم وقال : أي شيء تريد^(١٨٩) مني ؟ قال : أريد المال . قال : ما ينبغي غير ضيعتي . قال : فاكتب بوكالة لابن مكرم (وكان أحمد ابن كامل القاضي حاضراً) تقرر فيها أنك قد وكلته في بيعها . فكتب ذلك ووقعت الشهادة على حامد . ثم ان الحسن عامله بمد ذلك بمعاملة تجرى مجرى السخف من إذلاله والوضع منه ثم سلمه الي خادم له مع خمسة من الفرسان وعشرة من الرجال ليحذروا به الي واسط ويبيع ضياعه وأملاكه وشاع يبنّاد ان حامداً طالب ليلة انحداره ييضاً فحمل اليه وتحمي منه وقت انظاره عشر ييضات وان خادم الحسن الموكل به طرح فيه سما فاستقر في جوفه حتى صاح ولحقه ذوب عظيم ودخل واسط وهو لما به فسلمه الخادم الي محمد بن علي البيزوقري وجعله في داره وبادر الخادم بالانصراف وقلم حامداً كثر من مائة مجلس ولم يتعد الأ بسوق السنت . وأراد البيزوقري الاستظهار لنفسه فاستحضر القاضي والشهود بواسط وكتب كتاباً يقول فيه : ان حامداً وصل الي واسط وتسلمه البيزوقري وهو علي من ذوب شديد لحقه في طريقه بين بنداد وواسط وانه لن تلف من ذلك

الذرب فانما مات^(١٨١) حتف أنفه ولا صنع للبزوفرى فى شيء من امره ،
ووجه بالكتاب الى حامد فاطهر له حامد الاستجابة الى الاشهاد على نفسه
بما فيه فلما دخل اليه القاضى والشهود قال لهم : ابن الفرات الكافر الفاجر
المجاهر بالرفض عاهدنى وحلف لى بايمان البيعة والطلاق على انى ان اقررت
بجميع اموالى لم يُسلمنى الى ابنه المحسن وصائى عن كل مكروه واطلقنى الى
منزلى وولائى اجل الأعمال فلما اقررت له بجميع مامله كنته سلمنى الى ابنه
المحسن فسذبنى باصناف العذاب واخرجنى مع فلان الخادم واحتال على
وسقائى ايضا وطرح فيه سما فلحقنى الذرب ولا صنع للبزوفرى فى دمي فى
هذا الوقت ولكنه فعل وصنع ثم اخذ قطعة من اموالى وامتنع وجعل
يحشوها فى المساور البريون المخلفة فتباع المسورة بخمسة دراهم وفيها أتمة تساوى
ثلاثة آلاف دينار فيشتريها هو فاشهدوا على ما شرحت لكم . وتبين للبزوفرى
حينئذ انه اخطأ فيما فعله . وكتب صاحب الخبر بواسط الى ابن الفرات
بجميع ماتكمم به حامد .

وتوفى حامد بن العباس ليلة الثالثة عشر من شهر رمضان سنة ٣١١^(١٨١)

﴿ ماجرى فى امر على بن عيسى وتسليمه الى ابن الفرات ﴾^(١٨١)

لما قبض المقتدر على على بن عيسى وجعله فى يد زيدان التهرمات راسله
بان يقر بامواله فكتب رقة يقول فيها انه لا يقدر على اكثر من ثلاثة آلاف
دينار . واتفق ان ورد الخبر بدخول ابى طاهر سليمان بن الحسن الجنابى الى
البصرة محر يوم الاثنين لحس بقين من شهر ربيع الآخر فى الف وسبعمائة

(١) ورد ذكر ما جرى فى امر على بن عيسى الى أن نفى الى مكة فى كتاب

واجل وانه وصل اليها بسلايم نصبها بالليل على سورها وصمد الى اعلى
السور ثم نزل الى البلد وقتل البوايين الذين على ابواب السور وفتح الابواب
وطرح عن كل مصراعين منها حصى ورملا كان معه على الجمال كشلا
يمكن اغلاق الباب عليه . وانه لم يعرف سُبك الجفلي والى البصرة الا في
سحريوم الاثني عشر ولم يعلم انه ابن ابي سعيد الجنابي وقدّر انهم اعراب
فركب منترا ولقيه وجرت بينهم حرب شديدة وقتل سُبك ووضع ابو
طاهر في اهل البصرة السيف واحرق المريد وبعض المسجد الجامع ومسجد
قبر طالعة ولم يرض للقبر . وهرب الناس الى الكلاء فكانوا يحاربونهم
عدة ايام ثم اخذهم السيف فطرحوا انفسهم في اناء فترق اكثرهم . واقام
ابو طاهر بالبصرة ^(١١١) سبعة عشر يوما وبجمل على جماله كل ما يقدر عليه
من الامتعة والنساء والصبيان ثم انصرف الى بلده . فانفذ ابن الترات في
الوقت الذي ورد فيه خبر القرمطي بُني بن نفيس وجمع فورا الزرنجى الى
البصرة وقلد محمد بن عبدالله الفارق اعمال المعاونة بالبصرة وخلق عليه وانحدر
في الطيارات والشذات وورد الخبر بوصولها اليها بعد انصراف ابي طاهر
الجنابي عنها فاقام فيها الفارق رجاله وانصرف بُني بن الزرنجى
وكان بُني بن نفيس انفذ جماعة من القرامطة الى بغداد ذكر انهم
استامنوا اليه وانهم زعموا ان علي بن عيسى كاتبهم بالمصير الى البصرة وانه
وجه اليهم في عدة اوقات هدايا وسلاح فوافوا ببغداد وانهى ابن الترات
الحل في ذلك الى المقتدر بالله

﴿ ذكر مناظرة ابن الترات على بن عيسى ﴾

عرض الكتاب بينه عليه فامر المقتدر باخراج علي بن عيسى اليه

ليناظره والجمع بينه وبين القرامطة حتى يواجهوه بما قالوا فيه قهقرياً ابن
الفرات . فاحتجّ علي بن عيسى بان قال : انه من كان في مثل حالتي وتحت
سخط السلطان كاشفه الناس بالكذب^(١١٣) والباطل لا سيّما اذا كان
الوزير منحرفاً ومُتخافاً . ثم أخذ ابن الفرّات يُخاطبُه في امر الاعمال وكان
فيما ناظره عليه امر المادرائين وقال : قد اخذ ابن بسطام^(١١٤) خطوطهما في
ايام وزارتي الثانية صلحاً عاماً وجب عليهما من خراج ضياعهما بمصر والشام
وما اخذاه من المرافق بها مدّة تقلدهما في أيامك الأولي بالفي الف دينار
وثلاثمائة الف دينار واديا في ايامي نحو خمسمائة الف دينار . فصرفت علي
ابن بسطام ساعة وليت الدواوين وتلدت هذين العاملين الجاهرين بانقطاع
مال السلطان وأنشأت اليهما كتاباً عن أمير المؤمنين أطال الله بقاءه باسقاط
ذلك بأسره عنهما . ثم ادّعت ان أمير المؤمنين أمر بذلك وقد أنهت هذه
الحال الى أمير المؤمنين أطال الله بقاءه فقال : لم أمر بشيء من هذا ولا ظنّ
ان أحداً يُذم عليه بمثلهما . فأجاب علي بن عيسى بأنه كان في الوقت (كتاباً)
لحامد بن العباس يخفّه على العمل : وكان أمير المؤمنين أمرني قبول قوله وان
حامداً ذكر ان أمير المؤمنين أمر باسقاط هذا المال عن هذين العاملين
ووقع بذلك توقيماً فوقت تحت توقيع حامد بامتثال أمره كما يفعل خليفة
الوزير فيما يأمره به صاحبه . فقال له^(١١٣) ابن الفرّات : أنت كنت تُعارض
حامداً وتخاصمه أبقا في اليسير تخرجه عليه في غيره ما كان ضمنه حتى جرى
بينكما ما تحدث به الناس فكيف تركت أن تستأذن أمير المؤمنين في هذا
المال العظيم الجسم ؟ فقال علي بن عيسى : كنت في أول الامر كتاباً لحامد

مدة سبعة أشهر ثم بان لامير المؤمنين ما أوجب أن يعتمد على وكان القدي جرى من أسر المادرائين في صدر أيام حامد . فقال له ابن القرات : فلما اعتمد عليك أمير المؤمنين الأصدقته عن خطأ حامد في هذا الباب وتلافيته ؟ فقال : أغضيتُ عن ذلك لأنني كنتُ في ذى القعدة سنة ستٍ اوصلتُ الحسين ابن احمد الى حضرة أمير المؤمنين وأخذتُ خطه في مجلسه بما عمدته عليه من ضمان أعمال الخراج والضيايع بمصر والشام بمد النفقات الراتبية واعطاء الجيش في تلك النواحي وهو ألف ألف دينار في كل سنة خالصة لاجل الى بيت المال لا ينكسر منه درهمٌ واحدٌ وذلك بمد ان أخذتُ خطه بجميع ما تصرف فيه من عطاء الجيش والنفقات الراتبية في ناحية ناحية ووقفتُ عليه أيضاً في كل سنة لما ينكسر ويتأخر في هذه الاعمال مائة وثلاثين ألف دينار^(١) وخطه بذلك في ديوان المغرب وهذا غاية ما قدرتُ عليه . فقال ابن القرات : أنتَ تعملُ أعمال الدواوين منذُ نشأتَ وقد وليت ديوان المغرب سنين كثيرة ثم وليت الوزارة ودبرت أمر المملكة مدة طويلة هل رأيت من يدع مالا واجبا يُؤدَى معجلا ويأخذ عوَضاً منه مالا مؤجلاً يُحال به على ضمانٍ ا وهبكَ أغضيت كما ذكرت ورأيت ذلك صواباً في التدبير فهل استوفيت مال هذا الضمان من هذا الضامن في مدة خمس سنين دبرت فيها المملكة ؟ فاجاب عن ذلك بأنه قد كان ورد من مال الضمان للسنة الأولى جدليةً ثم سار العلوي^(٢) من افريقية حتى تغلب على أكثر النواحي بمصر فنقد مونس المظفر الى مصر لمحاربه فانصرف أكثر المال الى اعطيات الجند ونفقات المساكر وانكسر باقيه لاجل استخراج العلوي ما استخرجه

(١) هو المهدي يعيد الله . راجع ص ٥١

من أموال النواحي المجاورة لمصر . فقال ابن القرات : فقد انهزم العلوي منذ صغر سنه تسع ووجب على هذا الضامن مال سنتين كاملتين بعد هزيمة العلوي فهل استخرجت من هذا الضامن ألف دينار ؟ فاجاب على ذلك مالم يحفظ ثم قال له في آخر خطابه : فقد ^(١١٤) أمر أمير المؤمنين بمطالبتك بالاموال التي جمعها وخنته فيها فينبغي ان تقر بها عفواً وتصون نفسك عن المكروه . فقال علي بن عيسى : لست من ذوى المال وما أقدر على أكثر من ثلاثة آلاف دينار

ثم ناظره على أموال الخاشية فقال لعلي بن عيسى : أنت قد أسقطت من ارزاق الحرم والولد والحشم والفرسان الذين كنت أوفيم ارزاقهم على الادرار في أيامي الأولى والثانية مدة خمس سنين دبرت فيها أمر الملكة ما يكون مبلغه في كل شهر مع ارتفاع الضياع التي هي ملك خاصة خمسة وأربعون ألفاً يكون في السنة خمسمائة وأربعون ألف دينار وفي هذه المدة ستة آلاف دينار ولست تخلو من أن تكون احتجتها لنفسك أو اختتمها . فقال علي بن عيسى : ما استغلته من هذه الضياع ووقرت من ارزاق من يستغني عنه تمت به عجز الدخل عن النفقات المدرفة حتى اعتدلت الحال فلم أمد يدي الى بيت مال الخلاصة فلما انلصت والاربعمون الالف الدينار التي كنت تحملها من أموال المرافق فأتى ما استصوب ما استصوبت أنت من أخذها والاذن للمال في ان يرتفقوا بل حذرتها ورفعتها فلم أعرض لها لانها كانت طريقاً الى تلف أموال السلطان وظلم الرعية ^(١١٥) وخراب البلاد وأنت كنت شعول في النفقات على ما كنت تحوّلته من بيت مال الخلاصة الى بيت مال العامة فترضى بالخاشية وتخرب به بيت المال . وتكرر

الخطاب في هذا المعنى

ثم ناظره على ما حمله الى القرامطة من الهدايا والسلاح وما ترذلت
بينه وبينهم من المكاتب مرةً والمقاربات أخرى فقال : أردتُ استمالتهم
وإدخالهم في الطاعة وكففتهم عن الحاج وأعمال الكوفة والبصرة مدة ولايتي
دفتين وأطلقوا من الأسارى الذين كانوا من المسلمين عدّة . فقال له ابن
الفرات : فأى شئٍ أعظم من ان تشهد ان أباسعيد وأصحابه الذين جحدوا القرآن
ونبوة النبي عليه السلام واستباحوا عُمَان وقلوا أهلها وسبوا مسلمون^(١)
وتكاتبهم بذلك وتؤخر اطلاق ارزاق من يحفظ السور بالبصرة حتى أخذوا
بمراكزم فدخلها القرمطي وقتل أهلها . فاحتج بحجج يطول شرحها

فسأل نصر الحاجب والمحسن ابا الحسن ابن الفرات ان يدعها يخلوان به
فخلوا وأشارا عليه بالمصادرة فاستجاب اليها والزماه ثمانمائة ألف دينار يُعجل
منها في مدة شهرٍ مائة الف دينار اولها يوم خروجه من دار السلطان الى
حيث يأمن فيه على نفسه ويصل اليه الناس^(١١٧) فأخذ ابن الفرات خطه
بذلك وانقذه الى المقدر بالله فامضاه ثم كتب ابن الفرات كتابا عن نفسه
الى كل واحد من اصحاب الدواوين يذكر فيها خيانة علي بن عيسى وسرقة
وما واجه به وما بذله من المصادرة

وحكى أبو الفرج ابن هشام عن ابن المُطَوَّق أن أبا الحسن علي بن
عيسى كان سأل أبا الحسن ابن الفرات ان يتجاني له عن ارتفاع ضيمته
لسنة ٣١١ ليؤديه من جملة المصادرة وان ابن الفرات قال له : هو خمسون
ألف دينار . فقال علي بن عيسى : قد رضيتُ بمشرين ألف دينار . وذكر

أنه دون ذلك فلما نُفِيَ الى مكة وجد في ضيعته نحو الخمسين الألف دينار^(١)
قال أبو الفرج : سمعتُ الهُماني الواسطي يقول : سمعتُ أبا الحسن
على بن عيسى يُؤَيِّخُ أبا عبد الله البريدي ويقول له : يا أبا عبد الله أما خفتَ
الله حيث حلفتَ بما حلفتَ به ونحن مُجتمعون في دار السلطان أطال الله
بِقائه أن استنلالك واستنلال اخوتك من ضيعتكم بواسطة عشرة آلاف
دينار وقد وجدته من حساب رفتهُ الى (بني الهُماني) ثلاثين ألف دينار .
فقال أبو عبد الله : اقتديتُ بسيدنا أيده الله حيث سأله أبو الحسن ابن
الفرات عن ارتفاع ضيعته فلم يصدقته وسأته^(١٩٨) وعلمتُ أنه مع دياتته
لو لم يعلم ان الثقة مباحة عند من يخاف ظلمه لَمَا حلف بتلك اليمين . فكأنه
ألقم على بن عيسى حجراً

وذود الى تمام خبر على بن عيسى مع ابن الفرات . امتنع المقدر من
تسليم على بن عيسى الى ابن الفرات فذكر على بن عيسى أنه لا يمكنه أن
يؤذى مال مصادره الا بعد أن يخرج من دار الخليفة وأحضره المحسن
دفعين وطلابه ورفق به فلم يؤذ الا بمن دار باعها فقيدته المحسن فلما رأى
نصر ذلك نهض عن المجلس وطلب المحسن على بن عيسى فقال : لو كنتُ
اقدراً هامناً على أداء المال لَمَا قُيِّدْتُ . فالبسه جبة صوف وأقام على أمره
فحينئذٍ صفة عشر صفعات فقام نازوك من المجلس فقال المحسن : الى ابن
قوم ؟ فقال : ما أحبُّ أن أحضر مكرورة هذا الشيخ . وأعيد على بن عيسى
الى عيسيه وبلغ أبا الحسن ابن الفرات ما عامل به المحسن على بن عيسى
فألقاهُ ذلك وقال لابنه : قد جنبتَ علينا بما فطنته كان يجب أن تتصير على

القيد. ثم كاتب المقدر بالله يشفع لعلى بن عيسى وذكر أنه لما وقف على ما جرى عليه لحقه من النعم أمر لا يذكر مثله وأنه لم يطعم طعاماً منذ عرف خبره لأنه شيخ من مشايخ الكتاب وقد خدم أمير المؤمنين^(١١١) وتحرّم بداره ومثله يُخطئ وأمير المؤمنين أوتى بالصفح وسأل أن يُزال عنه القيّد والجبة الصوف فاجابة المقدر بان على بن عيسى مُستحقّ لاضفاف ما جرى عليه وأن المحسن قد أصاب فيما عامله به وأنه قد شفّع في امره وأمر بحلّ قيده ونزع جبة الصوف عنه وتقدّم بمد ذلك بتسليم على بن عيسى الى ابن الفرات ليؤدّي مال التعجيل من مُصادرتِه . فلما حُبلَ اليه [قال] لست أحبّ أن يكون في دارى لكلا يلحقه مرض وهو شيخ فينسب اليّ وأنا أسئلُ أمير المؤمنين أن يأذن في تسليمه الى شفيح . فقيل للمقدر ذلك فقال : أنا أسلمهُ اليك لانك الوزير فأحفظ نفسه ولا تُسلمهُ الى المحسن فأما غير هذا فانت أولى وما تراه . فانفذ ابن الفرات الى شفيح وأحضره

وأخذ ابن الفرات في تويخ على بن عيسى وعاتبه على أمر وقوفٍ وقم أمير المؤمنين برده اعليه وان مالها كان ينصرف الى أشياء يتقرّب بها الى الله عزّ وجلّ وينصرف بعضها الى ولده وغلمايه وان ماقله لايجوز في الدين ولا في المروءة . فأخذ على بن عيسى يعترف بالتفريط الذي وقع منه وسأله قبول عذريه وكان المحسن حاضراً^(١١٠) فاطنّب في تويخه وتقريبه على هذا الباب فاجابه بتل ما اجاب به والده وزيادة^(١١١) وقال في عرض كلامه : انا

(١) وفي كتاب الوزراء ٣٠٣ : ودخل المحسن في القول في الزيادة من تويخ على

ابن عيسى في فعله قال له الخ

والله استجليك . فقامت على المحسن القيامة من هذه الكلمة وغلظت على ابيه
ايضا فاجابه المحسن بجواب فيه غلظة واقبل ابوه يسكنه ويرفق به ثم قال
لعلي بن عيسى : ابو احمد كاتب امير المؤمنين وصنيعته (واخذ يصف
محلّه منه وتقويضه اليه) واخذ على بن عيسى في الاعتذار من تلك الكلمة .
ونفض على بن عيسى مع شفيح فاجلسه شفيح في صدر طياره وحمله الى داره
وحكى ابو الحسن ابن ابي هشام انه كان حاضرا المجلس وانه رأى
الحسن بن دولة ابن ابي الحسن بن القرات خرج في تلك الحال فقام له على
ابن عيسى وقبل رأسه وعينه فاستكثر ذلك ابن القرات وقال له : لاتعمل
يا أبا الحسن هذا ولدك . ثم فتح دواته ووقع الى هرون بن عمران الجهميذ
أن يحمل الى ابي الحسن على بن عيسى بلا دعاء ألقى دينار يستمين به على
أسره في مصادرتيه وقال لابنه المحسن : وقع أنت أيضا بشيء . فوقع بالف
دينار ثم أحضرا بشر بن هرون وكتب قبضاً لعلي بن عيسى من مال مصادرتيه
بهذه الثلاثة الالاف الدينار^(٢٠١) فانصرف على بن عيسى شاكرًا

ولم يقبل على بن عيسى من أحد من الكتاب مونة في مصادرتيه
مع بذل جماعتهم له وحملهم اليه ما أطاق كل واحد منهم الا من ابن فرجويه
وابني ابي الحسن بن القرات الفضل والحسين فانه قبل من كل واحد منهما
خمسة مائة دينار وحمل اليه ابو الهيجاء ابن حمدان عشرة آلاف دينار فردها
وقال : لو كنت متقلداً فارس لقبيلتها منك ولكني أعلم ان هذه جميع مالك
وما أحب أن أثمك . خلف أبو الهيجاء أن لا يرجع الى ملكه ففرقت
في الطالبيين وفي الصدقة على الضمى وبذل له شفيح اللؤلؤى التي دينار
فامتنع من قبولها وقال : لا أجمع عليك مؤونتي ومونتي في مصادرتي . وقبل

من هارون بن غريب ومن نصر الحاجب وشفيع المتدري
فلما ادى على بن عيسى أكثر مال مصادرتة قال ابن الفرات للعتدر :
ان في مقام على بن عيسى في دار شفيع ضرراً عليه فان الاراجيف قد كثرت
وان رذ الى دار السلطان زاد الارجاف . والنمس الاذن في إيماده الى مكة فأذن
له المتدري في ذلك فأطلق ابن الفرات لما قدر له من نفقته وما يحتاج اليه
سبعة آلاف درهم فخرج ^(١) اليها ثم كتب ابن الفرات بإيماده الى صنعاء
من بلاد اليمن ^(٢) فأبعد اليها

ثم استخرج ابن الفرات من أسباب على بن عيسى وعماله وكتابه مالا
عظيماً بالمسكاره وبسط يد ابنه فانكر الناس اخلاقه وما كان يعرف من
كرهه ونبله . فأما أبو علي ابن مقله فإنه كتب الى أبي عبدالله محمد بن
إسماعيل بن زنجي رقعة وكات بينهما مودة وضمنها أبحاثاً له ما أثبتنا لاني لم
أستجدها وكتب رقعة الى ابن الفرات يذكره بجرمته وقديم خدمته
ويستظفه وجمالها في درج تلك الرقعة وسأله ايصالها فلما وقف ابن الفرات
عليها تقدم بحمل قيده وتقرر مصادرتة علي ما ينهض به ثم خفف عنه بعد
ذلك وأطلقه

فأما ابن الحواري ^(٣) فان ابن الفرات سلمه الى ابنه المحسن فصنعه
صنعاً عظيماً في دفعات وضربه بالتمارح ثم أخرجه الى الاهواز مع مستخرج
له فلما وصل اليها قتله المستخرج

(١) زاد فيه صاحب الكملة : فاستجار له جمالا وأعطاه ثقة وأنفذ معه ابن الكوناني
صاحبه فاراد قتل علي فباع ذلك أهل مكة فموا بقتل ابن الكوناني فنع علي منه وحفظه
(٢) وزراه ٤٠

فأما المادرائان^(١) فإنه كتب بأشخاصهما فضل الحسين بن أحمد وهو أبو زنبور فاعتقله ابن الفرات في داره واستحضر القضاة وأصحاب الدواوين إلى داره وحضر المحسن وأحضروا أعمالا عملوها لابي زنبور وناظره ابن الفرات عليها وأخذ خطه من الابواب التي نوظر عليها بألف وأربعمائة ألف دينار ثم استكثر^(٢) ابن الفرات هذا المال فقرر مصادرته على ألف الف وسبعمائة الف دينار وعرض خطه بذلك على المقدر بالله فاستصاب فعله وتناهى ابن الفرات في معاملته بالجليل وكان يسترجله ويصف فهمه ويقول انه ما خاطب عاملا أفهم منه ولا أجلد وسامة أن يواجه علي بن عيسى بانه أرفقه في أيام تقلده ديوان المغرب وفي أيام وزارته فاستنفاه من ذلك فقال له ابن الفرات : فكيف واجهتني انا بامر^(٣) ولا تواجه بامر^(٤) فقال . ما حدثت معك تلك الحال ولا استحسنتها إلى أحد مع الظاهر من اساءة الوزير إلى بتسليمه اياي إلى ابن بسطام وبسط يده علي في أيام وزارته الثانية فكيف تستحسنون لي هذه الحال في معاملة علي بن عيسى مع قديم وحديث احسانه إلى فاعفاه ابن الفرات من ذلك

ثم قدم محمد بن علي المادرائي^(٥) ولم يكن تقلد في أيام وزارة حامد

(١) وزراء ٤٤ (٢) ليراجع ما تقدم من ٦١ وكتاب الوزراء من ٦٢ (٣) قال صاحب تاريخ الاسلام انه مات سنة ٣٤٥ وان مولده سنة ٢٥٧ وولي أبوه خراج مصر وقدم هو مصر شابا على والده وولى الخراج استقلالاً وله ثلاث وعشرون سنة وقد وزر أبوه أيضا لابي جيش حمارويه فلما قتل أبو جيش واجلس في مكانه ابنه هرون بن أبي الجيش استوزر ابا بكر محمد بن علي فلما قتل هرون وقدم محمد بن سليمان الكاتب مصر من قبل المكتنى وازال دولة الطولونية وخرّب ديارهم حمل ابا بكر الي بغداد ثم انه وافق مصر مع مونس والسكر في نوبة حياصة وأمر أبو بكر ونهى ودير البلد

ابن العباس شيئا من الاعمال فناظره ابن القرات على المال الباق عليه وعلى الحسين بن احمد من ضمان اجناد الشام ومصر وعن حق بيت المال في ضمانه وهو حينئذ شريك للحسين بن احمد في الضمان فاحتج في بمضه فقال له ابن القرات : است بأفهم من الحسين وقد احتج بأكثر ما ذكرت^(٢٠٤) فلم تثبت له حجة . وأخذ خطه بلا تهديد ولا مكروه بالف الف وسبعائة الف دينار ثم سلمه الى المحسن وكان في داره على أم صيانة وأقام فيها يوما واحداً وكان المحسن يتناول عليه اذا حضر ثم أطلقه وكان السبب في ذلك انه حمل اليه مالا جليلاً وثياباً فاخرة وجواهر نفيسة وخدماء روية

﴿ ذكر ما دبره ابن القرات في أمر مونس حتى أبعده ﴾

كان ورد مونس من الغزو بعد ان ظفر بالروم ظفراً حسناً فلقاه المحسن ونصر الحاجب وشفيح ومفاح وسائر القواد واتي المقتدر بالله فتحدث الناس ان مونسا^(١) أنكر ما جرى على الكتاب والعمال من المكروه العظيم من ابن القرات والمحسن وما ظهر من وفاة حامد بن العباس وان أكثر الفرسان التفريق بالحضرة قد عملوا على الانضمام الى عسكر مونس المظفر لتروج أرزاقهم . فقلظ ذلك على ابن القرات وصار الى المقتدر بالله بعد أسبوع من قدوم مونس المظفر نفلاً به وأعلمه ما عمل مونس عليه من ضم الرجال اليه وانه ان تم له ذلك صار أمير الامراء وتنب على أمر المملكة ولا سيما والقواد^(٢٠٥) والعلما منقادون له . وعظم عليه الامر وأنغراه به إغراء شديدا فلما ركب مونس المظفر الى دار المقتدر بالله قال له المقتدر بحضرة ابن القرات : ما شيء أحب الي من مقامك لاني أجمع الى

الأنس بك والتبرك برأيك الانتفاع بحضورك في أمر الحضرة كله
ولكن أرزاق الفرسان برسم التفريق عظيمة وما يتبها أن تطلق أرزاقهم
على الإدرار ولا النصف من استحقاقهم وليس يطعون في الخروج الى
نواحي مصر والشام لانهم يحتجون بقصور أحوالهم عن ذلك وقد علمت
ان الري واهر وزنجان متلفة باخي سملوك وكذلك ارمينية وآذربيجان
يوسف بن أبي الساج وان أقت بيغداد التمس الرجال الانضمام اليك فان
لم أجبهم شغبوا واقتنوا البلد وان أقت لم يرج من مال ديار ربيعة ومضر
والشام شيء وليس يفي مال السواد والاهواز وفارس بنفقات الحضرة
ومال عسكري والوجه ان تخرج الى الرقة وتتوسط عملاك وتنفذ عمالك في
اقتضاء الاموال وتستخرج ما يجب على المادرائين من الاموال العظيمة التي
بذلوا بها خطوطهم وتهابك عمال الماوان والخراج بمصر والشام فيستيم
امر^(٢٠٦) الملك . ورسم له الشخصوس من رقة في سائر التلمان الحجرية
والساجية برسمه

فعلم مونس ان هذا من رأى ابن الفرات وتديره وعرف شدة
عداوته له فسأل المقتدر بالله ان يأذن له في المقام بقية شهر رمضان حتى
يبيد بيغداد فاجبه الى ذلك . فلما عيّد صار الى ابن الفرات لوداعه فقام له قياما
تاماً فاستغفاه مونس وحلف عليه أن يجلس في المنصلي فامتنع وسأله مونس
في عدة أمور فوقع له بجميع ما التمس وأراد القيام عند خروجه من حضرته
فاستحلفه برأس الخليفة ألا يفعل ثم ودّع الخليفة وخرج الى مضره في
يوم مطير

﴿ ما دبره ابن الفرات بعد مونس في أمر الخاشية ﴾

ولما فرغ ابن الفرات من مصادرة جميع الكتاب وأخرج مونساً
شرع في القبض على نصر الحاجب^(٢٠٧) وشفيع المقتدرى فوصف للمقتدر
ما في جنب نصر خاصة من الاموال والضياع وكثرة ما يصل اليه من الاعمال
التي يتولأها ثم من سائر وجوه مرافقه فاجابه المقتدر الى تسليمه اليه واتصل
الخبر بنصر فاجأ الى السيدة واستأثت اليها^(٢٠٧) فكلمت ابنها وقالت له :
قد ابعث ابن الفرات مونساً عنك وهو سيفك وثقتك ويريد الآن ان ينكب
حاجبك ليتمكن منك فيجازيك على ما عاملته به من ازالة نعمة وهتك حرمة
قلت شرى بمن تستعين عليه ان اراد بك مكروهاً من خلمك والتدبير
عليك لاسيما ممعا أظهر من شره واقدام ابنه المحسن على كل عزيمة ! وقد
كان نصر مضى الى منزله واستنظر بتفريق ماله في الودائع وادتر فراسلته
السيدة بالرجوع الى داره فوثق وعاد وهو مع ذلك شديد التذلل لابن
الفرات وابنه وابن الفرات يعرف المقتدر من احواله ومن افساده ابن أبي
الساج حتى ضيع على الخلافة خمسة آلاف ألف دينار من ارتفاع نواحيه
ما يهم معه المقتدر بتسليمه اليه .

فلما كان في ذي الحجة من هذه السنة ورد الخبر على ابن الفرات بإيقاع
ابن أبي الساج باحمد بن علي أخى صعلوك وقتله اياه وأنه أخذ رأسه وهو
على حمله الى بغداد فركب المحسن الى المقتدر والتس من مفلح أن يوصله
اليه من غير حضور نصر الحاجب فاوصله وبشره بالفتح وأعلمه ان نصراً
الحاجب يكره ذلك وانه عدو لابن أبي الساج وهو الذي^(٢٠٨) أفسده

على السلطان فلذلك كتّمه الخبير

(ودخلت سنة اثني عشرة وثمناثة)

فلما كان بعد أيام ظهر في دار للسيدة كان المقتدر يكثر الجلوس فيها عند والدته رجل اعجمي^(١) على سطح مجلس من مجالسها وعليه ثياب فاخرة وتمتها مما يلي يده قيص صوف ومنه حبرة ومقدحة وسكين وأقلام وورق وسويق وحبل ويقال انه دخل مع الضئاع فحصل في الموضع وبقي أياما فطش وخرج ليطلب الماء فظفر به وسئل عن خبره فقال : ليس يجوز أن أخطب غير صاحب الدار . فأخرج الى الوزير أبي الحسن ابن القرات فقال له : أنا أقوم مقام صاحب الدار قتل ماشئت . فقال : ليس يجوز غير خطابه في نفسه ومسئله عما احتاج اليه . فرفق به فلم يبق الرفق فلما لم تكن فيه حيلة أخذ الخدم يقرّونه بالضرب والعنف فمدل عن الكلام بالعربية وقال بالفارسية « ندانم »^(٢) ولزم هذه اللفظة فلم يزل عنها في كل ما يخاطب به وأخرج فعوقب حتى تلف وهو لا يزيد على « ندانم » فصُلب وأُنف عليه حبل من قنب ومشاقة ولطنخ بالنفط وضرب بالنار وخاطب ابن القرات نصرأ الخاجب بحضرة^(٣) المقتدر في أمر هذا الرجل وقال له : ما أحسبك رضي لنفسك أن يجري عليك في دارك مثل هذا الذي جرى على أمير المؤمنين وأنت حاجبه وحافظ داره وما تمّ مثل هذا على أحد من الخلفاء في قديم ولا حديث وهذا الرجل هو صاحب احمد بن علي اخي صعلوك لا محالة والدليل على ذلك انه أعجمي فاما ان يكون احمد بن علي قبل أن يقتل واطاك حتى أوصلته الى هذا الموضع

واما ان تكون أنت دسسته ليفتك بأمر المؤمنين لتخوفك على نفسك منه
ولاجل عداوتك لابن أبي الساج وصداقتك لاحد بن علي ولاجل عظيم
ما وصل اليك من احمد بن علي من الاموال . فقال له نصر الحاجب : ليت
شمري اُدبر على أمير المؤمنين لانه أخذ أموالى وهتك حرى أو قبض
ضياعى أو حبسني عشر سنين . فقال المقندر : لو تم هذا على بعض العوام
لكان عظيماً^(١) وتمسك ابن القرات منه واندفعه المكرود بما ورد به الخبر
مما جرى على الحاج من القرمطى وسنشرحه فيما بعد فشنل ابن القرات
بنفسه وقوى أمر نصر وسلم من ابن القرات

وفي هذه السنة ورد الكتاب بشرح الخبر في مصير ابن أبي الساج
من آذربيجان الى الرى ومحاربه^(٢) احمد بن علي وحمل رأس احمد بن
علي وجنته الى مدينة السلام

وفيها فرق ابن القرات على طلاب الادب مالا وعلى من يكتب
الحديث مثله (٢) وكان السبب في ذلك انه جرى حديثهم في مجلسه فقيل :
لعل الواحد منهم يخل على نفسه بدائق فضة أو دونها ويصرفه الى ثمن ورق
وحبر . وكان ابن القرات موصوفاً بسعة الصدر وحسن الخلق وكان فرق
في الشراء مالا فقال للماجرى حديث هؤلاء : انا أولى من عاونهم على أمرهم .
وأطلق لهم لما يصرفونه الى ذلك عشرين ألف درهم

فذكر انه لم يسبق ابن القرات الى ذلك الا ما حدث به الضبى عن
رجاله ان مسلة بن عبد الملك أوصى عند وفاته بالثلث من ثلثه لطلاب

(١) ليراجع ما زاد فيه صاحب كتاب الوزراء ص ٤٩ (٢) وزراء : ٢٠٢ - ٢٠١

يراجع أيضا ارشاد الارب ٢٢٨:١

الادب وقال « هم مجفون »^(١)

وكان يستعمل كل يوم في مطبخ ابن الفرات^(٢) من لحوم الحيوان وفي دوره من الثلج الكثير ومن الاشربة التي تعرض على كل من دخل ومن الشمع ومن القراطيس ما لم يستعمله احد قبله ولا بعده وكان اذا ولي الوزارة ارتفعت أسعار الشمع والثلج والقراطيس خاصة واذا عزل رخصت . وكان اهدى الى موسى^(٣) المظفر عند موافاته من المغرب والى بشرى ويليق والى نازوك وغيرهم من العلمان والخدم لما حضر النوروز هدايا عظيمة لم تسمح نفس احد بمثلها وقد رآه يستكفهم بها فلم يقع موقعه الذي اراد

﴿ ذكر السبب في ضعف أمر ابن الفرات بعد تناهيه

في القوة والاستقامة ﴾^(٤)

اتفق أن ورد الخديبر الى بغداد على ابن الفرات بان ابا طاهر ابن أبي سعيد الجنابي ورد الى الميبر ليتلقى حاج سنة ٣١١ في رجوعهم فوقع بقاملة فيها خلق كثير من أهل بغداد وغيرها واتصل خبره بهم وهم يتنيد فأقاموا حتى فنى زاد من فيها وضاق بهم البلد فارتحلوا على وجوههم . وأشار عليهم أبو الهيجاء عبدالله بن حمدان وكان اليه طريق الكوفة وطريق مكة وبذرة الحاج لما بلغهم خبر المجرى أن يمدل بهم من فيد الى وادي القرى لثلا يجتازوا بالهيبر فضجوا من ذلك وامتصوا عليه وساروا وسار معهم ضرورة الى

(١) وفي ترجمة مسلمة في مرآة الزمان لسبط ابن الجوزي سنة ١٢٣ : قال الواقدي :

أوصى مسلمة بثلث مائه لاهل الادب وقال : انها صناعة مهجورة نجبو أهلها

(٢) وزراء : ٦٣ : ١٩٥ (٣) ومن هنا الى مقتل ابن الفرات وابنه راجع

كتاب الوزراء : ٦٢ - ٤٩

المهير فلما قربوا من المهير عارضهم أبو طاهر ابن أبي سعيد الجنابي وقتلهم
فقتل بهم وقتل^(١١٢) منهم خلقاً كثيراً وأسراً أبا الهيجاء عبدالله بن حمدان
وأحمد بن كشمرد^(١١١) ونحوير الممرى وأحمد ابن بدر عمّ السيدة أمّ المقتدر
وجماعة من خدم السلطان وحُرّمه وأخذ أبو طاهر جمال الحاجّ في سائر
القوافل وسبي مَن كان فيها من اختار من النساء والرجال والصبيان وسار
بهم الى هجر وترك باقي الحاجّ في مواضعهم بلا زاد ولا جمال وكانت
سنّ أبي طاهر في ذلك الوقت سبعة عشر سنة ومات أكثر من خلف من
الحاجّ بالعطش والخفا والرُجلة

وانقلبت بغداد وطُرُقها في الجانبين وخرج النصارى حفاة مُنْتِرات
الشعور مُسَوّات الوجوه يطمئن ويصرخن في الشوارع وانضاف اليهن
حُرّم المنكوبين الذين نكبهم ابن القرات وذلك في يوم السبت لِسبع خلون
من صفر فكانت صورةً فظيعة قبيحة شنيعة لم يُرَ مثُها . وتقدّم ابن القرات
الى نازوك بالركوب الى المساجد الجامعة في الجائزين يغداد بسبب حركة
العامّة فركب في جميع جيشه من الفرسان والرجالة والنفاطين حتى سكن
العامّة . ثمّ قدم سابقُ الحاجّ فشرح الصورة^(١١٣) لابن القرات فركب ابن
القرات آخر هذا اليوم وقد ضعفت نفسه الى المقتدر وشرح له الحال
واستدعى نصراً الحاجب وأدخله في المشاورة وتمكّن نصر من خطاب
ابن القرات بمضرة المقتدر وانسط لسأته عليه وقال له : الساعة تقول «أى
شىء الرأى» بعد أن زعزعت أركان الدولة وعرضتها للزوال بآبائك
مونساً الذى يناضل الأعداء ويدفع عن الدولة فمن يمنع الآن هذا الرجل

(١) وفي إطلاق كشمرد راجع كتاب الفرج بعد الشدة ١ : ١٨٠

عن السيرير ومن الذي أسامَ رجال السلاطان وقوادهُ وحُرْمه وخدمه الى القرمطى سواك ؟ وقد ظهر الآن أمرُ الاعجمي الذي وُجد في دار السلاطان وانه انما كان صاحب القرمطى . وأشار نصر على المقتدر بمكاتبة مونس بالتمجُّل الى الحضرة فأمر أن يُكتب بذلك ووثبت العامة على ابن الفرات ورجعت طيارهُ بالآجرَ وركب الحسن من داره يُريد طياره فرجموه وضجت المايمة في الطرقات بان ابن الفرات القرمطى الكبير وليس يقنعه الا إتلاف أمة محمدٍ وتحركت العامة فامتعت من الصلاة في المساجد الجامعة ذلك اليوم وارتجت بغداد بأسرها من الجانبين ^(٢١٤)

وأشار ابن الفرات بأقباد ياقوت الى السكوفة ليضبطها لثلاث ردها المجرية ويضم الغلمان المجرية ووجوه القواد اليه وان كان المجرى مقيماً سار لمُحاربتِه فتقدم المقتدر الى ياقوت بالشخص والى ابن الفرات بازاحة علقه فالتزم ابن الفرات له ولولديه وهما المظفر ومحمد وللزيادة في اقطاعهم ووائدهم ولين ضم اليه أموالاً عظيمة

وخرج ياقوت بمضربه الى باب السكينة وورد الخبر على ابن الفرات بانصرف المجرى الى بلده فوقع الى ياقوت بالرجوع فرجع وبطل نفوذه الى السكوفة

وأصلح المقتدر بين ابن الفرات وبين نصر وأمر الجماعة بالنضافر على ما فيه الصلاح للدولة وكفاية المجرى . ودخل مونس بغداد وتلقاه الناس فلم يتأخر عنه احد وركب اليه ابن الفرات لاسلام عليه ولم تجر له بذلك عادة ولا لاحد قبله فلما عرف مونس خبره خرج الى باب داره وتلقاه وسأله أن ينصرف فلم يفعل وصعد اليه من طياره حتى هنا بمقدمه فلما خرج

لينصرف خرج معه ومونس الى أن نزل الى طياره^(١١٥)

﴿ ما عامل به المحسن المنكوبين لما اضطرب أمره وأمر أبيه ﴾

استوحش المحسن بعد إيقاع الهجري بالحاج من المنكوبين ونظر الى سقوط حشمته فخاف أن يظهر ما أخذه وارثق به وما أسقطه من اداء المصادرين وفاز به فنصب أبا جعفر محمد بن علي الشلمغاني المعروف بابن أبي الزائر^(١١٦) وكان هذا يدعي من حلول اللاهوت فيه ما ادعاه الحلاج وكان المحسن قد عني بهذا الرجل فاستخلفه بالحضرة بجماعة من المال وكان له صاحب يعرف بملازمته مقدّمًا على الدماء من أهل البصرة فسلم المحسن الى صاحب ابن الفرات هذا البصري وجاءه فيهم النعمان بن عبد الله وعبد الوهاب بن ما شاء الله ومونس خادم حامد وأظهر انه يطالبهم بما يهي عليهم من المال فلما حصلوا في يده ذبحهم كما يذبح الغنم . وكان جماعة مستترين فكتب ابن الفرات اليهم كتابا جميلة حتى ظهر واتم صادرهم واستخرج منهم أموالا كثيرة

﴿ ذكر القبض على أبي الحسن بن الفرات وهرب ابنه المحسن^(١١٧) ﴾

واشتد الارجاج بابن الفرات حتى استتر أولاده وكتابه فراسله المقتدر على لسان نسيم . فحكى أبو القاسم ابن زنجي انه كان بين يديه اذ جاءه نسيم فقدم اليه فادى الرسالة التي كانت معه فسمعه يقول في جوابها^(١١٨)

(١) ليراجع رسالة الخليفة الراضي بالله الى نصر بن أحمد الساماني بقتل الزاقرى وردت في ارشاد الارب ١-٢٩٨ في ترجمة ابن أبي العون وما رواه ثابت بن سنان في عناية المحسن به . وفي الزاقرية ليراجع قصة للوزر المهلبى مع هذه الفرقة بالبصرة في سنة ٣٤٠ وردت في الكامل لابن الاثير ٨ : ٣٧٢ (٢) وراجع وزراه : ١٢٥

قل له : أنت تعلم يا أمير المؤمنين اني عادتُ في استيفاء حقوقك الصغير والكبير واستخرجتُ لك المال من الدّني والشريف وبلغتُ غاية ما أمكنتني في تأييد دولتك ولم أفكر في أحدٍ مع سلامة نيتك وما قربني منك واجتلب لي حُسن رأيك فلا تقبل في قول من يريد إبعادني عن خدمتك ويُرِيك بما لا فائدة فيه ويدعوك الى ما تُدَمّ عواقبه وبعد فظالمني وطالمك واحدٌ وليس يلحني شيء الا يلحقك مثله فلا تلتفتُ الى ما يُقال فقد علمتُ الخاصّة والعامة اني أطلقت للرجال النافذين الى طريق مكة ما لم يطلقهُ أحدٌ تقدّمني واخترت رؤساء الجند والقواد وشجعان الرجال وأزحتُ العلة في كل ما التمس مني فحدث من قضاء الله عزّ وجل على الحاج ما قد حدث مثله في أيام المكنتي بالله رحمه الله ^(١) فما أنكره ^(٢) على وزيره ولا ألزمهُ جريته ولا أفسدَ عليه رأيه . . . وتكلم في هذا المعنى بما يشاكله وانصرف نسيمٌ والظلمان بانصرافه

واحتديت الاراجيف وكثرت بابي الحسن ابن الفرات والحسن ابنه وأراد المقتدر ان يسكن منهما فكتب اليهما رُقعة يحلف فيها علي ما هو عليه لهما وما يمتدّده من الثقة بهما وانه ينبغي لهما ان يثقا بما تقرّر في نفسه من موالاتهما وأمرهما ان يظرا رُقعته اليهما لاهل الحضرة ويكتب بنسختها الى جميع عمال الحرب والمخارج في البلدان

ثم ركب بعد ذلك ابن الفرات والحسن الى الدار فوصلا الى المقتدر في شهر ربيع الاول سنة اثنتين وعشرة ولما خرجا أجلسهما نصر الحاجب ^(٣)

(١) يعني في سنة ٢٩٤ فيها أوقع بالحاج ذكرويه بن مهرويه القرمطي : طبري

وكان راسل الغلمان الحجزية المقتدر في القرض عيها فدخل مفتح برسالتهم ثم أشار عليه بتأخير الامر وقاله : ان صرف الوزير بكلام الاعداء خطر وخطأ في التدبير وإطماع للغلمان . فامره ان يفتنم الى نصر يا إطلاقهما ويُعرف الغلمان ان الامر يجري فيما راسلوه على مجبهم فقدم مفتح وقال : لينصرف الوزير . فاذن نصر للوزير وابنه في الانصراف^(٢١٨) فقام ابن الثرات في الممرات كالمهزول حتى وصل الى طياره وكذلك ابنه المحسن فلما وصلا الى دار الوزير دخل اليه المحسن فسارده اسرارا طويلا ثم خرج من عنده وانصرف الى منزله وجلس فيه ساعة وتقدم بها أراد ثم خرج فاستتر . وجلس أبوه غير مكترث ينظر في العمل وبين يديه وجوه الكتاب وانصرفوا آخر النهار وقد تشككوا فيما بلغهم من صورة الامر لما رأوه من نشاطه وانساقه وجريه على رسمه في الحديث والأنس والامر والنهي . وتحدث بمض خواصه قال : سمعته يقول في اخر الليل وهو في مرقدته يتمثل بهذا البيت

وأصبح لا يدري وان كان حازما أقدمه خير له أم وراؤه

فدل ذلك على سهوه وتفكره في أمره . وجلس من الغد ينظر في أمره قال أبو القاسم ابن زنجي : فينما هو كذلك اذ وردت رُقمة لطيفة محتومة فقرأها فما عرفت بمن هي في الوقت ثم عرفت انها كانت من مفتح . ثم وردت رُقمة أخرى من رجل يجري مجرى الجندي كان ملازما لدار السلطان فلما قرأها أمسك^(٢١٩) قليلا ثم دعا يحيى قهرمانه فاسر اليه بشيء وانصرف ثم صرف الناس ووعدهم البكور وهض ابن الثرات عن مجلسه الى دور حرمة وتفرق الناس . فلما صرت الى الروشن ذكرت شغلا على كان

شغلني به فانصرفتُ وجلستُ لذلك فاذا بنازوك قد دخل عليه سيفهُ ويده
 دثوسٌ واذا يلبق يتلوه وهما بخلاف ما اعهدهما من الانبساط ومع كل
 واحد منهما نحو خمسة عشر غلاما بسلاح . فلما لم يجدوه في مجلسه دخلوا الى
 دار حرمة فاخرجوه منها حاسرا واجلس في طيار وحمل الي دار نازوك
 وقبض معه على ابيه الفضل والحسين ومن وجد من كتابه .

ومضى نازوك ولبق الى مونس المنظر وعرفاه الخبر وكان قد خرج
 الى باب الشماسية واظهر انه خرج لانزعة فانهدمر منه هلال بن بدر وجماعة
 من قواده وذهب يلبق الى دار نازوك واخرج ابن الفرات من هناك مع
 ولديه واسبابه واخرج نازوك من داره رداء قصب وطرحه على رأسه
 لانه كان حاسرا . فلما رأى ابن الفرات مونا اظهر الاستبشار^(٢٢٠)

بحصوله في يده فاجابه به في الطيار وخاطبه بحميل مع عتاب فتذال ابن
 الفرات وخاطبه بالاستاذية فقال له مونس : الساعة تخاطبني بالاستاذية
 وبالامس تخرجني على سبيل التي الى الرقة والمنظر يصب على رأسي ثم تذكر
 لمولانا امير المؤمنين اني اسمى في فساد مملكتك . وانحدر به الى دار
 السلطان وتقدم بحمل ولديه وكتابه اليها وتسليمهم الى نصر

فتكاثر المامة على ابن الفرات ومعهم اسباب المنكوبين يدعون عليه
 ويضجون واجتهد مونس في دفعهم فما قدر على ذلك ورجوا طيار مونس
 ليكان ابن الفرات فيه وصاحوا « قد قبض على القرمطي الكبير وبقي
 القرمطي الصغير » ولما وصلوا الى باب الخالصه صعد جمع عظيم من
 الميريات لرجم ابن الفرات ولديه وكتابه بالآجر حتى حوربوا واجتيج
 الى رميهم بالسهم وجرح بعضهم فانصرفوا وتسلمهم نصر .

فكانت مدة ابن القرات في هذه الوزارة الثالثة عشرة أشهر وعمانية
عشر يوماً . ثم اجتمع وجوه القواد الى دار السلطان وأقلموا^(٢٢١) على ان
ابن القرات ان حبس^(٢٢٢) في دار الخلافة خرجوا باسرم الى المصلى وأسرفوا
في التهدد فدعا المقتدر مونساً ونصراً وشاورهما ناشاراً بتسكين القواد وبان
يخرج ابن القرات ويسلم الي شفيح اللؤلؤي ويدنقل عنده فاستعصر شفيح
وسلم اليه

﴿ ذكر توصل أبي القاسم عبدالله بن محمد بن عبيدالله الخاقاني الى الوزارة ﴾
كان أبو القاسم عبدالله بن محمد الخاقاني استتر في أيام وزارة ابن القرات
الثالثة وأبوه أبو علي شديد العلة وقد أسنّ وتغير فهمه^(٢٢٣) ولما اضطرب
أمر ابن القرات عند ماجرى علي الحاج ماجرى سمي عليه أبو القاسم الخاقاني
وعلى ابنه المحسن وعمل لهما عملاً وسعي له في ذلك نصر الحاجب وتمل
القهرمات وغيرهما . وكان مونس أشار بابي القاسم الخاقاني قبل ذلك فقال
المقتدر : أبوه خرب الدنيا وهو شرّ من أبيه ولكن نقلد الحسين بن أحمد
المدائني . فمرفه مونس انه قد نهد الى مصر وان استحضاره يبعد . ثم ساعده
نصر^(٢٢٤) وابن الخال^(٢٢٥) في ذلك ثم استحضره المقتدر وشافه بتقليده الوزارة
والدواوين وخلع عليه وركب معه مونس المظفر وهرورن بن غريب الى داره
﴿ ذكر ماجرى عليه أمر ابن القرات واسبابه

بعد تقلد أبي القاسم الخاقاني الوزارة ﴾

ذكر أبو الحسن انه سلم الى شفيح كما ذكرنا فراسلة شفيح علي يد
المعروف بالجل كاتيه فيما يبذله من المصادرة عن نفسه ليسلم من اعدائه

ومن تسليمه الى الخاقاني وأبي العباس بن بعد شرّ وهو كاتب الخاقاني فاجابه ابن القرات بانه لا يفعل أو يتي من المقدر بالله في حفظ نفسه من تسليمه الى أحد من هذه الطبقة . وقال للكاتب الملقب بالجلل : قل لصاحبك ^(١) « أني قد خلقتُ في يد هرون الجليذ وابنه مائة ونيماً وستين ألف دينار حاصلة قبلها من مال المصادرين » ليعرف الخليفة ذلك ويتقدّم بحملها الى بيت مال الخاصة من وقته هذا حتى لا يوهمه الخاقاني انه هو استخرجه ثم يصرفه في النفقات التي سيلها ان يتفق من بيت مال العامه . فركب شفيح للوقت وأمى ذلك الى المتصدر ^(٢٣٣) فوجه الى الجليذيين وكانا في دار الخاقاني لم يُكَلِّمها بعدُ لتشاغله بالتهنية فاحضرا واعترفا بالمال وحملا وصحفا في بيت مال الخاصة .

وتقدّم المقدر الى نصر الحاجب بتدعيم أولاد ابن القرات وكتابه وأسبابه الى الخاقاني فسلمهم اليه وأخذ خطه بتسلمهم وسلمهم الخاقاني الى ابي العباس ابن بعد شرّ فقيدهم واجلسهم على الارض في الحر الشديد . ثم أخذ خط كل واحد من ولدي ابن القرات بمائة ألف دينار وخط سعيد بن ابراهيم ^(٢) بمائتي ألف دينار وخط أبي غانم كاتب المحسن بمائتي ألف دينار ووقع النداء على المحسن وهشام وابني فرجويه والتهديد لمن وجدوا عنده بعد النداء بالنهب واحراق المنازل وضرب ألف سوط . وواتف

(١) راجع وزراء : ١٢٤ (٢) هو التستري أبو الحسين (وقال ياقوت أبو الحسن) كان نصرانيا من صنائع بني القرات هو وأبوه يلزم السجع في كلامه وله كتاب المقصور والمدود على حروف المعجم وكتاب المذكر والمؤنث وكتاب رسائل الفتوح كذا في الوافي بلوغات للصفدي

أبو الحسن شفيها على ان يضمن عنده مالا ان ردّ الى دار السلطان ولم يسلم الى أحدٍ فذهب شفيح نغاطب في ذلك المقتدر فقال له المقتدر : ان مونا ونصراً وهرون بن غرب قد اجتمعوا على انه لا يمضي للخاقاني أمرٌ الا بتسليم ابن الفرات اليه وضمن ان يستخرج منه ومن ابنه واسبابه^(٢٢٤) ألفي الف دينار .

فانصرف شفيح ووجه الى ابن الفرات بكتابه يشرح الصورة له فقال هذا الكتاب وهو الملقب بالجلل : كنتُ أدخل الى ابن الفرات في كل يوم لنفقُد أحواله فكنتُ أجده اقوى الناس نقساً وأصبرهم على نوابث الدهر (قال) ولقد سألتني عن تقلد الوزارة فمرّفته^(٢٢٥) أنه أبو القاسم ابن أبي علي الخاقاني فقال « السلطان نكب ومانكبتُ أنا » وسألني عن تقلد الديوان (يعني ديوان السواد) قلتُ : محمد بن جعفر بن حفص . فقال « بحجّره رُئى » وسألني عن تقلد باقي الدواوين فمرّفته أنهم يحيى بن نعيم المالكي ومحمد بن يعقوب المصري واسحق بن علي التستائبي فقال « لقد أيد الله هذا الوزير بالكفاة »

وكان المناظر لابن الفرات ابن بُد شرّ فرقق به فوعده ان يتذكر ودائمه ويمرّفه اياها فماودة بالرفق فأقرّ أن له عند التجار مائة وخمسين ألف دينار وكان المقتدر رسم أن يكون مال مُصادرة ابن الفرات وحده يُحصل في بيت مال الخاصّة ومال مُصادرة أسبابه في بيت مال العامّة . ولما^(٢٢٥) استخرج ما ذكره ابن الفرات من التجار أعاد ابن بُد شرّ مطالبة ابن الفرات فذكر أنه لم يبق له مالٌ فاقوم به مكروهاً يسيراً ولم يكن ابن

الفرات ممن يستجيب بالمكروه فتقاعدَ وامتنع دفعةً واحدة من أداء شيء . فمضى هرون بن غريب الى المقنذر وعرفه أن الخاقاني جنى على السلطان بتسليمه ابن الفرات الى ابن بُد شرّ وأنه كان ينبغي أن يرفق به ويُداريه فانه ممن لا يستجيب بالمكروه فتقدم المقنذر الى الخاقاني بان تكون مُناظرة ابن الفرات بحضرة هرون بن غريب وأن يرفق به . وكان ابن بُد شرّ قد ضيق على ابن الفرات في مطعمه وشربه حتى أنه أدخل اليه خبز خشكاً وقناه وماء الهواء فوجه اليه بطعام واسع وشراب وتلج كثير وفاكهة واعتذر اليه عما جرى وحلف أنه لم يعلم بما عومل به .

ثم أن الخاقاني راسله على يد خاقان بن أحمد بن يحيى برفق ومدارة بان يقرّ بماله ولا يلاج السلطان فليس ذلك بمحمود فأجابته بان قال : قتل للوزير « لست حدثاً غراً فتحتال عليّ في المناظرة ولست ^(٢٢٦) أقول اني لا أقدر على المال ولكن اذا وثقت لِنفسي بالحياة فديتها بالمال وانما أتى بذلك اذا كتب أمير المؤمنين بخطه لي أماناً وشهد الوزير والقضاة بخطوطهم ويكتب لي الوزير أيده الله أماناً بخطه ويسلمني الى أحد رجلين إما مونس المظفر وان كان عدوي وإما شقيع اللؤلؤي فان لم يفعل ذلك فقد وطئت نفسي على التلف . فوجه اليه الخاقاني : بان لو قدرتُ على التوثق لك لتوثقتُ ولكن ان تكأمتُ في هذا المعنى عاداني خواص الدولة لاجلك ثم لم تنتفع أنت بذلك وقد ردت الخليفةُ أمرَك الى هرون بن غريب . فتواعدوا الى دار الخاقاني بالمخرم واستحضر ابن الفرات وناظره ابن بُد شرّ بحضرة قمتان ابن الفرات فبدأ ابن بُد شرّ يُسمعهُ المكروه فأنكره هرون وزره وقال : بهذا تريدُ ان تستخرج مال ابن الفرات ؟ واقبل هو على ابن

الفرات وداراهُ وخطابهُ بجميل وقال له : أنت أعرف بالامور من كل من يخاطبك والخلفاء لا يبالغهم وزراؤهم اذا سخطوا عليهم . فقال له ابن الفرات : أثير على أيها الامير فان من كان في مثل حالي عذب عنه الراي . فلم يزل معه في مناظرات الى ان أخذ^(٢٢٧) خطه بمصادرة التي ألف دينار على ان يُعجل منها الربع وعلى ان يحتسب له من الربع بما أذاه وما أخذ بعد ذلك مما لله استخرج من ودائمه بنير إقرار منه ويطلق له بيع املاكه وما يستبيع من ضياعه وأمتته وينقل الى دار شفيع اللؤلؤى أو غيره من نقات السلطان ويطلق السكوداني ليتصرف في جسم أمواله وتطلق له الدواة^(٢٢٨) ليكتب من يرى مكاتبته . فأخذ هرون بن غريب خطه بجميع ما كتب به وحمله الى المقدر بالله

﴿ ذكر اتفاق سيئ اتفق على المحسن حتى ظفر به وصوره وقتل ﴾
كان المحسن استتر عند حماته حنزابه وهي حماته والدة الفضل بن جعفر بن الفرات فكانت تحمله كل يوم بكرة الى المقابر في زى النساء وترده الى المنازل التي تثق بها بالليل . فضت به يوما الى مقابر قريش في زى النساء على رسمه وأمست فبعدها الطريق الى الكرخ . فوصفت لها امرأة كانت معها منزل امرأة تثق بها ليس معها رجل لان زوجها مات منذ سنة فصارت حنزابه مع النسوة والمحسن^(٢٢٨) الى هناك فقالت لصاحبه الدار : ان معنا امرأة لم تزوج بعد وقد عادت من ماتم وضقت عليها فافردني لها بيتا . فافردت لها بيتا في صفة وادخلت اليه المحسن ثم ردت عليه الباب وجلس النسوة مع المحسن في البيت . نجاءت جارية سوداء بسراج

معا فوضعت في الصفة وأدخلت حنزابة الى المحسن بسويق وسكر وكان المحسن قد نزع ثيابه فاطلمت الجارية السوداء من حيث لا يشعُر المحسن ولا حنزابة في البيت وعلمت انه رجلٌ فانصرفت وأخبرت مولاتها فلما جن الليل جاءت مولاتها وطلعت البيت فرأت المحسن . وكان ذلك من نمس المحسن وخذلان الله اياه لأن تلك المرأة كانت زوجة لمحمد بن نصر وكيل على بن عيسى وكان المحسن طلبه فأدخل الى ديوانه فرأى ما يلحق الناس من المكاره بمحضرة المحسن فمات من الفزع فجأة من غير ان يكلمه المحسن . فضت المرأة في الوقت الى دار السلطان حتى وصلت الى دار نصر الحاجب وشرحت له الصورة فأنها نصر الحاجب الخبر الى المقدر بالله فقدم بالبعثة الى نازوك ليركب الى الموضع ويقبض على المحسن فركب نازوك من وقته الى الموضع وكبسه وقبض على المحسن . وضربت الدبابد لذلك نصف الليل عند الظفر به حتى ارتاع الناس ينفدوا وظنوا ان القرمطي قد كبس بغداد

وحمل المحسن الى دار الوزارة بالمخرم وتسلمه ابن بعد شر [فأوقع به ابن بعد شر وجرحه] في وقته مكروهاً عظيماً . وأخذ خطه بثلاثة آلاف ألف دينار . وحضر هرون بن غريب دار المخرم وناظر المحسن فوعده ان يتذكر ودائمه ويقربها وحقه في يومين متوالين مكروه عظيم فلم يذعن بدرهم واحد وقال : ليس يجمع بين تنسي ومالي . وحضر بعد ذلك هرون بن غريب ومعه شفيق الأوأي وأحضر المحسن والكتاب وابن بعد شر وناظر المحسن وأوقع به مكروهاً عظيماً وقال له : هيك لا تقدر ان توفى المال الذي أخذ خطك به لا تقدر ان توفى مائة ألف دينار ؟ فقال له :

بلى اذا أهملت وزال عنى المسكروود . فقال له : نحن نملكك فاكتب خطك بمائة ألف دينار . وثبت بذلك خطه وانه يؤديها في مدة ثلاثين يوماً فلما قرأ هرون بن غريب الرقعة قال : كأنك ترجو ان تيمش ثلاثين يوماً . فخفض له المحسن وقال له : ^(٢٣٠) افضل ما يأمر به الامير . قال : اكتب بانك تؤديها في مدة سبعة أيام . فارتجم الرقعة فيكتب بدلها فلما حصلت في يده مضمها وبلغها وامتنع ان يكتب غيرها . فقيد وغل وألبس جبة صوف وضرب على رأسه بالدبابيس على ان يكتب ما كان كتبه فلم يكتب فأعيد الى محبته وعذب فيه بأنواع العذاب فلم يذعن بدرهم واحد .

فلما كان بعد ذلك حضر الاستاذ مونس ونصر الحاجب والقضاة والكتاب مجلس الوزير الخاقاني وأحضر أبو الحسن ابن الفرات وناظره الخاقاني ولم يكن الخاقاني من رجاله وكاد أبو الحسن ابن الفرات ان يأكله فكان فيما قال له : انك استنلت ضياعك في مدة أحد عشر شهراً ألف ألف دينار . فقال : قد كانت هذه الضياع في يد علي بن عيسى ثشر سنين أيام وزارته وأيام وزارة حامد بن العباس وما ارتفع له منها إلا أربعمائة ألف دينار فقد أدعيت لي المعجزات . فقال له : أضفت حقوق ضياع السلطان الى ضياعك . ^(٢٣١) فقال : الدواوين لا يمكن ان يكتم ما فيها فنظر في ارتفاع النواحي السلطانية في أيام نظري فيها وفي ارتفاعها أيام علي بن عيسى ووزارة ^(٢٣١) حامد بن العباس ووزارة أيك التي دبرتها أنت حتى تعلم هل زادت ارتفاع ضياع السلطان في أيامي أم نقصت .

ونوظر فيمن قتل وشنع عليه بهم فقال : ليس يخلو ذلك من أحد

(١) في كتاب الوزراء (٥٧) قد أضفت الى حق الرقعة حقوق بيت المال

أمرين اما ان يقال انى أنا قتلهم فلم أغب عن الحضرة والقتل لم ينسب الى
والمدعى قتله بالبد منها واما أن يقال «كبت خطك بقتلهم» وهو لاء
أصحاب الماوان وثقات السلطان وعمال الخراج ووجوه متصرفي عمال
السلطان قد حكمتهم على نفسى . فقبل له : قد قتلهم ابنك . فقال : انا غير
ابنى وأنتم تناظرونى . فقال له ابن بمد الشر (كذا) : اذا قتل ابنك الناس
فأنت قتلهم . فقال له ابن الفرات : هذا غير ما حكم الله ورسوله فانه عز
وجل يقول : (ولا تزر وازرة وزر اخرى) . وقال النبي عليه السلام لرجل
من أصحابه : أهذا ابنك . فقال : نعم . قال : أما انه لا ينحني عليك ولا ينحني
عليه . ومع هذا فهو في أيديكم سلوة فان وجب عليه قوداً بادعاء قتل في
موضع ناء عنه يقال فيه ان غيره تولى قتله فالحكم في هذا معروف .

فتحير القوم في الجواب فقال عثمان بن سعيد صاحب ديوان الجيش
لنصر الحاجب : ان رأى الحاجب ان يقول له : حيث كنت تقول لمن
نطابئة « ان اذيت والآ سلمتكَ ^(٢٣٣) الى الحسن » أكنت تُسأمة لیسقيہ
السويق والسكر أو ليعد به ومن أطلق التعذيب فقد أطلق القتل لان
الانسان قد يتلف بمقرعة واحدة يُضرب بها فضلاً عن غيرها . فخاطبه نصر
بذلك فقال في الجواب : ان الخليفة أطال الله بقاءه ولي الحسن وأنا اذ ذلك
محبوس وهو مُطلق فضمن ماضنه وجرى ذلك على يد مُفاح وتوسطه جماعة
من ثقات الساطان . ثم لما تقلدت الامر كنت أحب الفرق بالناس واذا
ناظرتهم ورفقت بهم لم يدعوا بما يلزمهم فاذا أقاموا على الاعتناع سلمتهم
الى من نصبه الساطان وأمر بتسليمهم اليه . فقال له مونس : كانك تُحيل
على الخليفة في قتل الناس فان الخليفة قال « ما أمرتُ بقتل أحد سوى ان

الحواري فقط »

ثم أُقيل نصر عليه فقال له : معي رسالة من الخليفة اليك قد سمعها
وُنُجيب عنها . قال : وما هي . قال : يقول : سلمتُ اليك قوماً بال ضمتهُ
لي وأريد منك أحد أمرين أما وفتيتي المال أو رددت على القوم . فقال ابن
الفرات : أما المال فقد صح في بيت المال وأما الرجال فما ضمنتُ أرواحهم
ولا بقاءهم وقد تلفوا حتف أنافهم . فقال له مونس المظفر : هب إن لك
في كل شيء عذراً وحبّة أرى عُدراً^(٢٣٣) لك في إخراجي الى الرقة حتى كاني
من العمال المصادرين أو من أعداء دولة أمير المؤمنين . قال : أنا أخرجتُك !
قال : فمن أخرجني ؟ قال : مولانا أمرني بإخراجك . قال : مولاي لم يأمر
بذلك . قال : معي حجة بخطه كتب الى رُقمة احتفظت بها لأنها بخطه
يشكو فيها أفعالك وقتاً بعد وقتٍ وفتحك البلدان بالمؤن الفايلة ثم اغلاقك
اياها بسوء تدبيرك واثارك القبيحة . قال : وأين الرُقمة . قال : في أيديكم في جملة
المهمات التي أمرتُ بحفظها في السفط الخيزران المكتوب عليه بخطي بالتحفظ
به من المهمات وفيها الأمر بإخراجك الى الرقة والتوكيل بك حتى تخرج .
فامر الخاقاني بإحضار السفط فوجدهُ مختموماً بخطم ابن الفرات ووجد فيه
الرُقمة بعينها وفيها جميع ما ذكر ابن الفرات بخط المقتدر فاخذها . ومضى
مونس من وقته الى المقتدر حتى لقيه وأقرأه الرُقمة فاغتاظ المقتدر على ابن
الفرات غيظاً شديداً فامر هرون بضربه بالسوط فضى هرون حتى ضرب
ابن الفرات بين الهنبازين خمس درر فقط وقال له : يا هذا اذعن بما لك .
فأعطى خطه بششرين الف دينار وقال : هذا مالي .

ثم أخرج المحسن^(٢٣٤) في الوقت فضربه ضرب التلف فلم ينعن

بشيء بته فصار هرون بن غريب الى المتقدر بالله واستغنى من مناظرة ابن
القرات وابنه وقال: هؤلاء قوم ليس في عزمهم ان يؤدوا شيئا البتة وقد
استقتلوا. فامر بتسليمهما الى نازوك وبسط المكروه عليهما فاوقع نازوك
بالمحسن أنواع المكاره حتى تدود بدنه ولم يبق فيه فضل لمكروه وضرب
أبا الحسن ابن القرات ثلاث دفعات بالقلوس فلم يذعن بدهم واحداً
واستبطأ المتقدر بالله أبا القاسم الخاقاني الوزير وقال له: ما رأيت شيئاً مما ضمته
من أموال ابن القرات وابنه صحح. فقال: لانه لم يترك والتديير^(١) وان ابن
القرات لما عدل به عن مناظرة الكتاب وسلم الى أصحاب السيوف يتس
من الحياة فضن^٢ بالمال ونظر اليه ابنه فاقتدى به. وقال نازوك للمتقدر.
قد انتهت بهؤلاء القوم من المكاره الى الغاية حتى ان المحسن مع ترفه قد
تدود بدنه وصبر بعد ذلك على مكاره عظام لم يُسمع بمثلها وقد مضت له الآن
أيام لم يطعم طعاماً وانما يشرب الماء شرباً يسيراً وهو في أكثر أوقاته مغشى
عليه. فقال المتقدر بالله: اذا كان الامر كذلك فلا بد من حملها الى داري.
فاظهر مونس^(٣) والجماعة ان الصواب في ذلك وقال الخاقاني: قد وفن
الله [رأى] أمير المؤمنين. وخرجت الجماعة من حضرته

فاسر الخاقاني اليهم وهم بعد مجتمعون في دار السلطان وقال: ان حمل
ابن القرات الى دار الخليفة بذل أسبابه عنه وعن ابنه الاموال واذا وثق مع
ذلك بالخليفة وحصل في داره أخرج أمواله وتوثق لنفسه ولابنه. فاذا
أمن على نفسه تضرع الجماعة وحمل الخليفة على تسليمها اليه وبطامه في ان
يوفر أرزاقها واقطاعاتها وضياعها ويجمع له أموالاً جليلة خطيرة. والوجه

ان يقع التجمع من القواد واليمين على أنهم ان وقفوا على ان ابن الفرات وابنه حملا الى دار الخليفة خلعوا الطاعة . فقال مونس : هذا شيء ان لم نفعله لم يصف لنا عيش . وتجرد لهذه الحال هرون بن غريب ونازوك فجمعوا القواد ووجوه الغلمان الحجزية وكان يليق يستحلفهم .

(ذكر مقتل أبي الحسن ابن الفرات وابنه الحسن)

ثم اجتمعوا باسرههم الى مونس ونصر وأظهروا ما في نفوسهم فاشار مونس بان يلتصق القواد بقتل ابن الفرات وابنه الى دار مونس فان مات الحسن استبقى أبوه فقال له ^(٢٣٦) هرون بن غريب : اذا مات الحسن لم يصلح ان يستبقى أبوه وكيف يوثق به وقد قتل ابنه حتى يؤمن على الملك ؟ ثم كاشفوا المتندر بالله وقالوا باجمعهم : ان لم يقتل ابن الفرات وابنه خلع الاولياء باسرههم الطاعة . وواصل هرون بن غريب مخاطبة المتندر في قتل هذين وقال : لست آمن ان يجتمع الاولياء على اليمعة لبعض بني هاشم ثم لا يتلافى الامر . وأرادت الجماعة من الوزير الخاقاني التجريد في ذلك فقال : است أدخل في سفك الدماء وانما أشرت بالآب بحملا الى دار السلطان فاما قتله فخطا لانه ليس ينبغي ان يُسهل على الملوك ولا يُحسن لهم قتل أحد فانهم متى فعلوا ذلك خفت عليهم قتل خواصهم حتى يأتوا عليهم بأدنى ذنب وخطأ يكون منهم

فما كان يوم الاحد لاثني عشر ايلة خلت من شهر ربيع الاخر قدّم الى ابن الفرات طعامه فأمر برفيه وقال : أنا صائم . وحضر وقت الافطار فقدم اليه لما حضر وقت الطعام فقال : است أفطر الليلة . حضر عنده من اجتهد به ان يفطر فقال : أنا مقبول في غد لا محالة . فقيل له : ^(٢٣٧) أعيذك

بالله . فقال : بلى رأيتُ البارحة أخى أبا العباس رحمه الله في النوم وقال لي « أنت تقطر عندنا يوم الاثنين بعد غدٍ » وما قل قط في النوم شيئاً إلا صحَّ وغداً الاثنين وهو اليوم الذي قتل فيه الحسين بن علي صلوات الله عليه . فلما كان من الغد وهو يوم الاثنين انحدر الناس الى دار الخليفة فلم يصلوا فكتب هؤلاء الرؤساء بقتل ابن الفرات وابنه فأجابه المقتدر : ان دعوتى انظر في ذلك . فكتبوا اليه : انه ان تأخر قتل ابن الفرات وابنه عن هذا اليوم جرى على المملكة ما لا يتلافى .

وكتب المقتدر الى نازوك بأن يضرب أعناقهم ما ويمسك رؤسهما الى حضرته فقال نازوك : هذا أمر عظيم لا يجوز ان أعمل فيه بتوقيع . فأمر المقتدر الاستاذين والخدم بالخروج اليه برسالة با مضاء ما كتب به فخرجوا اليه بذلك فقال : لا أعمل على رسالة ولا يد من مشافهة بذلك . وابن الفرات براعى الخبر فلما قيل له ان الناس قد انصرفوا وان نازوك انصرف الى منزله سكن قليلاً ثم قيل له : ان نازوك قد عاد الى دار السلطان . فاضطرب جداً وصار نازوك الى دار الوزارة بمسد الظهر من ذلك اليوم فجلس^(٢٣٨)

في الحجرة التي كان ابن الفرات معتقلاً فيها ووجهه بعجيب خادمه ومعه السودان حتى ضرب عنق الحسين . وصار برأسه الى أبيه فوضعه بين يديه . فارتاع لذلك ارتباعاً شديداً وعرض هو على السيف فقال لنازوك : يا أبا منصور ليس الا السيف ؛ راجع أمير المؤمنين في أمرى فان لى أموالاً عظيمة وودائع كثيرة وجواهر جليلة . فقال له نازوك : قد جلّ الامر عن هذا . وأمر به فضربت عنقه وحمل رأسه ورأس ابنه الى المقتدر بالله فأمر بعزيمته . ففرقا في الفرات وغرقت الجثتان في الثمانين ببغداد . وكان سنُّ أبي

الحسن ابن الفرات رحمة الله يوم قتل احدى وسبعين سنة وشهوراً وسن
ابنه المحسن ثلاثاً وثلاثين سنة وقد كان حكم العاصمي المنجم في تلك السنة
انه يخاف فيها على ابن الفرات نكبةً وتلقاً بالسيف وذكر ذلك في مولده
الذي كان بين يديه وحكم على مولد المحسن ان عمره ثلاث وثلاثون سنة
فصح حكمه ^(١)

وفي هذه السنة ورد كتاب الفارق من البصرة يذكر ان كتاب أبي
الهيجاء ابن حمدان ورد عليه من هجر يذكر انه كلم أبا طاهر القرمطي في
أمر من استأسر من الحاج ^(٢٣٩) وسأل إطلاقهم فوعده بهم وأنه أحصى
من عنده منهم فكانوا من الرجال الفين ومائتين وعشرين رجلاً ومن النساء
نحو خمسمائة امرأة . ثم وردت الاخبار بورود قوم بعد قوم الى ان كان
آخر من ورد منهم أبو الهيجاء وأحمد بن بدر عم السيدة . وقدم بقدم أبي
الهيجاء رسول أبي طاهر القرمطي يستدعي الافراج عن البصرة والاهواز
ونواح آخر فأنزل الرسول وأكرم وأقيمت له الانزال الواسعة ثم صرف
ولم يقع اجابة الى شيء مما التمس

وفيها خلغ على نبح الطولوني ورد الى أصبهان لولاية أعمال المعاون بها .
وفيها ورد رسول ملك الروم ومعه أبو عمير ابن عبد الباقي ووصل الى
السلطان وأوصله معه هدايا والتمس الهدنة والفداء فأجيب الى ذلك بعد
الغزاة الصائفة وخلع عليهما ورجع الرسول الى بلد الروم
وفيها خلغ على جنبي الصفواني وكان ورد من ديار مضر واستدعي

(١) وفيها حكم به أبو معشر راجع كتاب الوزراء (١٦١) وأبو معشر هو جعفر بن

مخاربة أبي طاهر القرمطي

وكان سليمان بن الحسن بن مخلد وأبو علي ابن مقله مبعدين بشيراز في يد أبي عبد الله جعفر بن القاسم الكرخي فذكر أبو علي انه كان مجتمعاً مع سليمان في دار^(١) واحدة مصونين مكرمين. فورد عليه الخبر بالقبض على ابن الفرات وكان أبو الحسين ابن أبي البغل معتقلاً في يد صار فيه جعفر بن القاسم الكرخي قال: فاطلمت الجماعة على الخبر وكان ابن أبي البغل قد وقف على ما كان رسمه ابن الفرات والحسين في أمره فحين وقف على الخبر وقع في حاشية التعميم: وفي هذا اليوم ولد محمد بن أحمد بن يحيى وله احدى وثمانون سنة^(٢). ولما وقف الكرخي على الخبر أطلق أبا علي ابن مقله وسليمان بن الحسن وهنأهما بالسلامة قبل ان يرد عليه كتاب باطلاهما. ثم ورد كتاب الخاقاني على المسمى والكرخي باطلاهما ومرعاتهما حتى لا يخرجوا من شيراز فأقام سليمان مدة أسبوع حتى أحكم أمره. ودعا المسمى جعفر بن القاسم الكرخي دعوة عظيمة وأقام على حال سرور يومين متوالين نفخ عنهما الخبر في خروج سليمان وكان خرج في زى الفيوج فلما كتبنا الى الخاقاني بهرب سليمان عظم عليه واشتد الاراجيف بوزارة سليمان ودخل سليمان بغداد مستتراً. وأقام أبو علي ابن مقله بشيراز الى ان توصات زوجته الى أسباب الخاقاني وعنى به شفيح المقتدرى وأمر الخاقاني باطلاقه^(٣) والأذن له في المصير الى الاهواز. وكتب له بأجراء مائتي دينار في كل شهر عليه ومنعه من الخروج فأقام مدة ثم أذن له في قدوم بغداد بشفاعات الناس له.

(١) يعني هو بنفسه أبو الحسين ابن أبي البغل وراجع وزراء: ٢٧٣

وفيها خاطب مونس المظفر الوزير الخاقاني في أمر علي بن عيسى وأن يكتب الى أبي جعفر صاحب اليمن بالأذن له في الرجوع الى مكة فكتب اليه بذلك فأذن له أبو جعفر وحمل اليه طيباً وكسوة وآلات نحو خمسين ألف دينار وعاد علي بن عيسى الى مكة مع حاجّ اليمن فلما حصل بها قلده الخاقاني بمسئلة مونس الاشراف على مصر والشام^(١). وكتب علي بن عيسى لما وصل الى مكة وقبل تقلده الاشراف على مصر والشام الى الوزير الخاقاني كتاباً يهتبه فيه بالوزارة ويُعزّيه بأبي علي ابيه وبسئله صيانة أهله وولده والناية بهم في ضيمته وبعيشته فأجابه الخاقاني بجواب جميل وانه قدر عى حقاً في أهله وولده وحاشيته غير مُتدّ عليه ولا مُتحمّد به ﴿ ذكر الاسباب التي اتفقت على الخاقاني حتى صرف عن الوزارة ﴾^(٢)

كان أبو العباس ابن الخصبي وقف على مكان زوجة الحسين بنت حزابة فسأل ان يُولّى النظر^(٣) في أمرها واستخراج مالها فقفل ذلك واستخرج منها سبعمائة ألف دينار وصحّحها في بيت مال الخلاصة فتمهدت له بذلك حال جليلة عند المقتدر ورشّحه للوزارة. وبلغ ذلك الخاقاني فحمل ابن بعد شرّ علي ان بذل خطه انه يستخرج من الخصبي مائة ألف دينار معجلة وصل اليه من مال الحسين وزوجته زيادة على ما صحّحه من هذه الجهة وعرض الخاقاني الرُقعة فلم تقع موقعها وانصل الخبر بأبي العباس الخصبي فكتب الى المقتدر رُقعة يذكر فيها معائب الخاقاني وابنه وكتابه وضياع

(١) وعامل مصر يومئذ الحسن بن محمد الكرخي وعامل الشام محمد بن الحسن بن عبد الوهاب. وزراء ٣٠٩ (٢) وأما ماجرى بينه وبين نصر الحاجب ومونس فليراجع

الاموال وفساد التدبير وسلمها الى من يمرضها على المقندر والسيدة . وبلغ ذلك الخاقاني واشتدَّت به الارجيف وضعت نفسه وكان عليلا فزادت عليه حتى أقام شهوراً لا يقدر على اكل لحم حمل ولا طائر وكان يأكل كل يوم وزن أربعين درهما خبزاً ثم صار عشرين درهما وظهر به وزم في بدنه ورجليه ووجهه وكان يتجلد ويركب في كل شهر مرة أو مرتين الى دار السلطان وينوب عنه ابنه في أيام المواكب . فشغب القرسان لطلب أرزاقهم وخرجوا الى المصلّى فوعدوا به وتأخر عنهم^(٢٤٣) فمادوا وطعموا في النهب وأشرفت بمسدد على قننة عظيمة وخرج اليهم ياقوت بتوقيع المقندر بالله الى الخاقاني باطلاق رزقة تامة لحم وضمن ياقوت ذلك . فراسل المقندر الوزير الخاقاني باطلاق تفقاهم فذكر انه لا يقدر على ذلك وكان عليلا فمادوه برسالة يأمره فيها أن يجتال في مائة ألف دينار ليضيف اليها مائتي ألف دينار ينفق فيهم . فأقام على انه لا يقدر على احتيال مائة ألف درهم وان له في توجيه مال النوبة للرجالة ومال الغلمان الحجرية والحشم وخلفاء الحجاب شغلا طويلا . فتقدم المقندر باخراج ثلثمائة ألف دينار من بيت مال الخاصة واعتمد على ياقوت في تفرقتها

وكان مونس المظفر بواسط فاستدعاه المقندر لما شغب القرسان فوفى وتلقاه الامير أبو العباس والوزير الخاقاني ونصر وسائر الاستاذين والقواد ولقى المقندر فرغه ضيق الاموال وتبلح الخاقاني وشاوره في صرفه فأشار عليه بالتوقف ليلقاه ويوافقه فاقبه مونس فرغه الخاقاني انه لاحيلة له في شيء يصرفه في المهم واحتجّ بانه عليل لا فضل فيه للعمل فأشار مونس^(٢٤٤) لما رأى تبلح الخاقاني الشديد باستحضار علي بن عيسى وتقليده

الوزارة فاستبعد المقتدر ذلك فأشارت السيدة والخالة بابي العباس الخصبي
فقبض على الخاقاني واستتر ابنه عبد الوهاب واسحق بن علي الفئاني وأخوه
وابن بحد شرّ و خاقان بن احمد بن يحيى بن خاقان وظهر الياقون فكانت
مدة وزارته سنة واحدة وستة أشهر

﴿ ذكر سبب وزارة أبي العباس الخصبي ﴾

واستحضر المقتدر أبا العباس الخصبي وهو احمد بن عبيد الله يوم
الخميس لاحدى عشرة ليلة خلت من شهر رمضان فقلده الوزارة والدواوين
وخلع عليه وركب معه هرون بن غريب وياقوت ونازوك وأكثر القواد
واستكثبت ثمل القهر مائة مكانه على ديوان ضياع السيدة أبا يوسف عبد
الرحمن بن محمد وكان قد تاب من عمل السلطان فلما أسند اليه هذا العمل
الجليل كسر التوبة فسماه الناس « المرتد » واستدرك أموالا جليلة كان
الخصبي أضعافا فتكررت ثمل للخصبي في الباطن

وكان أبو العباس الخصبي يواصل شرب النبيذ بالليل والنوم^(٢٤٥)
بالنهار في أيام وزارته كماها وإذا اتبه يكون مضمورا لافضل فيه للعمل فردّ
فض الكتب الواردة من عمال الخراج والمعاون وقراءتها والتوقيع عليها
واخراجها الى الدواوين وقراءة الكتب النافذة والتلميم عليها الى مالك بن
الوايد ويعمل جوامع مختصرة للمهم مما يرد وينفذ فيرضه عليه اذا اتبه
فربما قرأه وربما لم يقرأه فيقرأه أبو الفرج اسرائيل ويوقع فيه على حسب
رأيه . وكانت الجوامع تعمل بخط أبي سميد وهب بن ابراهيم بن طازاذ
تبقى اياما بمحضرة فاذا كثرت تقدم بأن يقرأ عليه ويتقدم بالتوقيع تحت
كل فصل بما عنده فيه ويخرج ذلك الجامع الى مالك بن الوايد فيبقى عنده

يوماً أو يومين ثم يخرج الى صاحب الديوان فيقرأه ويوقع تحته بما يراه
ويجاب عن الكتاب من الديوان بما ينفذ الى صاحب الديوان فيقرأه ويعلم
عليه والى ان ينفذ الجواب ما قد تمررت البثوق واتسمت الفتوق واحتملت
الاعراب الغلات وحدثت الحوادث المفسدة لمعنى ذلك الكتاب

فلما رأى الكلوذاني ذلك ورأى الضرر يزيد والخطأ لا يتلافى كتب
الى العمال بأن ينفذوا نسخة لما يكاتبونها الى الوزير اليه^(٢١٦) فكانوا يكتبون
اليه نسخا بما ينفذ منهم الى الوزير فيوقع على طهرها بما يجابون به وتخرج
اليه الكتب المكتوبة عن الوزير بعد جمعة وأكثرت

وتقدم الوزير الخصبي الى [أبي] الحسن بن ثوابه^(٢١٧) بان يقرأ قصص
المتظلمين ويوقع عنه فيها في غير يوم المظالم ويجمع القصص في يوم المظالم
ويختصر ما في الرقعة فاذا قرأها وقع بحسبه وكان اكثر اعتماده على اموال
المصادر بن وكان اول المصادر بن ابو القاسم الخاقاني واعتنق مونس امره
وذكر له مقتدر انه لا فضل فيه للحركة وأنه قد قرر امر مصادره عن نفسه
وابنه وكتابه المختصين به على مائتي ألف وخمسين الف دينار . فامضى المقتدر
ذلك وأخذ خطه به الى الخصبي ووضع الخصبي يده على المال والكتاب
وجاذفهم فيما صادرهم عليه فصادر جعفر بن قاسم السكرخي على مائة وخمسين
ألف دينار وقبض على المالكي وعلى هشام وعلى بن الحسين بن هندی وورثة
أبي احمد السكرخي^(٢١٨) والحسن بن أبي الحسن ابن الفرات ويحيى بن عمرويه
وأبي الحسن بن مابنداد واسحق بن اسمعيل النوبختي ومحمد بن يعقوب

(١) هو محمد بن جعفر تقدم ذكره وفي ارشاد الارب ٢ : ٣٧ هو أبو الحسين

(٢) هو الحسن بن محمد وراجع فيه كتاب الوزراء ٨٢ - ٨١ : ١٦٩ - ١٦٨ : ٣٠٩

المصرى وورثة نصر بن الفتح صاحب بيت المال^(٢٤٧) وابن عبد الوهاب
وعبد الله بن جبير وكثرت الارجيف بالخصبي وانه مصروف عن الوزارة
لانه حمار لا يُحسِن شيئاً غير المصادرات وهو مشغول بالشرب والالعاب وان
الامور كلها ضائعة والمهمات واقفة وأرجف بالوزارة لجماعة
وفيها كانت وقمة أبي طاهر سليمان بن الحسن القرمطي بالكوفة وأسر
قواد السلطان

﴿ ذكر الخبر عن دخول القرمطي الكوفة ﴾

كان جعفر بن ورقاء يتقلد أعمال الكوفة وطريق مكة فلما شخص
الماج من بغداد تقدمهم خوفاً من أبي طاهر القرمطي وكان معه الف
رجل من بني عمه من بني شيبان. ثم خرج في القافلة الاولى عمل صاحب البحر
وفي قافلة الشمسة^(٢٤٨) جئى الصفواني وطريف السبكري وسياسير الديلي
فكانت عدة من بدرق بالقوافل من أصحاب السلطان ستة آلاف رجل.
فتلقاهم أبو طاهر الجناني وكان أول من لقي جعفر بن ورقاء فتناوشه قليلاً ثم
طلع على جعفر قوم من أصحاب أبي طاهر على نجب يقودون خيلاً فزلوا
عن النجب وركبوا الخيل وخالطوا جعفر بن ورقاء فلم يثبت لهم وانهمز^(٢٤٨)
بمن معه من بني شيبان فلقى القافلة وقد نزلوا من العقبة فردم وأخبرهم الخبر
فولوا مبادرين حتى دخلوا الكوفة. وتبع أبو طاهر رجال السلطان
والقوافل حتى بلغ باب الكوفة فخرج قواد السلطان الذين ذكرناهم فواقع
بهم وهزمهم وأسر جياً الصواني. وأقام أبو طاهر بظاهر الكوفة ستة

(١) وفي صلة عرب ص ١١٩. وأسر مازج الخادم صاحب الشمسة . . . وأخذت
القرامطة الشمسة

أيام يدخل البلد بالنهار ويخرج بالليل فيبيت في معسكره ويحمل كل ما قدر على حمله فكان في جملة ما حمل أربعة آلاف ثوب وشي وثلاثمائة راوية زيت . فلما حمل كل ما قدر عليه رحل الى بلده .

ودخل جعفر بن ورقاء وجماعة المنهزمين الى بغداد فقدم المقدر بالله الى مونس بالخروج الى الكوفة لمحاربة القرمطي . واضطرب أهل بغداد اضطرابا شديدا وابتدل أكثر أهل الجانب الغربي الى الجانب الشرقي ودخل مونس الكوفة وقد رحل أبو طاهر الجانبي عنها فاستخلف مونس بها ياقوتنا وسار هو الى واسط . ولم يتم الحج لاحد .

﴿ ودخلت سنة ثلاث عشرة وثلثمائة ^(٢٤٩) ﴾

وفياورد الخبر بمسير علي بن عيسى الى مكة حاجا في هذه السنة من مصر وورد سلامة حاجبه بغداد ومعه سفائح بمائة الف وسبعة وأربعين ألف دينار وبنات و واستدراكات أثرها وكان الخصب قد أقرت علي بن تميمي على ما كان اليه من الإشراف على مصر والشام وفيها فتح ابراهيم المسمى ناحية القفص وأسر منهم خمسة آلاف اسان وحملهم الى فارس

وفي هذه السنة كثرت الارطاب ببغداد حتى عمل منها الثور وحمات الى البصرة فقتلوا الى البني ^(١)

وفيا كتب ملك الروم الى أهل الثور يرسم لهم أداء الخراج اليه ويقول : ان فعائم ذلك طائمين والأقصدتكم فقد صح عندي ضمكم

(١) وفي تاريخ الاسلام : أبيع كل ثمانين أرطال بمجة

﴿ ودخلت سنة أربع عشرة وثلثمائة ﴾

وفيها دخل الروم لمطية فاخربوا وسبوا وأقاموا ستة عشر يوماً

وفيها وصل نمل الى عمله من الثفور عند انصرافه من بغداد

وفيها مات أبو القاسم عبد الله بن محمد الخاقاني وكان أطلق الى منزله فلما ارتفعت الصرخة^(٢٥٠) بوفاة كبتت داره لطلب عبد الوهاب ابنه فلم يوجد

وفيها دخل أهل لمطية بغداد مستئينين مما نزل بهم من الروم

وفيها خرج أهل مكة منها ونقلوا حرّمهم وأموالهم لا اتصال خبر

القرمطي بهم - أنه قريب منهم فتخوفوا على أنفسهم وأموالهم منه .

وكتب الكلوذاني الى الخصبي بان أبا طالب زيد بن علي النوبختي

قد صار مجرى مجرى أصحاب الاطراف وأنه قد قلب على ضياع السلطان

وأنه يلزمه مما استقله منها ثلاثة آلاف درهم . وعمل بذلك عملاً أحال

فيه على ما كان كتبه أبو القاسم علي بن أحمد بن بسطام وقت تقلده فارس

وكتب الى الحسن بن اسمعيل وكان شخصاً يُقرّر خلافاً كان بين المسمعي

والكرخي بان يُصدره على مائة ألف دينار فاستدعى الحسن بن اسمعيل

أبا طالب زيد بن علي وأخذ خطه بمائة ألف دينار

﴿ ذكر تدير سية دبره الخصبي أخرج به أكثر ﴾

(المالك عن يده ولم يمكن تلافيه)

دبر الوزير أبو العباس الخصبي أن يقلد يوسف بن ديوداذ جميع

واحي المشرق ليُسلم أموالها اليه فيكون مع مال ضمائه أرمنية وأذربيجان

مضروفة الى قواده وجنده^(٢٥١) وغلبانه وكتبه في المصير الى واسط

ليُنْفذه الى هجر لمحاربة أبي طاهر الجبائي وأشار بتكنيته وبأن يكون مونس

المظفر ببغداد ليقوى بمكانه أمر الخلافة وتعظم الهيبة في قلوب الاعداء .
فلما قرب ابن أبي الساج من واسط وكان فيها مونس المظفر رحل مونس
الى بغداد ودخل ابن أبي الساج واسط . وأخذ قبل وصوله اليها أبا علي .
الحسن بن هرون كاتبه وكان يخدمه في خاص أمره على سبيل الخلافة لابي
عبد الله محمد بن خلف النيرماني كاتبه واختص به وخف على قلبه فصار الى
بغداد ليؤاتف الخصبى على مال رجاله وأموال الاعمال التي كانت معقودة
عليه والاموال التي جعل مالها مصروفا الى رجاله زيادة على الاموال المتقدم
ذكرها . فان الخصبى جعل أموال الخراج والضياح بنواحي همدان وساوہ
وروزہ وقم وماء البصرة وماء الكوفة والايغارين وما سبذان ومهرجانندق
لابن أبي الساج لما نديته لمحاربة الجنابي . فأمضى المقدر ذلك وتقدم بتقليده
أعمال الصلاة والمأون والخراج والضياح بسائر كور الجبل وأخذ اليه اللواہ
وكتناه فكان يوسف يتكفي^(٢٥٢) على جميع الناس الاعلى الوزير ومونس
المظفر . والنس الحسن بن هرون أن يجعل لابن أبي الساج مائة مبلعها في
الشهر خمسة الف دينار وقال : ليس هو بدون أحمد بن صعلوك . وكان قد
جعلت له مائة في أيام وزارة حامد بن العباس مبلعها ثلاثة آلاف دينار في
الشهر وجعل له عشرة آلاف دينار في كل شهرين من شهور الماليك
لارزاق ثلمان لا يمحضرون . وسام السكتاب الحسن بن هرون ان يشرط
على نفسه أن ينفذ السلطان منفقاً ينفق أموال تلك النواحي في رجاله وعلمانه
فاستجاب الى جميع ما طالبوه به وأعطى خطه الا بأمر المنفق فانه زعم ان
صاحبه لا يصور نفسه عند اصحاب الاطراف بصورة من لم يوثق به على
مال رجاله . ولما عقد لابن أبي الساج على الجبل ونذب لمحاربة القرمطي عمد

لصاحب خراسان على الريّ فصار الى الريّ وأتمذ اليه من يخاطبه على المال الذي وُوقف على جملة من الريّ . وصار ابن أبي الساج الى الريّ وحمل اليه المقتدر خلعاً ساطانية وسيفاً ومنطقة ذهب وخيلاً بمراكب ذهب وفضة وطيباً وسلاحاً^(٢٥٣)

﴿ ذكر الخبر عن القبض على الخصيبي وتقليد علي بن عيسى الوزارة ﴾
أضاق أبو العباس اضافةً شديدة واضطرب أمره وأشار مونس بن علي بن عيسى . فأنفذ ضحوةً نهار يوم الخميس لاحدي عشرة إله خلت من ذي القعدة الى الخصيبي حتى قبض عليه وعلى ابنه وكتابه وحملوا الى دار السلطان وحبسوا عند زيدان التهرماني . وفرق بين الخصيبي وبين ابنه وحمل باقي المعتقلين الى دار الوزارة بالمخرم فاعتقلوا فيها وأتمذ نازوك وقت قبضه على الخصيبي حتى حفظت داره القديمة من النهب . واستدعى المقتدر أبا القاسم عبيد الله بن محمد الكاوداني وأوصله الى حضرته وعرفه أنه قد قلّد أبا الحسن علي بن عيسى الوزارة وانه قد استخلفه له ويقدم اليه بالنيابة عنه واستحضر سلامة الطولوني وتقدّم اليه بالنفوذ في البرية الى دمشق واستحضر علي بن عيسى منها . وانصرف أبو القاسم الكاوداني من دار السلطان في الطيار الذي قبض على الخصيبي الى دار الوزارة بالمخرم ونظر في الاعمال وكتب الى العمال في النواحي والى جميع الامراء وأصحاب البرد والخبر والقضاة بما قلّد علي بن عيسى من^(٢٥٤) الوزارة واستخلاف امير المؤمنين اياه . وأمر ونهى وصرف وولى

وظهر في ذلك اليوم أبو علي ابن مقلة وأبو الفتح الفضل بن جعفر ابن حنزابه وصارا الى الكاوداني وسلماه عليه

﴿ ذكر خلافة أبي القاسم الكلوذاني لعلی بن عیسی و تمثیته للأموار ﴾

قد كان جمع الخصبی عنده جميع رقايع المصادرین وكفالات من كفل منهم وضمانات العمال بما ضمنوا من المال بالسواد والاهواز وفارس والمنرب وكان عنده خط كاتب السعفی عن مال فارس بما يجعله عن الزيادة في ضمانه وهو الف الف درهم وخط سیمان بن الحسن بما استدرکه علی ابني عبد الوهاب وهو اربعمائة الف دينار وكسر وما ضمن جملة عن اعمال الشام وهو خمسمائة الف دينار وخطوط ضمنا واسط والبصرة وطريق خراسان والنهر وانات ونهر بوق والذئب الاسفل وجازر والمدينة المتیة وغيرهم فحفظ جميع ذلك الكلوذاني الى ان قدم علی بن عیسی فسلمه اليه

وأدى نصیر بن علی اليه مائتي الف درهم وأحمد بن اسحاق بن زریقي^(١) عشرة آلاف دينار وورد بعد أسبوع من صرف الخصبی نیج بكتب سیمان ابن الحسن وفي درجها سفائح^(٢٥٥) ثمانين الف دينار وورد ما كان جملة علی بن عیسی علی الظهر من مال مصر ووصل من جهة البرجمالی من ثم عشرة آلاف دينار ووردت من جهة أبي علی ابن رستم من مال الضمان سفائح بأربعمائة الف درهم فكان ذلك سبب تمثیته للأموار . وأتق الكلوذاني في سائر المرتقة وفي القرسان قبل العيد ولم يزل أبو القاسم الكلوذاني يدبر الامور وقد تمكنت الهیة لعلی بن عیسی في الصدور فاستعان بذلك علی أمره . وسار علی بن عیسی من دمشق الى جسر منبج ثم انحدر في الفرات الى بغداد وشخص الناس في استقباله سنة خمسة عشرة فمهم من ابد الى الرقة

﴿ودخلت سنة خمس عشرة وثمانية﴾

﴿ذكر ما بدره علي بن عيسى في وزارته هذه وما جرى في أيامه﴾

وصل علي بن عيسى الى بغداد وبدأ بدار المقدر ووصل الى حضرته بعد عشاء الآخرة ومعه مونس نخطبته أجمل خطاب وانصرف الى منزله ووجه المقدر اليه في ليلته بكسوة فاخرة وفرش ومال يقال انه بقيمة عشرين الف دينار وخلع عليه ^(٢٥٦) من الفسد وسار معه مونس المقدر الى ان بلغ داره وحلف عليه علي بن عيسى فبزل في داره وسار بين يديه هرون ابن غريب وشفيق ومفلح ونسيم وياقوت ونازوك وجميع القواد حتى وصل الى داره بباب البستان

وكان قد ضرب علي بن عيسى على هشام فأنخر عنه واستوحش فكاتبه ووثقه حتى حضر مجلسه ثم قال له : ما مذهبي ان اذكر اساءة لاحد من الناس ولما خلصني الله من صنماؤه وهدت الى مكة عاهدت الله على ترك الاساءة الى احد من سبي علي في ولايتي ونكبتني ووكلت جميعهم الى الله ولك خدمة متقدمة توجب لك حقاً عليك اضعافه فان كنت لا ترعي ذلك فلن ادع رعايته

وقد علي بن عيسى الكاوذاني ديوان السواد وقال له : هذا أجل الدواوين ومتى تشاغت بخلافني اخلت وايس يقوم به احد كقيامك . ثم نظم الأعمال وقلد البغال ورتب الدواوين ^(١) واعتمد على ابراهيم بن ايوب في اثبات أمر المال بمحضرتيه وفي موافقة صاحب بيت المال على ما يطلقه وينفق في كل يوم ومطالبته بالروزنامجات ^(٢٥٧) في كل اسبوع ليتمجّل

معرفة ما حلّ وما قبض وما بقى . وكان الرسم اذا عملت الختمة لم يُرفع الى الديوان للشهر الاوّل الا في النصف من الثاني .

وقد أبا الفتح الفضل بن جعفر بن حنزاية ديوان المشرق وأبا بكر محمد بن جني ديوان المغرب وأبا علي ابن مقله ديوان الضياع الخاصة والمستحدثة وأبا محمد الحسين بن أحمد^(١) المادرائي ديوان الضياع القرائية وأبا محمد بن روح ديوان زمام الخراج والضياع العامة بالسواد والاهواز وفارس وكرمان وما يجرى فيه . وقد أبا القاسم ابن النفاط ديوان زمام النفقات والخزائن وأبا جعفر القمي ديوان الدار وأبا أحمد عبد الوهاب بن الحسن ديوان البرق وديوان الصدقات وأبا الفتح محمد بن أحمد قلنسوه ديوان زمام الجيش ومحمد بن عيسى ديوان الحرم وأبا يوسف ديوان الفص والحام .

وقد أيضاً كفاة العمال واقتصر في أرزاقهم على عشرة أشهر في كل سنة وبأصحاب البرد والمنفقين على ثمانية أشهر في كل سنة . وحط من مال الرجاله برسم الزوية ومن مال الفرسان وجميع أرزاق من كان يرتق بهذين الرسمين^(٢٤٨) من السكائب والتجار ومن لا يحمل السلاح وحط أولاد المرتزقة الذين في المهود وحط من مال الخدم والجشم وجميع أرزاق الجلما والندماء والمقتنين والتجار وأصحاب الشفاعات وحط أرزاق غلمان وأسباب أصحاب الدواوين . ولازم النظر بنفسه في العمل ليلا ونهاراً والجلوس لأصحاب الدواوين في الليل وكان يسهر أكثر الليل حتى استقامت الامور وتوازن الدخل والخرج وكان الى أبي عبد الله البريدي في الوقت الضياع الخاصة ضماناً واقطاع الوزراء وكان أبو يوسف البريدي يتولى للي بن عيسى الخراج

(١) هو «ابن كردى» صلة عرب ١٤٥ وقال صاحب التكملة أنه مات في سنة ٣٣٨

برامهر ز سرها و جبلها

﴿ شرح ما جرى بين الوزير أبي الحسن علي بن عيسى ﴾

(وبين أبي العباس أحمد بن عبيد الله من المناظرة)

تقدم المقدر الى أبي الحسن علي بن عيسى بمناظرة أبي العباس الخصبى فأخرج اليه وناظره في دار السلطان بحضرة الاستاذين والقواد والقضاة مناظرة جميلة وسأله عن مبلغ ما صح له من الخراج والضياغ وسائر النواحي فلم يعرفه وسأله عن مبلغ ما أنفق بالحضرة من بيت المال فلم يحفظه وسأله عما صح له من مال المصادرين وعن رفاعهم^(٢٥٩) بالمصادرات وعن كفالات من كفل منهم وعن ضمانات ماضمنه عنهم فقال : أما المصادرات فقد صح لي منها في مدة أربعة عشر شهراً توليت فيها الوزارة نحو ألف ألف دينار . فقال له : كم منها من جهة الخاقاني فان أمير المؤمنين عرفني انك ضمنتهم بخمسمائة ألف دينار . فقال : دفع عنه مونس المظفر . فردت الجماعة قوله وقالوا له : قد سأم اليك حتى شنع عليك بانك سممته ثم أطلقته . ثم قال له علي بن عيسى : لاي شيء استحضرت يوسف بن أبي الساج الى واسط وسأمت اليه أعمال المشرق بأسرها سوى أصبهان وكيف وقع لك انه يجوز ان يخرج هو مع قوم اعتادوا الجبل والمقام فيه في طريق البر يقصدون طريق السواحل في بلدان حوالى هجر . قال : كان عندي ان هذا صواب . فقال له : حيث فلت ذلك ايم لم تقتصر على ان يعرض رجاله وغلماؤه ويجرى مال عسكره مجرى مال عسكر مونس المظفر فانه يسبب له مالاً ويطلق على أيدي مُنفيقين من قبل السلطان ويرفع الحساب بذلك الى دواوين الجيش ولا يقتصرون على ديواني منها دون جميعها ولا يزداد أحد

ولا يُنتقل عنه من رسم الى رسم الا على استقبال معروف ثم يوفّر
المُطون كل شهر من التوفيرات بسبب الغرم ولاجل سقوط من يسقط
جملة من المال ولم يترك الاعمال في ايدى عمال السلطان ويُسبب له
عليهم مال رجاله كما يُسبب مال رجال أبي الحسن مونس العظمى؟ قال: لم
أقل هذا لانه تكلف من هذا الامر عظيماً احتيج منه الى فضل مُسامحة.
فقال له: فلاي سبب ضمنت ابراهيم بن عبد الله المسمي أعمال فارس
وكرمان؟ فقال: لاجل زيادة بدلها. فقال له: أما علمت ان حفظ الاصول
أولى من طلب الارباح؟ وهبك رغبت في الزيادة لم تستدعه الى
الحضرة فاذا وردّها وارتت تضمينه أقام بها واستعمل على العمل خُلفاءه
وأقام لك الضمناء الثقات بالمال ومضى بعد ذلك. فقال: اتأرغب في الضمان
ليعمله بنفسه. فقال على بن عيسى: أرجو ان يسلم الله. ثم قال: لم
قبضت جاري ابنك محمد الفى دينار في كل شهر وهو لا يقرأ كتاباً ولا
يحضر دواناً ولا يحسن ان يعمل شيئاً؟ قال: سألت أمير المؤمنين له
رزق المحسن وعبد الوهاب بن الخاقاني^(٢٦١) فأجابني اليه. قال: الحسن
رُبّي في الدواوين ودبر الامور وكان مع شره واستحلاله وتبجح ديانته
كاتباً وابن الخاقاني كان ينوب عن ابيه ويأمر وينهى ويخدم وهو قهّم
وابنك لا يجرى مجرى واحد منهما فاكتب خطك انك ترده ما قبضه.
فقال: كيف أردّ ما لا قبضه ابني وأتممه؟ فقال له: على أي شيء أتممه؟
قال: على ما يفتق مثله الاحداث.

ثم سأله عن أموال المصادرين وما صحح من جهتهم فقال: لا أحفظه
الا انه ثابت في ديوان المصادرين. قال: فتمه أسألك. قال: هو عند هشام

وان سئل عنه خبّر به فان رقاع المصادر والكفالات والاعمال في يده .
فقال له : ما سبقك أحدٌ الى تسليم خطوط المصادر الى صاحب ديوان
المصادر لان سبيل الخطوط ان تكون في خزائن الوزراء محفوظة
يتسلمها وزيرٌ بعد وزير فان كنت أردت عمارة الديوان فكان ينبغي ان
تأخذ الخطوط على نسختين نسخة للديوان ونسخة تكون عندك . فلو باع
صاحب الديوان رقاع المصادر والكفالات وضمانات الضمنا هل كان
على السلطان مضرّة ^(٢٦٣) في هذا المال أعظم منك ؟ واذا كان هذا تديرك
فيما لم تكن تحمين سواء فأي شيء دبرت غيره من أعمال الدواوين ؟ فأمّا
أن تكون خنت الامانة واما ان لم تحمين ضبط شيء من الاعمال . وكل
ذلك يُخطبه به عن غير إسماع مكروه ولا صياح

ثم قال : غررت الملكة ف ضرب النساء والحرم بالمقارع وهتكت
الستور بما فادت من تسليمهن الى الرجال فلاية حال سامت بنت جعفر بن
القرات الى أطلع وهو رجلٌ شابٌ جميل الوجه يتصنع حتى تزوج بها في
حبسك ولاية حال ضربت دولة وابنها بحضرتك ثم لم ترض بذلك حتى
اعتقت الجماعة في يد غداك وحجابك عدة شهور ؟ ثم قال : ارتزقت لنفسك
خمسة الاف دينار في الشهر يكون في مدة أربعة عشر شهراً سبعين الف
دينار سوى ما ارتزقه ابنتك وأخذت من اقطاعك في مدة سنة وشهرين
ما ثبت في الختمات الموجودة لجهنك في ديوانك مائة وثمانين الف دينار
يصير الجميع مائتين وخمسين الف دينار . ثم أخرج عملاً بخط علي بن محمد بن
روح بهذا المبلغ وبأنه انفق في كل شهر من النفقات الرائية التي وخمسمائة
دينار تكون في أربعة عشر شهراً خمسة وثلاثين الف دينار ^(٢٦٣) وفي النفقات

الحاوية والصلوات والمؤونة مع عن الطيب والكسوة عشرين الف دينار
وفي ثمن عقارات أضافها الى داره مع ما أنفقته على البناء أربعين الف دينار وفي
ثمن الهدايا في النوروز والمهرجان الى الخليفة والى الأميرين أبى العباس
وهرون ابنيه والى السيدة والخالة وزيدان ومفاح خمسة وثلاثين الف دينار
وفي ثمن بنغال ودواب وجمال وخدم وغلان عشرة الاف دينار وفيما يحتاج
الى إنفاقه وصرفه الى من يرسم دار الوزارة من خلفاء الحُجُباب والبوابين
وأصحاب الرسائل وانزال الفُرسان والرجالَة عشرين الف دينار

فقال في الجواب: هذا عملٌ صحيحٌ وليس كلُّ ما أنفقتهُ
كتبته فقد كنتُ أصوغ لحُرْمى وأولادى وأقيق ثقات أسترها عن
كاتبى وما سرقتُ ولا خُنتُ. فقال له على بن عيسى: ما يقول أحدُك
سرقتُ أو خُنتُ ولكنك أضمتَ وأسأتَ التسيير ودخلتَ فيما لا تحبُّه
ولو أخذتَ أضاف ما أخرجناه عليك لما ناظرُك أمير المؤمنين فيه لاسيما
وهو مذوبٌ الى أرزاقك وإقطاعك وثقات معروفة لك وكيف تُناظرُك
في ذلك وما نعيش^(٢٦٤) ولا أحدٌ من كتاب أمير المؤمنين الا في نعمةٍ
وإحسانه؟ ولنا ضياعٌ استفدناها في خدمته وخدمة اسلافه رضى الله عنهم
ولم يزل يرفق به الى أن أخذ خطه باربعين الف دينار يؤديها في مدة
أربعين يوماً بعد أن حلف أنه لا يتَّجه له حيلة في غيرها وسلم على بن عيسى
رُقمته بها الى مفاح وقال له: تعرضها على أمير المؤمنين وتقول: ان هذا
وان كان قد غرَّ من نفسه وأضاع وأهمَل فقد تحرم بخدمة أمير المؤمنين
وحلف بايمان يعبه على أنه غاية ما يقدر عليه وليس له ذنبٌ وإنما الذنب لمن
غرَّك منه ولم ينصحك في أمره. ثم كتب رُقمة الى المقدر بقبول ما بذله

الخصيبي وبجمله الى نمل القمر مائة الى أن يؤدَّى ما فُورقَ عليه

﴿ ذكر مادبره علي بن عيسى من الأمور في وزارته هذه ﴾

لما نظر علي بن عيسى في الأمور وجد أمم ما يحتاج اليه أمر الرجال المصافية وكان مبالغ مالهم في أيامه ثمانين ألف دينار ومال رجال مونس المظفر وهو ستمائة ألف دينار في كل سنة سوى مال الرجال معه ومال الحجريّة برسمه فانه يطلق ^(٢٦٥) مع أرزاق نظرائهم . وكان يُسبب مال رجال مونس على نواح اختارها مونس فاذا ازاح العلة فيما ذكرناه نظر بعد ذلك في أمر مال خلفاء الحجاب والحشم والمنتطبين والفرسان برسم التفاريق والمنجمين والفرّاشين والطباخين والساسة وسائر المرتزقة من الخدم . فخرج علي بن عيسى يوماً من حضرة المقتدر بالله ليركب في طياره فوثب به الخدم والحشم بالسذثم وثوباً قبيحاً .

وورد الخبر على علي بن عيسى بأن ابراهيم بن المسمى ^(١) اعتلّ علة حادة وتوفى بالنوبندجان فأشار علي بن عيسى بتقليد ياقوت أعمال الحرب والمعاون بفارس وتقليد أبي طاهر محمد بن عبيد الصمد أعمال المعاون بكرمان نخلع عليهما وعقد لهما لو أن . وكتب علي بن عيسى الى القاسم بن دينار بالمبادرة الى فارس وقلده أعمال الخراج والضيايع بها وقلد ما كان اليه من أعمال الاهواز أبا الحسن أحمد بن محمد بن مابتداذ وابن السلاسل ^(٢)

(١) وأما ابراهيم وولده عبد الله بن ابراهيم الذي توفي سنة ٣٠٥ ليراجع صلة عربي ص ٦٩ (٢) قيل في كتاب الوزراء ٣٤٦ ان العامل يادوريا من قبل علي بن عيسى هو ابن أبي السلاسل وفي تاريخ ميفارقين لاحد بن يوسف بن علي الفارقي ان والي ميفارقين من قبل للمقتدر هو ابن أبي سلاسل

حكى أبو الفرج ابن أبي هشام قال : لما بلغ أبا عبد الله البريدي ما تقدمه هؤلاء من أعمال الاهواز وما حولها قال : يقد هؤلاء هذه الاعمال ويقتصر بأخي أبي يوسف على سرق وبي على ضمان الضياع^(٢٦٦) الخاصة ! خذ يا أبا هشام هذا الكتاب (يعني الكتاب الوارد عليه بما قلد) واعطه ابنك حتى يمثل عليه ويتعلم منه الخط فان لطلبي صوتاً - وف تسمه بعد أيام . وكان أبو عبد الله البريدي أخذ أخاه أبا الحسين الى الحضرة لما بلغه اضطراب أمر علي بن عيسى وواقفه على أن يخطب له عمل الاهواز اذا تجددت وزارة لمن يرتفق : فان علي بن عيسى يفت ولا يرتفق

فدامت الوزارة لأبي علي ابن مقله صار أبو الحسين الى أبي أيوب السمسار وبذل له عشرين ألف دينار فقلد أخوه أبو عبد الله البريدي أعمال الاهواز سوى السوس وجند يسابور وقلد أبو الحسين الفراتية وأبو يوسف الخاصة والا - اقل علي أن يكون المال في ذمته الى أن يقع الوفاء لهم فوفى لهم وقبض المال وكتب أبو علي ابن مقله في القبض على أبي السلاسل فخرج أبو عبد الله نفسه الى تستر حتى حصله وأسبابه . ووجد له في صناديقه وعند جبهه عشرة آلاف دينار فأخذها وواقفه على أن يصك بما كان عند الجبهه بنفقات باطلية وأخذ من كاتبه ألفي دينار ومن خليفته ثلاثة آلاف دينار^(٢٦٧) ومن حاجبه ألفي دينار . وكان أبو عبد الله البريدي احد دجالى الدنيا وشياطينها^(٢٦٨) ثم كثر على أبي علي ابن مقله بأنه أهله لما لا يستحبه فصرقه بابي محمد الحسين بن احمد المادرائي وقلده اشراقا وقلد الاصل جماعة من العمال فمأحلى أبو محمد ولا أمره وكان كاتبه علي بن يوسف وخليفته

صحبتة من الحضرة فبان من تجلفه وسقوطه ما صار به نكالا وحديثاً
وحسبك ان ابا عبد الله البريدي أخذ عليه الطرقات فكان كل ما كتب
به يؤخذ من رساله فما قرئ له كتاب منذ دخل الاهواز الى أن صرف
عنها. ثم صرفه بعد ذلك أبو علي بابي عبد الله البريدي وقال : اغتررت
بطلل ذلك الشيخ وما كل من يصلح للكتابة ينفذ في العمالة

وعدنا الى تمام حديث علي بن عيسى وما ديره به الملكة . ولما أخرج
اليه الارتفاعات كان فيها مبلغ ارتفاع لضباع أقطاع الوزراء بمد نفقاتهم
الرابسة مائة وسبعين ألف دينار فسكتب اليه المقتدر بأنه غني عن هذا
الاقطاع وأنه قد وفر ماله فان أمر ضيعته قد صلح وكذلك ^(٢٦٨) وقفه
بإعادته اياه الى خدمته وأنه يُوفّر أيضاً رزق الوزارة وهو مع ألفي دينار
أجريت لابن الخصب سبعة آلاف دينار في كل شهر . وكتب اليه المقتدر
بالشكر وأنه لا بد من أن يقبض الرزق على الرسم خلف علي بن عيسى انه
لا يقبض رزقا لهذه الخدمة لان مذهبه ترك التتم ^(١)

وفيها شغب الفرسان برسم الفاريق وخرجوا الى المصلي فنهبوا القصر المعروف
بالثرباً وذبحوا الوحش الذي في الخاير وذبحوا البقر التي لاهل القرى التي
حوله وخرج اليهم مونس وضمن لهم أرزاقهم فرجعوا الى منازلهم

وفيها خلع علي مونس للخروج الى الثغر لان ملك الروم دخل سميشاط
وضرب في مسجد الجامع بالنوايس وصلّى فيه الروم صلواتهم

﴿ وفيها ظهرت وحشة مونس المظفر ﴾

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

كان السبب في ذلك ان خادماً من خدم المقتدر بالله حكي لمونس ان المقتدر
تقدم الى خواص خدمه بجفرا زبية في الدار المعروفة بدار الشجر من دار
السلطان حتى اذا حصل مونس فيها عند الوداع اذا اراد الخروج الى
الشر حجب الناس وأدخل مونس وحده الى ذلك الصحن فاذا اجتاز على
تلك الزبية وهي مغطاة وقع فيها ونزل اليه الخدم وخنقوه ويظهر انه وقع في
سرداب فوات . فامتنع مونس من دار السلطان وركب اليه جميع القواد
والعلمان والحاشية وعبد الله بن حمدان واخوته وأكثر العرب وخت دار
السلطان من الجند . وقال عبد الله بن حمدان : نقاتل بين يديك أيها الاستاذ
الى أن تبت لك لحية . فوجه اليه المقتدر بنسيم الثرابي ومعه رقعة بخطه
اليه يخلف له فيها على بطلان ما بلغته فصرف مونس جميع من اجتمع اليه من
الجيش وأجاب عن الرقعة بما يجب في مثل ذلك وانه لا ذنب له في حضور
من حضر عنده لانه لم يستدعهم . وامتنع ابن حمدان من الانصراف وحلف
انه لا يبرح من دار مونس ليلا ونهاراً الى ان يركب معه الى دار السلطان
ويطمئن الى سلامته ولازم مونساً أياماً كثيرة . وانضاف الى ذلك ان
اسحاق بن اسمعيل كان يسبب عليه مال مونس^(٢٧٠) ومال رجاله فبُلبح
فيها . وكان علي بن عيسى متشكراً له لاشيياء بلغته عنه في غيته فشغب
الفرسان لتأخر أموالهم فجدد علي بن عيسى باسحاق بن اسمعيل واعتقله
وأخذ خطه بخمسين ألف دينار من مال ضمانه واعتقل احمد بن يحيى الجليخت
كاتبه وعدة من أصحابه حتى استوفى ذلك ثم صرفه عن أعماله
وجدت بعمال السواد حتى صبح له في مدة ثلاثة أيام ما أنفق في أصحاب
مونس . وكتب المقتدر الى جماعة من وجوه القواد بانه قد صفح عما كان

منهم في نهب الثريا وإحراقها وقرئت عليهم فشكروا وسألوا أن يضم
جماعة منهم من أتهم بذلك الي مونس المظفر لينحدر معهم الي حضرة
فانحدر معهم ووصل الي المقتدر بالله وقبل الارض بحضرة وحلف المقتدر
له علي صفاء نيته وودّعه مونس

وقرأ عليه علي بن عيسى كتابا ورد عليه من وصيف البكتمري بأن
المسلمين عقبوا علي الروم وظفروا بهم وبجميع من في عسكرهم وقتلوا منهم
وغنموا غنائم جليّة . وخرج مونس من داره الي مضره بباب الشامية
وشيّمه الامير أبو العباس والوزير علي بن عيسى ونصر الحاجب وهرون
ابن غريب^(٢٧١)

وورد رسول ملك الروم ومعه كتاب من وزير الملك وهو اللقيط

الي الوزير علي بن عيسى يلتمس فيه الهدنة

﴿ ظهور الديلم ﴾

وفي هذه السنة ظهر الديلم^(١) وكان أول من غلب علي الريّ منهم
بعد خروج ابن أبي الساج منها ليلى بن النعمان ثم ما كان بن كاكي ودخل
هذا الرجل في طاعة صاحب خراسان لانه كتب اليه واستدعاه فضى اليه
وغلب علي الريّ اسفار بن شيرويه وكان مرداويج بن زيار احد قواده .
وكان اسفار بن شيرويه لما غلب علي قزوين أزم أهلها مالا جليلا وعدهم
عدنا شديداً وخطبهم وأحل بهم من تسليط الديلم علي مهجهم وأمواهم
واستباحتهم وتعذيب عاملهم ما استعظمه هو في نفسه فضلا عن غيره ورقت
القلوب بينه وضائق النفوس وبلغت الخناجر ويأس الناس من الحياة وتمنّوا

(١) راجع صلة عرب ص ١٣٧

الموت فخرج الرجال والنساء والاطفال الى المصلى مستغيثين الى الله تعالى
ورائين اليه في كشف ضررهم فضى لهم يومٌ على ذلك

وانهى الخبر الى أسفار قهاون بالدعاء فلما كان في اليوم الثاني خرج
عليه مرداويج فواقه وهزمه^(٢٧٢) فرّ على وجهه فقبه يومه أجمع فلم يظهر
به ولحقت أسفار جماعة في اليوم الثاني فأوى الى رحي طحان في قرية
وسأله أن يطعمه فأخرج اليه خبزاً ولبناً وكان يأكل وأطل مرداويج على
الموضع فوجد آثار الحافر قد انقطع هناك فوقف يتأمل فرأى اكراراً
فتسبّت به وسأله عن أسفار فانكر وأرهبه فقال له: ما اعرفه ولكني رأيت
فارساً قد دخل الى هذه الرحى وكبس مرداويج الموضع فوجده يأكل
خبزاً فاحتز رأسه وعاد الى قزوين فسكن أهلها وتلافاهم وازال تلك
المطالبة عنهم ووعدهم بالجميل وانصرف عنهم ووهب دعاهم

ثم أن مرداويج ذهب فقتل على الرى وسبهاً واساء السيرة
باصبهاً خاصة وتبسط في أخذ الاموال وانتهاك الحرم وطنى وجلس على
سرير ذهب دونه سرير فضة يجلس عليه من يرفع منه وأقام جنده يوم
السلام عليه صُوفاً بالبد منه. وسام مرداويج رجاله الخسف وكانوا يرهبونه
رهبة عظيمة وكان يقول: اناسليمان بن داود وهوؤلاء الشياطين. وكان
يُبض من الابرار^(٢٧٣) غصاً شديداً فساءت نياتهم له فطلبوا كيداً
يكيدونه به وتمكنت له في نفوس الخاص والعام البغضاء وضجروا منه
وضعت نفوس أهل مملكته في أيامه (قال) وركب يوماً موكب عظيم
وخرج الى الصحراء وكان ينفرد عن جيشه ويسير وسطاً لا يجسر أحد
على القرب منه فكان العالمُ يمتعجون منه ومن تمرده وطغيانه اذ اشتق

العسكر رجلٌ شيخٌ لا يُعرف على دابة فقال: زاد أمر هذا الكافر واليوم تكفونوه قبل نصرم النهار ويأخذه الله اليه. فلحقت الجماعة دهشة وتبلدوا * قال أبو مغلدة عبد الله بن يحيى: وكنت في الموكب فنظر بمض الناس الى مض ولم ينطق أحداً منهم بحرف ومرّ الشيخ كالريح ثم قال الناس: لم لا تبمه ونستعبده الحديث ونسئله من أين علم أو ناخذه ونغضى به الى مرداويع لثلايلنه الخبر فيلومنا على تركه. فركضوا عينا وشمالا الى كل طريق وسبيل في طلبه فلم يوجد وكان الارض ابتلته

ثم عاد مرداويع ولم يلب على أحد ودخل داره ونزع ثيابه ثم دخل الحمام وأطال. وكان كورتكين قريبا منه وخصيصه يجرسه ويراعيه في خلواته وحماميه فأصره ان لا يتبعه وتأخر عنه مضباً. فتمكن منه الأتراك وهجموا عليه في الحمام فقتلوه بعد ان مانع عن نفسه وقاتل بكرزيب فضة كان في يده فشق بمض الأتراك بطنه فلما خرجت حشوته ظن انه قد قتله فلما خرج الى أصحابه قالوا له: اين رأسه؟ فمرفهم انه قد شق بطنه فلم يرضوا بذلك وعادوه لحز رأسه. فوجدوه قد قام على سريرين في الحمام ورد حشوة بطنه وأمسكها بيده وكسر جمجمة الحمام وعاونه قيم الحمام وهم بالخروج من ذلك الموضع الى سطح الحمام فلما رأوه كذلك حزوا رأسه. فظهر أمره بين الظاهر والمصر بخروج الأتراك الذين كانوا معه الى رفقائهم وإخبارهم أيام بحره وركوبهم الى الاصطبلات لانهب

وفيها ارتفع ذكر أبي جعفر بن شيرزاد وعنى به على بن عيسى

(ذكر السبب في ذلك)

كان السبب في ذلك ان ابن شيرزاد كان يكتب لهرون بن غريب

وينظر في جميع أموره فاطمع هرون فيه وقرّف بجنايات عظيمة فقبض عليه يوم الثلاثاء ليثمان خلون من جمادى الاولى سنة ٣١٥ وسمّاه الى خادمه^(٢٧٥) مونس وأمره بالتضييق عليه ومنعه من الدواة . فتأخّرت رُقمته عن أخيه أبي الحسن زكريا وكان يكتب للخالة على ديوان ضياعها فعرف الخالة صورة أخيه فشكت الخالة ذلك الى السيدة فوجهت السيدة بخادم لها الى هرون حتى انزعه من يده وحمله الى دار السلطان وتقدّمت باطلاقه . وخاطب هرون بن غريب على بن عيسى في أمر ابن شيرزاد وقال له : قد كان اقترض مني للخاقاني أموالا كثيرة وأخذها تسيبات وفاض بها وقد عمل له المؤمل كاتب بمال عظيم وأنا أرضى بنظر ثقة من ثقات الوزير في العمل . فتقدّم الوزير على بن عيسى الى أبي يوسف كاتب السيدة بالمصير الى دار هرون وحضر المؤمل وكتبه فنظروا في العمل .

فكان أوّل باب فيه أنه وُجد في دفتر من دفاتر ديوانه ثبت ما قبض من التسيبات التي سببها الخاقاني لابن شيرزاد من مال الأروض التي اقترضها من مال هرون بن غريب وقد حكى فيه أنه قبض خمسة عشر ألف دينار وأنه لم يجد هذا المال في ختمات الجهيد الثابتة في الديوان . وكان كاتب ابن شيرزاد على ذلك الديوان ابن أبي الميمون فقال^(٢٧٦) ابن أبي الميمون : قد صحّ في نخعة الجهيد ومع صاحبي خط الأمير بقبضه آياه لانه حمله الى حضرته وصرفه في ثمن دار المُحسِن التي أُبِتعت من وكيل الخليفة في وزارة أبي القاسم الخاقاني . فأخرجت الخنة بمينها فوجد ذلك فيها ووجد مُحرّر هذه الخنة قد كتب هذا المال كأنه تفصيل المال المتقدم وكان سبيله ان يكون مُخرَجاً بارزاً عن التفصيل الاوّل . فوجد أبو يوسف

ومحمد بن جني الامر على ما قال كاتب ابن شيرزاد وأخرج ابن شيرزاد خط هرون بن غريب بصحة هذا المال منسوباً الى تلك الجهة وانه اُدتي في بيت المال لثمن الدار وأحضر قبض صاحب بيت المال به

ثم نظر في الباب الثاني ان المطلق لا فرسان في عسكر هرون من مالهم فيه الرُبُع دراهم تساوي ستة عشر درهماً بدينار وانه لم يضع الصرف من مال الرجال وانه يلزمه منه في مدة ولايته كتابة هرون نيف وعشرون ألف دينار . فأخرجوا الختمات فوجدوا الجهة قد احتسب بما صرفه في اعطيات الرجال ورقاً من غير أن يُوضَع منه شيء لفضل الصرف فاحتج كاتب ابن شيرزاد بان فضل^(٢٧٧) الصرف في ختمته تورّد في أصول الأموال في آخر باب من أبواب الأصول وهو ما يتوفر من هذا الباب وغيره من سائر تفقات هرون بن غريب فأخرج ذلك من الختمات

فلما بطل هذان البابان وهما معظم ما كان في العمل نهض أبو يوسف ومحمد بن جني وقام معهما ابن شيرزاد وأقبل عليه هرون فقال : قد هتكني كاتبني هذا الجاهل الناقص قبّحه الله وقد جئت على نفسي بصرفك ولكن ان تصرفت لاحد فملت وصنعت ... وتمدده فذهب ابن شيرزاد وشرح لعلي بن عيسى ذلك فصار ذلك سبباً لمنية على بن عيسى به واشهر حديثه وقاض في الكتاب

وفيها ورد الخبر وكتاب الفارقي من البصرة بانه قد اجتاز باب البصرة مما يلي البرية جيش للقرمطي كثير العدد يقصد الكوفة فكتب المتصدر الى مونس المنظف يأمره بالرجوع الى بغداد فرجع من تكريت ودخل بغداد بمصلاوة العصر بعد أن أخذ قطعة من جيشه الى الثغر

وخرج ياقوت الى مضربه بالزعرانية متوجهاً الى عمله بفارس
وفي هذه السنة قبض يوسف بن أبي الساج على كاتبه^(٢٧٨) أبي عبدالله محمد بن
خلف النيرماني وقتل مكانه أبا علي الحسن بن هرون وقيد محمد بن خلف بقيود
ثقال وأخذ منه يوم قبض عليه من المال والفرش والسكسوة والغلمان ما قيمته
مائة الف دينار وأخذ خطه بخمائة ألف دينار مُصادرة عن نفسه
﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

كان السبب في ذلك ما استعمله بواسط من السرف في التكبر والتجبر
والتوسّع في النفقات حتى أنه جعل في داره بواسط في شراب العامة
ثلاثين غلاماً وفي شراب الخاصة عشرين غلاماً وكان يخرج من داره الى
دار صاحبه يوسف ويسكر اليه جميع قواد ابن أبي الساج ورؤساء غلاميه
ورؤساء العمال ويسلمون عليه كما يفعل الناس بيزداد بالوزراء في أيام
المواكب. وكان قبل ذلك في مسير ابن أبي الساج من الري الى واسط
قد لبس القباء والسيف والمنطقة الا أنه لم يكن يركب الى دار صاحبه
بسواد فرقا بينه وبين وزير السلطان واحتمله ابن أبي الساج على ذلك. ثم
أطعم نفسه أيام مقامه بواسط في الوزارة للسلطان وتبين^(٢٧٩) عداوة
نصر الحاجب لابن أبي الساج فكاتبه ووجه اليه يدن يثق به يتمس منه
أن يشير على المقتدر بتقليده الوزارة مكان علي بن عيسى وضمن أن يستخرج
من علي بن عيسى وأخيه وسليمان بن الحسن وأبني زبور المادرائي والسكلوذاني
وأسيابهم ألف ألف دينار^(١) ويقوم بنفقات السلطان وأرزاق الأولياء
وسعى بصاحبه وقال انه كان يستر عنه مذهبه في الدين وأنه لما سار

(١) قال للمقتدر انه قد بذل تحصيل هذا المبلغ من مال النواحي : وزراه من ٣١٥

الى واسط أنس به وانبسط اليه فكشف له أنه يتدين بأن لا طاعة عليه
للمقتدر ولا لبني العباس على الناس طاعة وان الامام المتظر هو العاوي
الذي بالقيروان وان ابا ظاهر الهجري صاحب ذلك الامام وانه قد صح
عنده انه يتدين بدين القرامطة وأنه انما صير العاوي متحققاً به وبجميع
أسراره بهذا السبب وأنه ليس له نية بالخروج الى هجر وانه انما يمتثل بالوعد
بالخروج الى هجر حتى يتم له أخذ الاموال وانه قال له في شهر ربيع الآخر :
أى شيء بقى لنا على الخليفة ووزيره من الحجّة ولم ليس نخرج الى هجر ولا
أراك تستمدد لذلك. فقال له في الجواب : لم لا تكون لك معرفة^(٢٨٠) بالامور
من في نيته الخروج الى هجره وانه قال له : فلم غررت السلطان من تفكك
ووعده بهذه الحال حتى سلم اليك جميع أعمال المشرق فأجاب به بأنه يرى انتماض
الخليفة وسائر ولد العباس الغاصبين أهل الحق فرضاً لله عز وجل عليه وان طاعته
طاغية الروم أصح من طاعته الخليفة وأنه قال : فبيك فملت ذلك ما الذي يؤمنك
من القرمطي أن يوافي الى واسط والى الكوفة فلا تجد بداً من لقائه
ومحاربتة ؟ فقال في الجواب : ويحك كيف أحارب رجلاً هو صاحب
الامام وعدة من عدده ! فقال له : فان أراد هو حربك أى شيء تمل ؟ فقال
له : ليس لهذا أصل وقد ورد عليه كتاب الامام من القيروان بأن لا يطاق
بداً أن يكون فيه ولا يجاربنى بوجه ولا سبب . وأنه ختم القول بأن قال : انى
انما انتظر أن يقبض رجالى بأسرهم أموال سنة ٣١٤ فاذا قوا بذلك منمت
أولاً من أعمال واسط والسكوفة وسقى الفرات وانفذت اليها العمال فلا
بداً للسلطان أن ينكر حينئذ ما أفعله فاكشفه واخطب للامام واطهر^(٢٨١)
الاصوة وأسير الى بغداد فان من بها من الجند قوم يجرون مجرى النساء قد

القوا الدور على دجلة والشرب والتلج والخيش والمنقيات فأخذ منهم
وأموالهم ولا أدع الهجرى يفسوز بالاسم وأكون أنا سائق الدواة الى
الامام فان أباهم سلم خراز النعال لم يكن له أصل وقد بلغ ما بلغ ولم يكن معه
لما ارتفع النصف ممن منى وما هو الا أن أظهر الدعوة حتى قد اجتمع مائة
الف ضارب سيف. ويقول محمد بن خفاف: قد صدقت أمير المؤمنين عن
هذا الامر فان ولاني الوزارة انقمع ابن أبي الساج وبطل عليه تدييره
وأخيب حينئذ رجاله وقلامانه فاما أسروه واما هرب طائراً على وجهه الى
آذربيجان فاني اذا توليت الوزارة جدت به في المطالبة بالخروج الى عمر
فان كاشف دبرت عليه

فانني نصر الحاجب كاه الى القنطرة وعرفه ان محمد بن خفاف قد كتب
اليه يحلف له على انه ما حمله على هذا الفعل الا الغضب للدين اولاً ثم
الانفة من ان يتم لهذا القرمطى على الخليفة وسائر الخاصة والعامة ما دبره .
وكان الحسن بن هرون يحلف محمد بن خفاف^(٢٨٢) ويقف دائماً بين يديه
على رجله ويخدمه كما يخدم ابن أبي الساج فلما رأى اختصاصه بابن أبي
الساج تشكره وعمل على التبييض عليه وإتلافه وأظهر ذلك لابن بكر ابن
العتاب وكان قد اختص به وغلب عليه . فاتفق ان شرب ابن العتاب مع
جماعة من اخوانه بواسط وفيهم عبد الله بن علي الجرجاني عامل الصلح
والمبارك^(١) فسأله عبد الله بن علي ان يشكر له أباه علي الحسن بن هرون لما يوليه
من الجميل وقال له: تعرض لي رُقمة على سيدنا أبي عبد الله محمد بن خفاف
سأله فيها ان يُمرّ به شكري ويأمره بالزيادة فيما شكرته عليه . فقال له

(١) ابراهيم كتاب كتب اليه الوزير علي بن عيسى في سياسة الرعية: وزواه ص ٣٣٩ - ٣٣٧

ابن المُتَّاب : اتقى الله في نفسك ولا تعمل فان أبا عبد الله على غاية التكرُّ
للحسن بن هرون وإن يبعد أن يقبض عليه ويبلغه حفظ ذلك عبد الله بن علي
وتقرب به الى الحسن بن هارون . ووقعت بين محمد بن خلف وبين عبد الله بن
علي من الحكة فيما سبب عليه لثوم يعتنى بهم محمد بن خلف فشتته محمد بن خلف
وهدهُ وأمر بأخراجه من مجلسه علي أقبج صورة . فاجتمع عبد الله بن
علي والحسن بن هرون على التديير على محمد بن خلف ونصبا عليه أصحاب الاخبار
الى ان وقفا^(٢٨٣) على ما عملته في السعي في تولد الوزارة للمقتدر وسمايته
بصاحبه فاطع سبب الله بن علي ابن أبي الساج على ذلك وتقرب اليه .
فنصب يوسف بن أبي الساج أصحاب اخبار علي محمد بن خلف الى ان
وقف علي ان خادماً له يتي به قد أنفذه دفات الى بغداد وأظهر انه انما
يفذه لا يتباع كسوة وفرش ودواب وغلمان له وانه هو السفير بينه وبين
نصر الحاجب في التديير على ابن أبي الساج . فتقدم ابن أبي الساج الى
عبد الله بن علي في أخذ الطُّرُق على هذا الخادم والى الحسن بن هرون
بمراعاة الوقت الذي يفذه الخادم فلما نُفذ من واسط عرفه الحسنُ ذلك
فوجه بقتله وأمرهم ان يرصدوا الخادم في الطريق فاذا عاد من بغداد قبضوا
عليه وسأموه الى صاحب عبد الله بن علي بجزرايا وتقدم الى عبد الله
ابن علي بان يوجه بمن ينتظره بجزرايا . وانفذت الكتب التي منه الى ابن
أبي الساج فوجدها بخط كاتب نصرية جوابات عن كتب محمد بن خلف
اليه تدل على اشارات ورموز وتراجم وفيها كل مكرهه وسعى على دم ابن
أبي الساج وحاله وإطعام في ماله وحاله^(٢٨٤) وتحذير من تأخر القبض علي
علي بن عيسى . فبادر ابن أبي الساج في إنفاذ الحسن بن هرون الى الحضرة

بكتب ورسائل الى علي بن عيسى على رسمه ووجه تلك الكتب بينهما وقال له : تقول للوزير عني : قد سعى هذا الرجل على دمي ودمك ودماء أصحابك وأريد ان أقبض عليه وأكثر ذنوبه عندي سعيه عليك . فلما وقف علي بن عيسى على جميع كتبه ورسائله تمجّب وقال له : تقول لاخى ابي القاسم : ان كنت تريد ان تفعل ذلك لتريح نفسك من هذا الرجل الخائن المستحل فالله يوفقك ويحسين معونتك وان كنت تفعل هذا بسببي فوالله ما أشكر أحداً كما أشكر من يسمي في صرفي عن الوزارة فالجس والنفي اسهل مما اقاويه منها .

وزور عبد الله بن علي عن الخادم كتباً على انها من بغداد الى محمد ابن خلف بانه «قد أحكم أكثر ما تحتاج اليه وانه سريع المود الى واسط» فسكنت نفس محمد بن خلف الى ذلك . وصار عبد الله بن علي الى محمد بن خلف ورضاه وبذل له ان يحمل اليه من ماله مائة ألف درهم صرفاً ليزول ما في نفسه عليه فظن محمد بن خلف ان ذلك صحيح ودعا عبد الله بن علي وواكله وشاربه .^(٢٨٥)

ولم يلبث الحسن بن هرون ان عاد من بغداد فبدأ بدار محمد بن خلف ووقف بين يديه فقال محمد بن خلف : يا عاض قد بلغني انك شئت علي عند علي بن عيسى وذكرت له اني اطلب الوزارة مكانه وانك ملع ذلك قد ضربت علي حاشية الامير وغانمة ووالله يا كلب لأضربك خمسمائة سوطٍ ولا آخذن منك ثلاثين ألف دينار قد أبطرتك . والحسن بن هرون لا يريد علي ان يقول له : الله بيني وبين من أغرى مولاي ومن أنا عبده وغرسه . ومحمد بن خلف يشتمه الى ان قال له : لقيت الامير . فقال الحسن

ابن هرون : ما لقيتهُ بعد . فقال له : فامض الى لعنة الله فالقهُ وعُد الى .
ففضى الى ابن أبي الساج وشرح له جميع ما وقف عليه من سمي محمد بن
خلف عليه وما خاطبهُ به لما لقيهُ بعد قدومه من بغداد .
فقال ابن أبي الساج لخازنه الذي يتسلمُ من محمد بن خلف : الاموال المحمولة
اليه التي ينفقها في رجاله وغلمايه وثقاته : قد كنتَ أحضرتني منذ مدة مالا
نصفه غلة ودراهم بهرجة وخراسانية وذكرت ان ابن خلف حملهُ اليك لتنفقة
في الاولياء^(٢٨٦) وغيره وذكرت ان الامر مُبرفٌ في فضل الصرف وانه
كثير فرّفتي الآن الحال فيما يحملهُ اليك . فقال : الذي يحمله الآن شرٌّ
من كل ما تقدم وقد أخرجتُ من مائة الف درهم حملها اليوم الف وخمسمائة
درهم جديد والى درهم صحاح لاسيثة واثنين وأربعين الف درهم غلة ردية .
وعظم عليه الامر في فضل الصرف في ذلك فقال له : فاذا حضر محمد بن
خلف العشيّة فادخل اليّ واحمل المال كهيئته وعرفني ان جميع غلماي ورجالي
قد فسدت نيّاتهم بهذا السب . فعمل الخازن ذلك فقال ابن أبي الساج : يا أبا
عبد الله أنت تعلم ان هذا المال لا يجوز لاحد ان يقبض مثلهُ واذا فوت
رجالي شهراً وأعطيتهم مالا جيداً أو مقارباً للجودة كان أصالح من هذا .
ففضب محمد بن خلف وقال له : ما جرأ هذا السكاب على خطابي بحضرتك
في هذا الباب إلا لانه قد وقف على فساد رأيك فيّ وانما أفسدك عليّ من
قدر ان يتولّي كتابتك وهو هذا العليج الحسن بن هرون وأهوّن به وبهذا
الخازن وبجميع غلمايك ورجالك عليّ وأنا عقدتُ لك هذه الحال وهذا
الامر^(٢٨٧) والآن فوالله لا نظرتُ في شيء من أمرك فاعمل ما شئت .
وتنص يده في وجهه وخرج من مجلسه فجعل ابن أبي الساج يحلف عليه

ان يعود فلا يفعل ويحلف انه لا يرجع . فلما طال ذلك بينهما وبلغ ان يمطف الى دهليز يعيب به عن عينه قال ابن أبي الساج لغلدهانه : ضعوا أيديكم في قفا الكلب الأحد الخيزر فاسمعوني صوتهُ بالصفع . فصُفِع نحو من مائة صفة وأخذ سيفهُ ومنطقتهُ . واستدعى ابن أبي الساج عبد الله بن علي وأحضر للوقت فوجه به الى دار محمد بن خلف ليحفظها ويقبض على سائر غلمانهِ وأسبابهِ وخزائنه . وكان عبد الله بن علي مشهورا بالنفاء والثقة وتقدم الى الحسن بن هرون بان يتقلد كتابته مكانه واستحلفه ان يدخل الى الحجره التي اعتقل فيها ويقيدهُ بخمسين رطلاً ويلبسه قيص باياف^(١) فعمل به الحسن بن هرون ذلك فقال له : يا محمد بن خلف اخبرني أغرك اني أقول لك « يا مولاي » انما كنتُ أسخر منك أينا كان أبعد غورا وتدبيراً انا أم أنت ؟ وأخذ الحسن بن هرون خطهُ بستمائة الف دينار بعد ان أهانهُ وصفعهُ وضربه بالمقارع فادى نحو خمسين الف دينار^(٢٨٨) الى ان رحل ابن أبي الساج من واسط الى الكوفة لمحاربة الهجري وحمله معه مقيداً وشغل عنه بالحرب وأسر فاقت محمد بن خلف

﴿ ذكر وقعة ابن أبي الساج مع القرمطي وما استعملهُ من ترك الحزم

واستهاتته بالمدوّ حتى أسر وما اتفق عليه بعد الاسر حتى قُتل ﴾

كتب يوسف بن ديوداذ من واسط الى الوزير أبي الحسن علي بن عيسى يلتمس منه حل مال اليه ليصرفهُ فيما يحتاج اليه من اعداد الانزال والعلوفات بين واسط والكوفة ويحتج بان أموال المشرق متأخرة عنه وان الامر ليس يحتمل مع قرب موافاة الهجري بان ينتظر ورود مال من

الجبل ويقول انه لا يُقنمه لذلك أقل من مائة الف دينار . فعرض على بن عيسى كتابه على المقتدر فتقدم بان يحمل من بيت مال الخلاصة سبعون الف دينار ويُفداليه

وورد الخبر بخروج أبي طاهر من هجر بنفسه يوم الاربعاء لثلاث عشرة ليلة بقيت من شهر رمضان فنزل في الموضع المعروف بالحس وبينه وبين الاحساء مسيرة يومين وأقام به الى يوم السبت ورحل من غد . وكتب^(٢٨٩) السلطان الى ابن أبي الساج بما ورد من خبره وبأمره بالمبادرة الى الكوفة . وكتب علي بن عيسى الى عمال الكوفة باعداد الميرة والعُوفات ليوسف . وسار يوسف من واسط يوم الاربعاء ليلة بقيت من شهر رمضان نحو الكوفة وعاد سلامة الطولوني منصرفا من عنده وكان حل اليه المال

ولما قرُب أبو طاهر الهجري من الكوفة أطلق جميع من كان معه من أسارى الحاجّ وهرب عمال السلطان من الكوفة فانفذ أبو طاهر جميع ما أعدّ ليوسف من الميرّ والعُوفات وهو مائة كَرّ دقيقاّ والف كَرّ شعيرا وقد كان خفّ ما مع أبي طاهر من الميرة ولحمته وأصحابه شدة فقوى ومن معه بما صار اليهم . وواني يوسف الى ظاهر الكوفة يوم الجمعة لثمان خلون من شوال وقد سبقه أبو طاهر اليها يوم واحد فقال بينهما وبينه

وحكى عن أبي طاهر انه قال ان عسكره قرُب من عسكر يوسف في الطريق بين واسط والكوفة ؟ وكان يوم ضباب فلم ير أحدهما صاحبه وانه أحسّ به ولوشاء لآوتم به . ووجه يوسف الى أبي طاهر يدعوه^(٢٩٠) الى الطاعة فان أبي فان الوعد للحرب يوم الأحد . فخفى الرسول انه لما

صار اليه حُمل الى موضع فيه جماعة متشاكرو الزى وقيل له : تكلم فان السيد يستمع . ولم يعرف من هو منهم فاذا الرسالة فأجيب بانه غير مُستجيب لما دعاه اليه ولا تاخير المناجزة فكانت الحرب بينهما يوم السبت لتسع خلون من شوال سنة ٣١٥ على باب الكوفة . فيقال ان ابن أبي الساج لما عين عسكر أبي طاهر ووقف على عزته ازرى عليه واحقره وقال : من هؤلاء الكلاب ؟ هؤلاء بعد ساعة في يدي . وتقدم بان يكتب كتاب الفتح قبل اللقاء تهازنا به وزحف كل واحد منهما الى صاحبه .

فما سمع المجرى صوت البوقات والذباب والزعات عن عسكر ابن أبي الساج وكانت عظيمة جدا التفت رجل منهم الي رفيق له وهو يسايرهُ فقال له : ما هذا الزَجَل ؟ فقال له رفيقه : فَشَلَّ . فقال له : اجل . ما زاده لفظة ودرسم عسكر أبي طاهر ان لا تكون فيه بوقات ولا دباب ولا صياح . وعقبى ابن أبي الساج رجاله وانقردهو مع غلمانه على عادة له في الحرب وكان ابتداء الحرب بينهما مذ ضحوة نهار يوم السبت الى وقت غروب^(٢٩١) الشمس . وما قصر ابن أبي الساج في الثبات وأثخن أصحاب أبي طاهر بالنشاب وجرح منهم خلقا فلما رأى أبو طاهر ذلك وكان واقفا في عمارة له مع من يثق به من أصحابه نحو مائتي فارس بالقرب من حيطان الحيز نزل من العمارة فركب فرسا له وحمل بنفسه مع ثقاته وحمل يوسف بنفسه وغلمانه عليه واشتبكت الحرب بينهما^(٢٩٢) فأسر ابن أبي الساج اخر النهار وبه ضربه على جبينه بعد ان اجهد به غلمانه ان ينصرف فامتنع عليهم وحصل أسيرا في يد أبي طاهر مع جماعة من غلمانه بعد ان قُتل من أصحابه عددٌ

(١) وفي تاريخ الاسلام : وجرح من الفرامطة بالنشاب المسموم نحو خمسمائة

كثيراً وانهزم الباقون .

ولما أمر يوسف وقت المغرب حُمِلَ الى معسكر أبي طاهر وضربت له خيمة وفرش له فيها ووكل به . وأحضر رجل مُعالج يعرف بابن السبيعي فقال ابن السبيعي هذا : لما دخلتُ اليه الى الخيمة التي حُبِسَ فيها وجدته جالساً وعليه دُرُاعة دِياجٍ فِضِّي وجُرْبَانُها ولِيْنَتُها من دِياجٍ أحمر وقد تلَوَّتْ بالدم الذي سال من الضربة التي في جبينه . ووجدت الدم قد جمد على وجهه فالتمست ماءً حاراً فقال لي بعض أصحاب أبي طاهر : والله ما ذلك عندنا ولا عندنا ما يُسخن فيه . وكانوا ^(٢١٣) خَلَفُوا سِوَاهُمْ بِالْقُرْبِ مِنَ الْقَادِسِيَّةِ وَتَجَرَدُوا لِلْقِتَالِ فَغَسَلْتُ وَجْهَهُ بِمَاءٍ بَارِدٍ وَغَسَلْتُ مَوْضِعَ الضَّرْبَةِ وَعَالَجْتُهُ . وسألني عن اسمي وبأى شيء اعترف فذكرتُ له ذلك فوجدته يعرف أهلي أيام كان بالكوفة وهو صبيّ مع أخيه الأفشين وكان يتقلد الكوفة . فصحبتُ من ذِكْرِهِ وَفَهْمِهِ وَقَلَّةِ أَكْثَرَانِهِ بِمَا هُوَ فِيهِ

وورد خبر الوقعة وانير ابن أبي الساج على علي بن عيسى فراح الى دار السلطان واجتمع مع نصر الحاجب ومونس المظفر على إنهاء الخبر الى المقنن بالله . وانتشر الخبر فدخلت الخاصة والعامة لابي طاهر هيبة عظيمة ورهبة شديدة . وعمت الجماعة على المهرب الى الواط ثم الى الاهواز وابتدأ المهزومون بالدخول الى بغداد وأخرج مونس المظفر مضربه الى ميدان الاشنان وخرج على ان يمضي الى الكوفة . وورد كتاب العايل بقصر ابن هيرة على علي بن عيسى بأن أبا الطاهر وأصحابه رحلوا عن الكوفة يوم الثلاثاء لاثني عشرة خلت من شوال قاصدين عين التمر وورد كتابه بعد ذلك بنزولهم عين التمر . فبادر علي بن عيسى باستئجار خمسمائة سميرية وجعل

فيها الفرجل ومعهما عدة^(٢٩٣) من شذاءات وطيّارات وحوّ لها من دجلة الى الفرات وفيها جماعة من الفئان الحجريّة لمنع الهجرى من عبور الفرات وتقدم الى جماعة من القوّاد بالمسير على الظهر من بغداد الى الانبار لضبطها .

فلما كان يوم الجمعة رأى أهل الأنبار ومن بها من القوّاد خيل أبي طاهر مقبلة من الجانب الغربي فبادروا الى قطع جسر الانبار وأقام أبو طاهر الى أن أمكنه العبور بالسفن فمر يوم الثلاثاء نحو مائة رجل ولا يعلم بهم أصحاب السلطان الى أن حصلوا بالانبار ونشبت الحرب بينهم وبين جماعة من القوّاد . فلما خلا البلد من أصحاب السلطان عقد أبو طاهر جسر الانبار وعبر وخلف سواده في الجانب الغربي وفيه ابن أبي الساج . ولما علم من في الشذآت من أصحاب السلطان ان أبا طاهر قد عقد الجسر ساروا اليه بالليل فضرّبوا بالنار فبقى أبو طاهر في جماعة من أصحابه في الجانب الشرقي من الفرات وسواده في الجانب الغربي منه وحالت الشذآت والطيّارات بينهم . ولما ورد الخبر بعبور أبي طاهر الى الانبار وقتله من بها من القوّاد خرج نصر الحاجب ومعه^(٢٩٤) الحجريّة والرّجالة المصافيّة وجميع من كان بقى بغداد من القوّاد وبين يديه علم الخلافة وهو شيده باللواء أسود وعليه كتابة بياض « محمد رسول لله »

وكان مونس قد صار يباب الانبار واجتمع مع نصر وكان عدد من معه من الفرسان والرّجالة وغيرهم يزيد على أربعين ألف رجل . وخرج أبو الهيجاء ومن اخوته أبو الوليد وأبو الملاة وأبو السرايا في أصحابه واعرابه وسار نصر وسبق مونس على قنطرة النهر المعروف بزبارا بناحية عقربوب على نحو فرسخين من بغداد ولحق به مونس واجتمعا على النهر . وأشار

أبو الهيجاء على نصر الحاجب بقطع قنطرة نهر زُبَارَا وألح عليه في ذلك فلما
رآه يتناقل عن قبول رأيه قال له : أيها الاستاذ اقطعها واقطع نجحتي معها .
فقطعها حينئذ

وسار أبو طاهر ومن حصل معه من أصحابه من الجانب الشرقي من
القرات قاصدين نهر زُبَارَا فلما صار على فرسخ واحد من عسكر السلطان
آخر يوم الاثنين لعشر خلون من ذي القعدة بات بموضعٍ ليلته وبأكر المسير
الى قنطرة نهر زُبَارَا . وتقدم من رجاله ^(٢٩٥) رجلٌ أسود يقال له صُبْح
فكان امام عسكره فما زال تُسَاب أصحاب السلطان تأخذه وهو يتقدم ولا
يهوله وقد صار بالشَّاب كالمُتَفَنِّد فلما صرَّ القنطرة ورآها مقطوعة رجع
وما زال أصحاب أبي طاهر يمتحنون غور الماء في النهر فلما علموا انه ليس
بُخِيض انصرفوا راجعين القهقري من غير ان يولوا ظُهُورهم وصاروا الى
الخصبية فوجدوا الماء قد أحاط به لان نصرا ومونسا وجها قبل ذلك بمن
بقى هناك بثوقا كبيرا فصار ماء المخر محيطا بسكر أبي طاهر . فاقام هناك
يوم الثلاثاء وسار هو وأصحابه الى الانبار ولم يجسر أحدٌ من أصحاب
السلطان ان يتبعه أو يصلح قنطرة زُبَارَا أو يعبرها . وكان ما أشار به
أبو الهيجاء من قطع هذه القنطرة توفيقاً من الله فانها لو كانت صحيحة لغير
أصحاب القرمطي عليها وما هالكم وفور عسكر السلطان ولا نهزم أصحاب
السلطان وملك القرمطي بغداد . وذلك ان أكثر أصحاب السلطان كروا
الى بغداد منهزمين لما بلغهم وصول أبي طاهر الى النهر من غير ان يروهم
أو يقع عينٌ عليهم لعظيم ما تدخل القلوب من الرعب بعد الخاثر بابن أبي
الساج ^(٢٩٦) ولم يحدث أحدٌ نفسه بعد ذلك ان يجوز له ان يثبت في وجهه .

وكان مع أبي طاهر جماعة من الأدلاء فعدلوا به عن الحز وسار نحو
الانبار ولما وتي أبو طاهر وأصحابه عن موضع المسكر برُباراً ارتفع
التكبير والتهليل من أصحاب السلطان ليذيع الخبر به وبأدراج أصحاب الاخبار
الى علي بن عيسى بالسلامة وبانصراف أبي طاهر ورجوعه الى الانبار وبانه
لا طريق له ولا مخاضة ولا حيلة في الوصول الى مسكر عسكره ولا الى
نواحي بغداد. وطمع مونس في الظفر بسواده وبأقربى رجاله الذين خلفهم في
الجانب الغربي من الانبار وفي تخليص ابن أبي الساج فانفذ يلقى حاجته
وجاءة من القواد ومن غلمان ابن أبي الساج في ستة آلاف رجل وظنوا
انه لا يتم لابي طاهر العبور الى خيله وسواده وبلغ ابا طاهر ذلك فاحتال حتى
انفرد عن رجاله ومشي مشياً طويلاً حتى خرج عن الانبار الى الصحراء
التي تتصل بالقرات ثم عبر في زورق صياد يقال انه دفع اليه الف دينار
حتى عبر به الى سواده فلما حصل في سواده واجتمع مع أصحابه حارب
يلقى ومن معه ^(٢٩٧) فلم يثبت له يلقى وأنهزم ومن معه وقتل جماعة من
أصحابه. وبصر أبو طاهر في الوقت بان أبي الساج وقد خرج من خيمته
التي كان معتقلاً فيها متطلماً الى الطريق لينظر ما يكون من حال الوقعة فوقع
له انه أراد ان يهرب فدعا به الى حضرته وقال: أردت الهرب. ويقال ان
غلمان كانوا نادوه فقال له القرمطي: طمعت ان يخلصك غلمانك. فأمر به
فضربت عنقه بحضرته وضرب أعناق جماعة كانوا في الأسر.

واحتال بعد ذلك أبو طاهر حتى عبر جميع أصحابه الذين كانوا معه
في الجانب الشرقي من القرات بالانبار فخلصوا معه في الجانب الغربي الذي
يلي البرية. وعاد يلقى منهنز مامفلولا الى مونس المظفر

وحكى أبو القاسم ابن زنجي انه كان عدة أصحاب أبي طاهر الف وخمسةائة رجل منهم سبعمائة فارس وثمانائة رجل وانه عرف ذلك من رجل انباري كان يقيم له ولرجال الخبر وقد قيل انهم كانوا الف وسبعمائة قال : وسمعت بعض مستأمنة أبي طاهر وقد سُئل عن السبب في سرعة هزيمة أصحاب السلطان وثباتهم هم ^(٢٩٨) فقال : السبب في ذلك ان أصحاب السلطان يُقدِّرون ان السلامة في الحرب فيقدِّمونه ونحن نقدِّران السلامة في الصبر فنثبت ولا نبرح ^(١)

ورتب علي بن عيسى بين بغداد ونهر زُبارة المرتين وسلم مائة طير اى مائة رجل منهم يكتبون على اجنحتهم كتباً بنهر العاصو في كل ساعة . وكان السبب في سلامة بغداد وأهلها يوم قصد القرمطي زُبارة مع كثرة العيارين والمتشبهة بالجند وتشوقهم الى النهب ان علي بن عيسى تقدم الى نازوك بمواصلة الركوب والتطواف في جميع جيشه كل يوم غدوة وعشية في الجانبين ففعل ذلك ثم تقدم اليه في يوم موافاة أبي طاهر الى نهر زُبارة ان يسكر الى باب حرب بجميع جيشه ويُقيم فيه الى وقت الغتمة وان يواصل النداء في الجانبين بانه : من ظهر من العيارين والمتشبهة بالجند ومن وجد معه حديدٌ ضرب عنقه . فانجحر العيارون وأغلق أهلُ باب الحوّل ونهر طابق والقلائين وغيرهم دكا كينهم وتحرّز الناس فنقلوا أمتعتهم الى منازلهم . وأما وجوه الناس فاكثروا الزواريق وجملوها في ^(٢٩٩) الشوارع في دجلة

(١) قال صاحب كتاب العيون . وحكى أن رجلاً من أهل بغداد قدم الى الاسود ولامه على تهجمه على ذلك الجمع العظيم فقال له . يا رجل نحن نرى الصبر راحة وانتم ترون الفرار راحة فتعدون عليه .

ونقلوا اليها أمتعتهم ومنهم من حذرهما الى واسط . ونقل قومٌ من المجبرين أمتعتهم الى حلوان ليحملوا الى خراسان مع الحاج ولم يكن عند أحد من الخواص والعوام شك في ان القرمطي يملك بغداد . وأقام نازوك في ذلك اليوم كما رسم له علي بن عيسى على ظهر دابته من أول النهار الى ان مضى صدر من الليل لا ينزل مر ولا أحد من اصحابه عن دوابهم الا للصلوات وضرات له ولهم الحميم فزلوها بالليل وكان ذلك سببا لسلامة البلاد

وقصد القرمطي الى هيت وبادر هرون بن غريب وسعيد بن همدان الى هيت لدفعه عنها فسبقا القرمطي الى هيت وصعدا الى سورها وقويت بهما قلوب أهل هيت فلما وصل القرمطي اليها قاتلوه بالمنجنيقات فقتل من القرامطة جماعة وانصرف أبو طاهر عنها . وورد الخبر بذلك الى بغداد فسكنت النفوس واطمأنت القلوب وتصدق المقندر والسيدة اما بلنهما خبر انصرافه بمائة ألف درهم . وكان مواس ونصر أحضرا جرائد جميع الرجال الذين اجتمعوا على نهر زبارا مما يلي بغداد سوى ^(٣٠٠) الاعراب فوجدوهم اثنين وأربعين ألف رجل سوى غلمانهم وأسبابهم فانهم كانوا أضعاف هذه العدة

وكان علي بن عيسى لما بلغه أسر ابن أبي الساج بادر في الوقت الى المقندر وقال له : انما جمع الخلفاء المتقدمون الاموال ايقموا بها اعداء الدين والخوارج وليحفظوا بها الاسلام والمسلمين ولم يلحق المسلمين منذ قبض النبي صلى الله عليه وسلم شيء أعظم من هذا الامر لان هذا الرجل كافر وقد أوقع بالحاج في سنة ٣١٢ جرى مالم يُهدم مثله وقد تمكنت له هية في قلوب الاولياء والخاص والعامة . وانما جمع المعتضد والمكنتي في

بيت مال الخاصة ما جموا لِمِثْل هذه الحوادث والآز فلم يبق في بيت مال
الخاصة كبير شيء . فأتى الله يأمير المؤمنين ونحاطب السيدة فأنها دينة
فاضلة فان كان عندها مالٌ قد ذخرتَه لِشدة تلحقها أو تلحق الدولة فهذا
وقت إخراجِه وان تكن الأخرى فاخرج أنت وأصحابك الى أقصى
خراسان فمقد صدقك ونصحتك . فدخل الى والدته ثم عاد فاخبر ان
السيدة استرأته وأمرت باخراج خمسمائة ألف دينار من مالها الى بيت
مال العامة لينفق في الرجال . وسأل علي بن عيسى عن مقدار ما بقي
في بيت مال الخاصة من المال فمرفقه علي بن عيسى ان فيه خمسمائة ألف دينار .
وتجرد علي بن عيسى لحفظ الاموال وتقدم الآ يُضَيِّع منها درهمٌ
واحدٌ في قضاء اللدائمت وجمع أهوال النواحي وأفند المُستحقين الى العُمال
فاجتمعت له جملة أخرى . وتنصَّح الى علي بن عيسى رجل من التجار بأنه
وقف علي خير رجل شيرازي يتخبر للقرمطي ويكاتبه فانفذ معه جماعة
فتبض عليه وحُمل الى دار السلطان . وناظره علي بن عيسى بحضرة القاضي
أبي عمر والنواد وقال : انا صاحب أبي طاهر وما صحبتُه الا علي انه علي حق
وأنت وصاحبك ومن يديكم كذمار مبطون ولا بد لله في أرضه من
حُجة وامام عدلٍ وامانا المهدي فلان بن فلان بن اسماعيل بن جعفر
الصادق وليس نحن مثل الرافضة الحق الذي يدعون الى غائب منتظر .
فقال له علي بن عيسى : اصدقني عنم يكاتب القرمطي من أهل بغداد
والكوفة . قال : ولم أصدقك عن قوم مؤمنين حتى أسلمهم الى قوم
كافرين فيقتلونهم^(٣٠٢) لا أفضل ذلك أبداً . فأمر اصفه بحضرة وضربه
بالمقارع وقيدَه وغلّه بفل تقيف وجعل في فيه سلسة وسأله الى نازوك

وحبسة في المطبق فمات بعد ثمانية أيام لانه امتنع من ان يأكل ويشرب حتى مات . وشغب الجند ^(١)

• (ودخلت سنة ست عشرة وثمائة) •

ودخل مونس المظفر بغداد من الانبار ودخل بعد نصرٍ وذلك يوم الخميس لثلاث خلون من المحرم وكان الجند قد شغبوا بالانبار لطلب الزيادة في أرزاقهم فأقاموا ببغداد على مطالبهم فزيد كل واحد منهم ديناراً وأتفق فيهم على الزيادة .

وورد الخبر بدخول أبي طاهر القرمطي الدالية من طريق الفرات فلم يجد فيها شيئاً وقتل من أهلها جماعة . ثم سار الى الرحبة فدخلها بعد ان حارب أهلها ووضع السيف فيهم بعد ان ملكهم وتذب مونس المظفر للخروج اليهم بالركة . وكان أهل قرقيسيا وجهوا الى القرمطي يطلبون الامان منهم ووعدهم بجميل ثم أنفذ اليهم من نادى بقرقيسيا الا يظهر بها أحدٌ بالنهار فلم يجسر أحدٌ بها ان يظهر . ^(٣٠٣) ففبرت سرية له الى الاعراب على جسر عقده بالرحبة فأوقع بهم وقتل منهم مقتلة عظيمة وأخذ جملهم وأغنامهم فرهبه الاعراب رهبة شديدة وصاروا لا يسمعون بذكره الا تظايروا وجعل عليهم اتاوة الى هذه الايام وهي من كل بيت دينار في السنة ثم أصدت من الرحبة الى الرقة . وسار مونس المظفر الى الموصل ومنها الى الرقة فانصرف أبو طاهر عن الرقة على طريق القرات ووصل الى الرحبة فحمل مامعه من

(١) وفي تاريخ الاسلام : شغبوا على المعتذر وطلبوا الزيادة وشتموه ونهبوا القصر الملقب بالثريا وصاحوا : أبطلت حجنا وأخذت أموالنا وجرات العدو وتام نوم الجلورية . فبذل لهم المال فسكنوا . وجددت على بغداد الخنادق وأصلحت الاسوار

الراد وغيره في زواريق وانحدر في الماء وعلى الظهر ليامود هيتاً . وكان أهلها قد نصبوا على سورها عرّادات ومنجنيقات فخاربهه وقتلوا من أصحابه ^(١) فانصرف عنها الى ناحية الكوفة وزاد الخبر بذلك فأخرج بنى بن قيس وهرون بن غريب على مقدّمة نصر .

وجاءت خيل القرمطي وممها ابن سنبر الى قصر ابن هيرة وصبوا الفرات بمخاضة فقتلوا جماعة من أهل القصر فخرج نصر الحاجب ومعه القواد والرجال المصافية يريدون مؤاتمة أبي طاهر وحّم نصر حتى حادثة فلم يمنعه ذلك من المسير الى سورا . ووافى ^(٢) أبو طاهر الى شاطي سورا وقت المغرب فلم يكن في نصر نُبوضٌ لراكوب لشدة عنته فاستخلف أحمد بن كيفلغ وأخذ معه الجيش فانصرف القرمطي قبل ان يلقاه أحمد بن كيفلغ . واشتدت علة نصر وجف لسانه من شدة الحمى فردّ الى بغداد في عمارة ومات في الطريق . فخرج شفيح المقدري برسالة المقدّر الى الجيش الذي كان مع نصر بانه قد جعل الرئيس عليهم مكان نصر هرون ابن غريب فدخل هرون بن غريب مع الجيش بغداد ^(٣)

﴿ ذكر الحال التي أدت الى صرف علي بن عيسى ﴾

وتقليد أبي علي ابن مقلّة ^(٤) ﴿

(١) وفي تاريخ الاسلام : قتلوا أبا الدواد من خواص أصحابه (٢) وفي تاريخ الاسلام : ورجع القرمطي فبنى داراً سماها دار الهجرة ودعا الى المهدي وهاجم الامروكتر أتباعه وبث السرايا فهرب عمال الكوفة عنها . فمار هرون بن غريب الى واسط فظفر بسرية لهم فقتلهم وبث الى بغداد بأسارى وبنائه وسبعين رأساً وأعلام بيض منسكة عليها مكتوب : وزيد ان نحن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين . ففرح الناس واطمأنوا (٣) ومقلّة اسم أم لهم كان أبوهارق صاهيقبول : يا مقلّة أيها . فقلب عليها : ارشاد الاربيب ٣ : ١٥٠

لمارأى على بن عيسى^(١) اختلال النواحي في أيام وزارة الخاقاني
والخصيبي وتقصان الارتفاع وزيادة النفقات وما لحق من زيادة الرجالة بعد
انصرافهم من الانبار من حرب القرمطي وان زيادتهم بلغت مائتي وأربعين
ألف دينار في السنة مضافةً الى النفقات القرمطة هائلةً ذلك واستعظمه ووجد
رجال السلطان قد ضعفوا عن القرمطي وتبين انحراف نصر الحاجب عنه
وذلك إميل مونس اليه استعفى^(٢٠٥) المقتدر من الوزارة فأمره بالصبر وقال
له: أنت عندي بمنزلة المتضد بالله ولي عليك حقوق. فواصل الاستعفاء^(٢)
فشاور المقتدر مونساً المظهر واعلمه أنه قد سُمي له ثلاثة الفضل بن جعفر
ابن حنزابه فلم يشربه لإجل من قُتل من آل القرات وأبو علي ابن مقلة
فلم يشربه لحدائته وقال: لا يصاح للوزارة الا شيخ له ذكر وفيه فضل
ومحمد بن خلف النيرماني فلم يشربه وعرفه أنه جاهل لا يحسن ان يهجي
نسه وأنه مهوور وأشار بمدارة علي بن عيسى. ثم لقي مونس علي بن عيسى
ورفق به وداراه فقال له علي بن عيسى: لو كنت مقياً بالخرصة لاستغنت
بك وعميت لسكدك خارجاً الى الرقة. وبلغ أبا علي ابن مقلة ذلك فجد في
السمي وشاور المقتدر نصر الحاجب في أمر الثلاثة فقال: اما الفضل بن
جعفر فلا يدفع عن صناعةٍ ومحلّ لسكدك بالامس تملت عمه وبنواترات
يدينون بالرفض وأما ابن مقلة فلا هيبه له. وأشار بمحمد بن خلف لما كان
بينهما مما ذكرناه فيما تقدم فمّر المقتدر منه لا عرفه من جهله وهوّه.
وواصل ابن مقلة^(٢٠٦) مداراة نصر الحاجب فأشار علي المقتدر به وقال:
يُقد فان قام بالامر كما يجب والا فالصرف العاجل بين يديه. واضطر

المقتدر الى ان استوزر أبا علي بن مقلة .

وكان مامال به المقتدر الى أبي علي ان أبا طاهر القرمطي لما قرب من الانبار تشوف الى عام خبره ولم يكن يكتب بشئ من خبره غير الحسن بن اسمعيل الاسكافي عامل الانبار فلما عرف أبو علي ابن مقلة الصورة طلب أطياراً وأنفذها الى الانبار وكوتب عليها أخبار القرمطي وقتاً بعد وقت فكان ينفذها الى نصر لوقته ويعرضها نصر على المقتدر ووجد بذلك نصر السبيل الى تقيظ ابن مقلة وقال للمقتدر : ان كان هذه مراعاةً لامورك ولا تداق له بخدمتك فكيف يكون اذا اصطفتة

﴿ ذكر القبض على علي بن عيسى وتقليد ابن مقلة ﴾

فلما كان يوم الثلاثاء للثلاثاء للثلاثاء من شهر ربيع الاول سنة ٣١٦ ألقه هرون ابن غريب للقبض على علي بن عيسى فصار هرون الى دار علي بن عيسى ومعه أبو جعفر بن شيرزاد وكان أبو جعفر متعطلاً في الوقت فوجه بأبي جعفر اليه لانه ^(٣٠٧) استجيا منه وعرفه ما أمر فيه فلما أدي اليه الرسالة قال له : أنا جالس متوقع له . وكان قد لبس علي بن عيسى خفًا وعمامةً وطيلساناً وفي كفيه مصحف ومقراض وسأل هرون ان يصون حرمة وولده فعمل وحملة مع أخيه أبي علي عبد الرحمن الى دار السلطان فسلم علي ابن عيسى الى زيدان القهرمان واعتقل عبد الرحمن عند نصر فكانت وزارته هذه سنة واحدة وأربعة أشهر ويومين .

فلما كان في آخر نهار يوم الثلاثاء لثلاث عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الآخر أهدر أبو علي ابن مقلة الى دار السلطان ولم يصل الى المقتدر وأقام عند نصر الحاجب في دار السلطان . وجد محمد بن خلف في طلب الوزارة

وضمن ثلثمائة الف دينار مُجَلَّدًا غير أموال النواحي فقلق أبو علي ابن مقله لذلك وحضر من غد دار السلطان ولم يصل أيضاً . واجتمعت الأُسُن على المنتسدر بامضاء أمره^(٢٠٨) وبلنم لمحمد بن خلف فامضاه وحضر يوم الخميس للنصف من الشهر ووصل وخلق عليه وحمل اليه من دار السلطان طعام على رسم الوزراء اذا تقلدوا

وكان أبو الحسن^(٢٠٨) علي بن عيسى قبل صرفه عن الوزارة بعشرين يوماً كتب الى أبي عبد الله البريدي يأمره باستخراج ما كتب به ابن مابنداذ أنه قد اجتمع في بيت مال الاهواز من مال الاهواز وهو الف الف وخمسون الف درهم وانضاف الى ذلك ما حمله القاسم بن دينار من مال فارس وكرمان على الظهر وهو سبعمائة الف درهم سوى ما حمله أبو علي ابن رستم من مال أصبهان وهو أربعمائة وخمسون ألف درهم فيصير الجميع التي الف ومائتي ألف درهم . وكان في أبي عبد الله البريدي حركة ورجلة يحتاج اليهما في ذلك الوقت فكتب الى ابن مابنداذ يطالبه بالمال فكتب بأن المال حاصل . وكان ابن مابنداذ يستر فوجه اليه يستعجله ولم ينتظره واستحضر كاتبه فخل في الشداآة التي الف ومائتي ألف درهم وكتب أنه ان عادت الشداآة حمل فيها باقى المال فصرف علي بن عيسى قبل موافاة بقية المال .

وقد كنا ذكرنا انحراف نصر الحاجب عن علي بن عيسى ليميل مونس المظفر اليه فلما نكب علي بن عيسى ادعى نصر الحاجب^(٢١) أنه وجد رجلاً يعرف بالجوهري اقر أنه صاحب القرمطى^(٢١) وأنه جله سفيراً بينه وبين علي بن عيسى وحكى عنه ان علي بن عيسى كان يكاتب القرمطى على يده .

وجمع بينه وبين علي بن عيسى حتى واجهه بذلك فقال له علي بن عيسى : بهتني وما خلق الله لما يقوله أصلا . وعاون أبو علي ابن مقلة نصر الحاجب في هذه القصة الى ان كاد يتم المكروه على علي بن عيسى وهم المقتدر ان يضربه بالسوط على باب العامة بمحضرة الفقهاء والقضاة وأصحاب الدواوين فاحتالت السيدة واستكشفت الحال فيما ادعى عليه فوقفت على بطلانه وقررت ذلك في نفس ايها وأزالت ما كان أمره به فيه

وأخذ أبو علي ابن مقلة خطوط العمال والضمان بنحو مائة الف دينار وبلغ أبا عبد الله البريدي وهو بالاهواز تقلد أبي علي ابن مقلة الوزارة وكان بينهما مودة فانفذ اليه من وقته سفائح بثلاثمائة ألف دينار من حماله الباقى بالاهواز بعد ما كان جملة . وكان القاسم بن دينار وأحمد بن محمد بن رستم قد حملا الى علي بن عيسى سفائح بستائة ألف درهم فوصلت بعد صرفه فقبضها ابن مقلة فمضى أمر أبي علي ابن مقلة بهذه الاتفاقات . وكتب (٣١٠) أبو علي ابن مقلة كتابا يرفع كل الجنایات والمصادرات وسكن من الناس لينسطوا في أعمالهم (١)

﴿ وفي هذه السنة وقعت حرب بين نازوك و هرون بن غريب الخال ﴾

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

كان السبب في ذلك ان سواس هرون بن غريب و سواس نازوك تعاروا على غلام أمرد ووقع الشر بينهم وأخذ نازوك سواس هرون بن غريب وأودعهم حبس الجرائم بعد ان ضربهم . فصار أصحاب هرون بن غريب الى مجلس الشرطة ووثبوا على أبي الجود خليفة نازوك وانزعوا

(١) وأمان تقلد الدواوين ومقال في حق الوزير أبو بكر الجولقي فراجع صله غريب ١٣٥

أصحابهم من يده وركب نازوك الى المقتدر وشكى اليه هذه الخال فلم يكن من المقتدر انكار رضيه نازوك فأنصرف محفظا وجميع رجاله . وجمع هرون ابن غريب رجاله وبناتا جميعاً مستعدين فلما أصبحوا زحف أصحاب نازوك الى دار هرون بن غريب وأغلق هرون بابيه دونهم وخارج الباب جماعة من غلمان هرون وأصحابه فقتل منهم قوم وفتح باب هرون حينئذ وخرج أصحابه واستحكمت الحرب بينهم واشتدت فوجه نازوك الى أصحابه بمن صرفهم . ثم ركب^(٣١١) الوزير أبو علي ومعه مفلح الاسود لتوسط القصة فبدأ بابن الخال وأدى اليه رسالة المقتدر بالكف ثم صار الى نازوك فادى اليه مثل ذلك فسكنت القصة . واستوحش نازوك وأقام في داره وفيها غلمانه وأصحابه ورجاله وظهر في ساقه توتة وقلعها وجعلها سببا في ترك الركوب وبعد ثلاثة ايام صار اليه هرون بن غريب بدراعة فاصطاحا وأقام نازوك في داره وصار هرون بن غريب الى البستان النجمي فاقام فيه ليعمد عن نازوك وكثر الناس عليه وأرجفوا له بامرأة الامراء . فاشتد ذلك على أسباب مونس المظفر وكتبوا به اليه وهو بالرقعة فاسرع الشخوص منها على طريق الموصل الى بغداد ووصل اليها ولم ينحدر الى المقتدر ولا لقيه وصاعد اليه الامير أبو العباس والوزير أبو علي فسلما عليه وانحدر نازوك

﴿ ظهور الوحشة بين مونس والمقتدر ﴾

وأقام هرون بن غريب في دار السلطان متابداً لمونس المظفر ودخل أبو الهيجاء عبد الله بن حمدان من الجبل وصار الى مونس المظفر . وما زالت المراسلات تتردد بين مونس والمقتدر^(٣١٢)

﴿ ودخلت سنة سبع وعشرون ثمانمائة ﴾

﴿ ذكر فتنة نازوك وأبي الهيجاء التي أدت الى خلع المقتدر وذكر
قتلها ورجوع المقتدر بالله الى الخلافة ﴾

لما كان يوم السبت ثمان خلون من المحرم خرج مونس المظفر الى باب
الشماسية وخرج الجيش معه . وركب نازوك من داره في غلمايه وأصحابه
في السلاح فلما وصل الى الجسر وجده مقطوعا فقام بمكانه الى ان أصلح
وعبر هو وأصحابه عليه وصاروا الى مونس وخرج أبو الهيجاء ابن حمدان
اليه وسائر القوادثم اتقلوا من باب الشماسية الى المصلى . وشحن المقتدر
داره بهرون بن غريب وأحمد بن كيفلج والحجربة والرجالة المصافية فلما
كان آخر النهار انفض أكثر من كان في دار السلطان وصاروا الى مونس
وصرف مونس نحرير الصغير^(١) عن الدينور وردها الى أبي الهيجاء مضافة
الى أعماله

وراسل مونس المقتدر بان الجيش عاتب منكر للسرف فيما يصير الى
الخدم والحرم من الاموال والضياع ولدخولهم في الرأى والتدبير ويطالبون
باخراجهم من الدار^(٣١٣) وابعادهم وأخذ ما في أيديهم فكتب المقتدر
الى مونس رقعة نسخها : بسم الله الرحمن الرحيم : أمتنى الله بك ولا
أخلافى منك ولا أرانى سوء فيك . تأملت الحال التي خرج أولياؤنا
وصنائعنا وشيعتنا اليها وتمسكوا بها وأقاموا عليها فوجدتهم لم يريدوا
الا صيانة نفسى وولدى وإعزاز أمرى وملكي واجتلاب الخير والمنفعة من
كل جهة وتطلبها بكل سبيل بارك الله عليهم وأحسن اليهم وأعانتى على صالح
ما أتوبه فيهم . وأما أنت يا أبا الحسن المظفر لاخلوت منك فشيخي وكبرى

(١) توفي في هذه السنة بالموصل وكان يتولى معوتها : صلة عرب ١٤٦

ومن لا أزول ولا أحول عن الميل اليه والتوفر عليه والتحقق به والایجاب له
اعتراض ما بيننا هذا الحادث ام لم يعترض وانقض الامر الذي يجمعنا أم لم
ينقض وأرجوا الا تشك في ذلك اذا صدقت نفسك وحاسبتها وأزلت
الظنون السيئة عنها أدام الله حراستها والقوة بالله . والذي خاض لاصحابنا ^(١)
فيه من أمر الخدم والحرم الذين يخرجون من الدار وياعدون عنها وتسقط
رسومهم في الخدمة ويمنون منها ويرؤن من نعمهم ويحال بينهم وبينها
الى ان يرجوا عما في أيديهم من المال ^(٢) والضياع ويردوها الى حقوقها
قول اذا تينوه حق تينته وتصفحوه كنه تصفحه علوا انه قول جاني
والبنى على فيه غير مستتر ولا خاف . ولا يثاري موافقتهم وانباي مسرتهم
ما اجبتهم الى التيسر في أمر هذه الطبقة خاصة فاتقدم يقبض بعض اقطاعهم
وحظر تسويغاتهم وبسط انباراتهم واخراج من يجوز اخراجه من داري
ولا اطلق للباقيين الدخول في تديري ورأيي وأوعز بمكاتبة العمال في
استيفاء حق بيت المال في ضياعهم الصحيحة الملك دون ما يقال انه قد
لابسه الرب والشك وانظر بنفسى في أمر الخالصه والعامه وأبلغ في
إنصافها والإحسان اليها الناية . ولا اعتمد في ذلك على وزير ولا سفير
البتة وانتصب لاثارة الاموال وجمعها ووضعها في مواضعها وانها من كل
ما يثلها وينتفضها واشمر في ذلك وأبلغ في مناهضة الاعداء قرباً وبعداً .
وهذا انما قدمت عنه اعتماداً عليكم وتقويضاً اليكم وثقة بانكم شركائي
وسهامي والمخصوصون بخير أباي وشرها وحكوها ومرها . ولو علمت
انه يجعل ذلك ذنباً لى وجراً ما يتجنى به على لآسكنت أول شاخص الى

كل^(٣١٥) تعبٍ واول مبادير نحوه من غير ابطاء عنه ولا ريث . فاما انتم
فمعظم نعمكم مني وما كنت لا غور عليكم في شيء سححت به لكم ورأيت
في وقته واره الا ان زهيدا في جنب استحقاقكم وانا بتمثيره اولى وبتوفيره
اخرى والله المطلع على جميل معتدى للجماعة فيها والشاهد على محبتي
لا يصلها الى اقصى امانها^(٣١٦) ونازوك فاست ادرى من اى شيء عتب ولا
لاية حال استوحش واضطرب لاني لم الله على محاربة هرون بن غريب الخال
ولم امنه من الانتصار منه والاخذ بشاره عنده ولا امرت بماوته هرون
عليه ولا قبضت يده عما كانت طويلة اليه منبسطة فيه متمكنة منه ولا غيرت
له حالا ولا حزت له مالا ولا سمع منى ولا بلغه عنى ما يسوء موقعه وينفر
منه والله ينفر لنا وله . وعبد الله بن حمدان فالذى احفظه صرفه عن الدينور
وقد كان تهباً إعادته اليها ان كان راعياً فيها فيسعف بمثلته وان يستدعى
نعويضه من الأعمال ما هو اعظم خطراً من الدينور فلا تقصر عن ارادته وما
عندى له ونازوك وللعصاة كلها الا التجاوز والابقاء والاعضاء وقبل هذا
وبعد فلي في اعناقكم بيعة قد^(٣١٦) وكذتموها على انفسكم دفعة بعد دفعة
ومن بايعني فانما بايع الله ومن نكث انما نكث عهد الله ولى ايضا عليكم
نعم واياي وعندكم صنائع وعوارف امل ان تعرفوا بها وتلزموها ولا تكفروها
تشكروها وان راجتم الجليل وتلافيتهم هذا الخطب الجليل وفرتم جوعكم
ومزقتموها وعدتم الى منازلكم واستوطتموها واقبلتم على شؤونكم وتشاغلتم
بها واجرتهم في الخدمة على عادتكم فلم تقصروا فيها كنتم بمنزلة من لم يرح
من موضعه وما يأت بما يعود بتشمث محله وموقعه وكنت الذي تعرفونه

في الثقة بكم والايثار لكم والسكون اليكم والاشتغال عليكم لكم بذلك عهد الله ان عهده كان مستثولاً . وان أيتّم الأ مكاشفة ومخالفة وانارة فتنة وتجميد محبة فقد وليتكم ما توأيمت وانعمت سيني منكم وتبرأت الي الله ان امد باعي الي احمد منكم وبلأت في نصري ومعنوي وكفايتي الي الله عز وجل . ولم اخرج من منزلي ولم اسلم الحق الذي جملة الله لي الا كما خرج عثمان بن عفان عن داره وكاسلم حقه لما خذله عامة ثقائه وانصاره وكان ذلك حجة فيما بين الله عز وجل وبينى ومعدرة وسببا^(٣١٧) باذن الله لما أوامله من الفوز في الدنيا والآخرة . والله بصير بالعباد وللظالمين بالمرصاد وحسبي الله ونعم الوكيل .

ولما وصلت هذه الرقعة الي مونس ووقف نازوك و ابو الهيجاء علي ماتضمت عدلوا الي مكاتبته باخراج هرون بن غريب عن بغداد فأجابهم الي ذلك وقتل هرون الثور الشامية والجزرية وخرج من يومه ومضى الي قطربل فأقام بها .

ولما كان يوم الاثنين لعشر خلون من المحرم دخل مونس المظفر والجيش بغداد وعدلوا عن دار السلطان كراهية لدمرة الجند . وظهر عند الناس ظهوراً بيتاً وارجفوا ارجافاً قوياً ان نازوك و ابا الهيجاء واقفاموناً المظفر علي الاستبدال به ونصب غيره في الخلافة . فلما كان يوم الاربعاء لاثني عشرة ليلة خلت من المحرم خرج مونس الي باب الشامسية دفعة ثمانية وخرج معه أبو الهيجاء ونازوك وبنى بن نفيس وجميع القواد والجيش وزحفوا الي دار السلطان .

﴿ ذكر الخبر عن خلع المقتدر بالله وتقليد القاهر بالله الخلافة ﴾

لما زحف القوم بأسرهم الى دار السلطان هرب المظفر بن ياقوت وسائر
الحجّاب والحشم^(٣١٨) والخدم والوزير أبو علي ابن مقلّة منها ودخل مونس
من باب الزاوية وحصل الجيش كله في دار السلطان . فلما كان بعد عتمة
بساعة أخرج المقتدر ووالدته وخالته وخواصّ جواريه من الدار وأصعد
بهم الى دار مونس المظفر ودخل هرون بن غريب من قطربل سراً الى
بغداد واستتر بها

ومضى أبو الهيجاء عبد الله بن حمدان الى دار ابن طاهر ليحدر منها
محمد بن المعتضد بالله فلم يفتح له كافتور الموكل بمحفظ الدار وطالبه بعلامته
من مونس فلم تكن معه فانصرف . وأصعد ونازوك بهمدان أخذ العلامة
وطرح في طريقه النار في دار هرون بن غريب وأحدر محمد بن المعتضد
ووصل الى دار السلطان في الثالث الاخير من ليلة السبت للنصف من
الحرم وسلم عليه بالخلافة وبأية مونس والقواد واقب القاهر بالله .

وأخرج مونس علي بن عيسى من الحبس في دار السلطان وأطلقه الى
منزله وأحضر أبا علي ابن مقلّة وقلده وزارة القاهر بالله وقلد نازوك الحجة
مضافة الى ما اليه من الشرطة بمدينة السلام وأضاف الى ما كان الى أبي
الهيجاء من أعمال طريق خراسان وحلوان والدينور وطريق^(٣١٩) سمر من رأى
ويزج سابور والراذاتين ودقوقا وخانيجان [كذا] والموصل
أعمال المعاوين بهمدان وسهاوند والصيمرة والسيروان وما سبذان
وميزجانقدق وارزن .

ووقع النهب في دار السلطان ومضى بتي بن تقيس الى تربة السيدة
بالرصافة فوجد لها هناك ستمائة الف دينار فحلبها الى دار السلطان .

وخام المتندر بالله من الخلافة يوم السبت النصف من المحرم وأشهد على نفسه بذلك القضاة وسلم الكتاب بذلك الى القاضي أبي عمر محمد بن يوسف .

﴿ ذكر حزم استعمل وانتفع به ﴾

خَدَّث أَبُو الْحُسَيْنِ ابْنُ أَبِي عَمْرٍ ^(١) أَنَّ أَبَاهُ سَلَّمَ الْكِتَابَ إِلَيْهِ بِالْخَلْعِ وَقَالَ لَهُ : يَا بَنِيَّ احْفَظْهُ واسْتَرَهُ وَلَا يَرَاهُ أَحَدٌ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ عِنْدَكَ . (قَالَ) نَقَلْتُ لَهُ : وَمَا الْفَائِدَةُ فِي كِتَابِهِ وَقَدْ عَلِمَ بِهِ الْخَلْقُ ؟ (قَالَ) فَقَالَ لِي : وَمَا الْفَائِدَةُ فِي إِظْهَارِهِ وَمَنْ أَيْنَ تَعْلَمُ مَا يَكُونُ ؟ قَالَ : فَأَمْتَلْتُ أَمْرَهُ . فَلَمَّا أُعِيدَ الْمُتَدْرِبُ بِاللَّهِ إِلَى الْخِلَافَةِ بَعْدَ يَوْمَيْنِ أَخَذَ الْقَاضِي أَبُو عَمْرٍ ذَلِكَ الْكِتَابَ فَسَلَّمَهُ إِلَى الْمُتَدْرِبِ بِاللَّهِ مِنْ يَدِهِ إِلَى يَدِهِ وَحَافٍ لَهُ عَلَى أَنَّهُ ^(٢٢٠) مَا رَأَاهُ أَحَدٌ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ عِنْدَهُ غَيْرِي لِحَسَنِ مَوْقِعِ ذَلِكَ مِنَ الْمُتَدْرِبِ جِدًّا وَشُكْرِهِ لَهُ وَقَلْدِهِ بَعْدَ مَدِيدَةِ قِضَاءِ الْقِضَاءِ (قَالَ) فَقَالَ لِي : يَا بَنِيَّ مَا ضَرَّ نَاكِتَابَانَ الْكِتَابِ وَسْتَرَهُ شَيْئًا

وانصرف الناس من دار السلطان يوم السبت ولما كان من غدٍ وهو يوم الاحد جاس القاهر بالله وحضر الوزير أبو علي ابن مقلة ووصل اليه وأمره بالجلوس بين يديه وسكن النهب وكتب أبو علي ابن مقلة بخبر تليد القاهر بالله الخلافة كتاباً أنشأه الى الولاية في النواحي . وأمر نازوك الرجالة المصافية بقطع خيمهم من دار السلطان وأقام رجاله مكنهم فاضطربوا من ذلك ثم تقدم الى خلفاء الحجاب والبوايين الآيدخل الدار الآمن كانت له

(١) هو عمر بن محمد بن يوسف بن يعقوب الازدي مالكي المذهب توفي سنة ٣٢٨ وفي كشف الظنون انه صنف كتاب الفرج بعد الشدة . وقال الحافظ الذهبي في تاريخ الاسلام : كان أبو عمر القاضي يقول : ما زلت مروعا من مسألة تحيثني من السلطان حتى نشأ أبو الحسين

مرتبة فاضطربت الحجزية من ذلك وتكلموا وصار ذلك سبباً لردّ القنطرة الى الخلافة.

(ذكر السبب في ردّ القنطرة الى الخلافة)^(١)

فلما كان يوم الاثنين السابع عشر من المحرم بكر الناس الى دار السلطان لانه يوم موكب ودولة جديدة فالتأت الدهاليز والمرآة والرحاب وشاطيء دجلة^(٣١) منهم وحضر الرجالة المصافية بالسلاح يطالبون بالبيعة ورزق سنة ولم يتعدروا ونس الى دار السلطان ذلك اليوم وأقام في منزله . وارتفعت زعمات الرجالة وسمها نازوك وأشفق أن يجري بين أصحابه وبينهم قتال فتقدم الى غلمانهم وأصحابهم الآ يعرضوا لهم . وزاد شغب الرجالة وهجموا يريدون الصحن التسعيني فلم يمنهم أحد لما كان نازوك تقدم به الى أصحابه ودخل منهم من كان على الشط من الروشن بالسلاح المشهور وقربت زعماتهم من مجلس القاهرة بالله وكان جالساً في رواق التسميني وبين يديه أبو علي ابن مقلة ونازوك وأبو الهيجاء فوجه بنازوك ليخاطبهم . وكان نازوك مخموراً كالسكران قد شرب طول ليلته فلما برز الى الروشن ونظر اليه الرجالة أسرعوا نحوه فخافهم لانهم شهروا السلاح عليه فولى منهم وعدا . وأطمعهم في نفسه وعدوا خلفه وانتهى به الهرب منهم الى باب كان هو سده أمس

(١) وفي صلة عربي ص ١٤١ ان في الجوسين في دار الخلافة الذين أخرجهم مونس كما تقدم الحسين بن روع بن بحر أبا القاسم القيني المتوفى سنة ٣٢٦ . وقال في حقه الحافظ الذهبي انه كان واقف الحزمة مع أهل الشيعة فجرت له خطوب مع الوزير حامد ابن العباس وقبض عليه وسجن خمسة أعوام وأطلق لما خلعوا القنطرة من السجن . فلما أعيد الى الخلافة شاوروه فيه فقال : دعوه فيخطئته جري بلينا ما جرى

ذلك اليوم بالآجر والجصّ ولم يمكنه النفوذ ووصلوا اليه وقتلوه وقد كانوا قتلوا قبله عجيباً وصاحوا : مقتدر يا منصور. فهارب كل من في الدار من الوزير والحجاب والحشم وسائر الطبقات حتى بقيت الدار خالية .

وصلب^(٣٢٢) الرجالة نازوك وعجيباً على خشب الستارة التي على شاطئ دجلة . [ثم صار الرجالة الى] دار مواس يطالبون بالمقتدر بالله وبادر الخدم في دار السلطان فلقوا أبوابها وكان جميعهم خدوم المقتدر وحاشيته وصنائه وأراد أبو الهيجاء أن يخرج من الدار فتأق به القاهر وقال : يا أبا الهيجاء أسلمني ؟ فسدخلت أبا الهيجاء الحمية والاتفة فرجع معه وقال : والله لا اسلمتك وعاد فوجد الابواب مغلقة فدخل دار السلم وارتفعت ضجة وتكبير فقال فائق وجه القصعة لبعض الخدم الصغار الرسائلية : انظر ما هذه الضجة . فضى وعاد وقال : قُتل أبو الهيجاء . فقال له : انظر ويلك ما تقول . فاعاد ذلك ثلاثاً فقال : أبو الهيجاء هو ذا لنا ويلك . فقال الخادم : غلظت قُتل نازوك . فقال القاهر لوجه القصعة : افتح لي الباب لاخرج الى الشط . فقال : ان وراء أبواب كثيرة يتعذر منها الوصول الى الشط ولكن نفتحها على كل حال . ففتح فافضى بالقاهر المشى الى درجة الدوايب المنصوبة على دجلة فوق موضع التاج فصعدا ويده في يد أبي الهيجاء ابن حمدان وأشرفا على دجلة فرأيا الرجالة في السلاح من نهر المعلى منتظمين متراضين الى التاج والى باب الخاصّة لا يحصهم^(٣٢٣) المدد فنزل مبادراً فقال له أبو الهيجاء : امض يا مولاي فوثرة حمدان لا فارقتك أو أقتل دونك . ومضيا حتى دخلا الفردوس وخرجا من باب الفردوس الى الرحبة فلقيا غلاماً لمقبل الخادم راكباً فلما رآهما ترجل وقال له : من أين جئت ؟ قال : من

باب النبوي . فنزع أبو الهيجاء سوادهُ ومنظَّمته ودفعها الى الغلام وقال له : اعطني جُبَّتَكَ . وكانت عليه جبة صوف مصرى فاعطاه اياها فلبسها وركب دابة الغلام وترك القاهر مع الخدم وقال : يا مولاي قف بمكانك حتى أعود اليك . فلم يطل أبو الهيجاء حتى عاد فقال له القاهر : ما وراءك ؟ فقال : صرتُ الى باب النبوي فلقيني جعفر البواب فقلتُ له : افتح الباب . فقال : لا يمكنى لأن وراءه من الرجاله والجن من لا يحصى لانه قد جئ برأس نازوك الى هاهنا . ثم قال للقاهر : هذا أمر من السماء فمُد بنا . ودخلا الفردوس فجالا فيه ثم خرجا الى القرب من القلابة ثم دخلا الصحن الحسنى الصغير ثم دخلا الى دار الأترجة وخفت من متهما من الخدم وتأخر هناك فائق وجه القصة وقال لمن وقف بوقوفه من الخدم : ادخلوا اليهما فافرعوا من عدو مولاكم . فدخل نحو عشرة منهم بعضهم بقسي وبعضهم ^(٣٢٤) بدبابيس فلما رأهم أبو الهيجاء صاح بهم وجرّد سيفه ونزع الجبة الصوف التي كانت عليه فلحقها على يده وأسرع نحوهم فأنجفوا من بين يديه ودهشوا وسقط بعضهم في البركة وغشيم فرموه ضرورة فرجع ودخل بيت ساج في بُستان دار الأترجة فلما حصل في البيت خرج من كان في البركة من الخدم وصاروا الى قُرب البيت وأحس بهم نفرج اليهم بسيفه فولّوا بين يديه الى جانب من الصحن وفتحوا باباً من زاوية هذا الصحن فدخل منه خمار جويّة ^(١) أحد أكبر الغلمان الحجرية ومعه قوس ونشاب ومعه غلامان أسودان بسيفين ودرقتين وأقبل على الخدم وقال لهم : أين هو يا أصحابنا ؟ فقالوا : هو في البيت الساج : فقال لهم : تحرشوا به حتى يخرج . فشموه نفرج كالجمل المسامح

وقال : يآل تغاب أقتلُ بين الحيطان ! أين السكيتُ أين الدهماء ؟ فرماه
خارجويةً بسهم أصابه تحت نديه واتبعةً بسهم آخر فأصاب ترقوته وروماه
بسهم ثالث وقد اضطرب فشك نخذه .

قال بشرى وهو الحاكمي لهذه الصورة عن مشاهدة : فقد رأيتُ أبا
الهيضاء وقد ضرب السهم الذي ^(٢٢٥) شك نخذه قطعةً وجذب السهم
الذي أصابه تحت نديه فانتزعه ورى به وهضى نحو البيت فستط قبل أن
يصل إليه على وجهه فأسرع إليه أحد الأسودين فضرب يده اليمنى
فقطعهما وفيها السيف وأخذ السيف وغشيه الأسود الآخر فخر رأسه
فأسرع بعض الخدم فانتزع الرأس من يد الأسود وهضى مُبادرًا به

وكان الرجال لما اتبوا إلى دار مونس وسمع زعقهم قال : ما الذي
يريدون ؟ قتل له : يريدون المقتدر بالله . فقال : ساءوه اليهم . فلما قيل
للمقتدر « امض معهم إلى الدار حتى تعود إلى أمرك » خاف أن يكون
حيلة عليه فامتنع فحمل حملاً على رقاب الرجال من دار مونس إلى الطيار ومن
الطيار إلى درجة الصحن التسعيني فحين وضع رجله في الدار صار إلى دار
زيدان التهرماتة وقال : ما فعل أبو الهيضاء ؟ قتل : هو في دار الأرجة .
فدعا بدواة فابطأ بها الغلمان ولم يزل يطلبها حتى جاءوه بها فكتب له أماناً يحفظه
وَدفعها إلى بعض الخدم وقال : ويليك يادر به لكلا يحدث عليه حادثة . فلقى
الخدائم الخادم الذي معه الرأس فماد معه فلما رآه قال له : ويحك ^(٢٢٦)
ما وراءك . قال : عمر الله أمير المؤمنين . فقال : ويليك من قتله ؟
فغمزه من ملح الأسود فقال : لا أدري من قتله ولا يعرف قاتله فان
اخلاط الرجال قاتلوه . قال : فانا لله . واقبل يكرها وقال : ما كان

يدخل الى في هذه الايام وأنا في دار مونس من يسلمني ويظهر لي النعم حتى كأنه بمض أهلى سواه هذا الى ماله ولاهله من الحقوق . وظهر فيه من الكتابة أمرٌ عظيمٌ

فبينما هو كذلك اذ ارتفعت ضجة فشغل عن أمر أبي الهيجاء وقال : ما هذا ؟ فاجابه خادمٌ بعدوا وقال : محمد (بني القاهر بالله) وقد أخذ وجيء به فاحضر القاهر بالله فأجلسه بين يديه واستدناه ثم جذبته اليه وقبّل جبينه وقال له : يا أخي أنت لا ذنب لك وقد علمت انك قهرت . والقاهر بارك يقول : تقى تقى الله الله يا أمير المؤمنين . فلما كرر ذلك قال له : وحقّ رسول الله صلى الله عليه وسلم لا جرى عليك سوء مني أبداً ولا وصل أحدٌ الى مكروهك وأنا حيٌ ولا حرصن على انصرافك الى منزلك من دار ابن طاهر في هذه الليلة فطبّ نفساً ولا تجزع^(١)

وأخرج رأس نازوك ورأس أبي الهيجاء وشهرا^(٢٢٧) في الشوارع ونودي عليهما « هذا جزاء من عصى مولاه وكفر نعمته » وسكن المهتج وعاد أبو علي ابن مقلّة الى وزارته وكتب عن المتصدر بالله رجوع الخلافة اليه وتجديد البيعة له الى الولاية في النواحي .

ولما تمكّن المتصدر من دار الخلافة وأقرّ أبا علي ابن مقلّة على وزارته أطلق للجنّد البيعة أمّا للرجال فستّ نواب وزيادة دينار لكلّ راجل وأمّا الفرسان فتلك رزق وزيادة ثلاثة دنانير لكلّ فارس ولما تقدت الاموال

(١) زاد صاحب التكملة : وحكي ان بدر بن الهيثم القاضي ركب لتهنئة رجوع الخلافة الى المتصدر بالله وقال لابن مقلّة : بين ركبتي هذه وركبة ركبها مائة سنة لانني ركبته تعزية بوفاة المأمون سنة ٢١٧ مع أبي وقد ركبته اليوم للتهنئة بعود المتصدر سنة ٣١٧ . وتوفي بدر بعد أيام وسنه مائة واثنى عشرة سنة

في ذلك أخرج مافي الخزان من الكسوة وغيرها فباع ذلك . ثم أطلق لهم بها العهد بالاشرية على وكيل نصبه المقندر وهو علي بن العباس التومنجي^(١) وأشهد على نفسه بتوكيله آياه في البيع وشرط للمبتاعين في كتب الأشرية ان يحملوا في حق بيت المال فيما اشتروه على معاملة القطن المعشورة ثم بيع منهم بالصلة فضل ما بين المعاملتين في املاك الرعية وهو فضل ما بين الاستان والقطيعة ووقعت لهم الشهادة بذلك على علي بن العباس وحسبت عليهم الضياع والاملاك بأرخص الامان .

فحكى ثابت بن سنان انه حضر مجلس^(٢٢٨) الوزير أبي علي ابن مقلة ولم يكن له شغل غير التوقيع للجند يبيع الضياع وفضل ما بين المعاملتين بالصلة ولا كان لاصحاب الدواوين عمل غير إخراج العبر لما يباع وكان الناس مجتمعين عليه وهو يُوقِع اذ استؤذن لعل بن عيسى عليه فاذن له فلما رآه قام له قياماً تاماً وأجاسه منه على دسسته وأقبل عليه وترك ما كان فيه . فلما سأله عن خبره رأى الناس مُسكبين عليه فقال له : يشتغل الوزير أيده الله بشمّله . وأقبل أبو علي ابن مقلة على الناس يُوقِع لهم فطمح علي بن عيسى خبزاً قد اخرج بعبرة ضياع جبريل والد بنجيشوع فوجد الثمن بالاضافة الى ما اشترت نزرأ يسيراً فقال : لا اله الا الله بلغ الامر الى هذا فترك ابن مقلة ما كان في يده وأقبل عليه فقال : حدثني شيخنا أبو القاسم رحمه الله (يعني عيسى بن داود)^(٢) ان المتوكل على الله لما غضب على بنجيشوع

(١) توفي سنة ٣٢٩ : ارشاد الارب ٥ : ٢٢٩ (٢) أما داود فقد قال الصندي في كتابه الوافي بالوفيات : داود بن الجراح بن مهاجر حسن بن صبار بنحت بن شهر يار أبو محمد الكاتب أصله من فارس كتب له ستعين وعنتف كتاب التاريخ وأخبار الكتاب وكتاب الامم السالفة جامع كبير وكتاب رسائله وهو جد الوزير أبي الحسن علي بن عيسى

المُتَطِّبُ أَنْفَذَ إِلَى دَارِهِ لِاحْتِصَاءِ مَا فِي خَزَائِنِهِ فَوَجَدَ فِي خَزَائِنِهِ كِسْوَتَهُ رِقْمَةً فِيهَا ثَبِتُ مَا اشْتَرَاهُ مِنَ الضِّيَاعِ وَهُوَ بِيضَةٌ عَشْرَ أَلْفِ دَرَاهِمٍ فَقَدْ آلَ أَمْرُهَا إِلَى أَنْ تُبَاعَ بِهَذَا الْقَدْرِ النَّزْرُ . فَعَجِبَا جَمِيعًا مِنْ ذَلِكَ وَعَادَ ابْنُ مَقْلَةَ إِلَى شُغْلِهِ وَقَامَ عَلَى بَنِ عَيْسَى لِيَنْصَرِفَ ^(٢٢١) فَتَمَّ لَهُ الْوَزِيرُ أَبُو عَلِيٍّ كَمَا قَامَ لِلعَجُولِ . وَفِي هَذِهِ السَّنَةِ خَلَعَ عَلَى أَبِي عَلِيٍّ ابْنَ مَقْلَةَ وَكُنِيَ وَكُتِبَ إِلَى جَمِيعِ النُّوَاحِي . وَفِيهَا قُتِلَ أَبُو عُمَرَ قَضَاءُ الْقَضَاءِ وَكُتِبَ عَهْدُهُ .

وَفِيهَا وَقَعَ الْقَرْمَطِيُّ بِالْحَاجِّ فِي الْبَيْتِ الْحَرَامِ بِمَكَّةَ وَقَتَلَ أَمِيرَهَا

﴿ ذَكَرَ الْخَبْرَ عَنْ إِيقَاعِ الْقَرْمَطِيِّ بِالْحَاجِّ وَتَخْرِيبِهِ مَكَّةَ ﴾

كَانَ مَنْصُورَ الدَّيْلَمِيِّ بَدْرَقَ بِالْحَاجِّ فِي هَذِهِ السَّنَةِ فَسَلِمُوا فِي حَظْرِهِمْ فَلَمَّا وَصَلُوا إِلَى مَكَّةَ ^(٢٢١) وَأَفَاهَمَ أَبُو طَاهِرَ الْمَجْرِيَّ إِلَى مَكَّةَ يَوْمَ التَّرْوِيَةِ فَقَتَلَ الْحَاجَّ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَفِي بِنَاغِ مَكَّةَ وَفِي الْبَيْتِ قَتَلَ ذَرِيْعًا . وَقَاتَعَ الْحَجْرَ الْأَسْوَدَ وَقَتَلَ ابْنَ مَجْلَبَ ^(٢٢٢) أَمِيرَ مَكَّةَ وَعَرَّيَ الْبَيْتَ وَقَطَعَ الْبَابَ وَأَصْعَدَ رِجَالًا مِنْ أَصْحَابِهِ لِيَقْلَعَ الْمَرْزَابَ ^(٢٢٣) فَتَرَدَّى الرَّجُلُ عَلَى رَأْسِهِ وَمَاتَ وَأَخَذَ أَمْوَالَ النَّاسِ وَطَرَحَ الْقَتْلَى فِي بَثْرَ زَمْزَمَ وَوَدَفَنَ بِأَقْبَامِهِمْ فِي مَصَارِعِهِمْ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَغَيْرِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يُصَلِّيَ عَلَيْهِمْ وَأَخَذَ أَسْلَابَ أَهْلِ مَكَّةَ وَانصَرَفَ إِلَى بَلَدِهِ وَحَمَلَ مَعَهُ الْحَجْرَ الْأَسْوَدَ

وَكَانَ لِلْجِرَاحِ بَنُونَ جَمَاعَةٌ مِنْهُمْ دَاوُدُ وَإِبْرَاهِيمُ وَمُحَمَّدُ وَمُحَمَّدُ وَكَتَبَ مِنْهُمْ دَاوُدُ وَمُحَمَّدُ لِابْرَاهِيمَ بْنِ الْعَبَّاسِ الصَّوَلِيَّ (وَتَرْجُمَتُهُ مَوْجُودَةٌ فِي إِرْشَادِ الْأَرِيبِ ١ : ٢٦٠) وَكَتَبَ لَهُ الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْجِرَاحِ : وَتُوفِيَ دَاوُدُ سَنَةَ ٢٩١ (١) زَادَ صَاحِبُ كِتَابِ الْعَيُونِ : وَأَمِيرَهَا يَوْمَئِذٍ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الْمُرُوفِ بْنِ مَجْلَبَ . هَلْ هَذَا عَنِ تَارِيخِ ابْنِ الْجَزَارِيِّ الَّذِي رَوَدَتْ تَرْجُمَتُهُ فِي إِرْشَادِ الْأَرِيبِ ١ : ٨١ (٢) وَفِي تَارِيخِ الْإِسْلَامِ فِي تَرْجُمَةِ هَذِهِ السَّنَةِ هُوَ : ابْنُ عَجْرَابِ (٣) فِي صِلَةِ عَرَبِ ١٣٧ : الْمَرْزَابِ

(٢٦ - حَجَارِبِ (خ))

(وفيها قلد ابنارائق ^(١) شرطة بندااد مكان نازوك ^(٢))

﴿ ودخلت سنة ثمانى عشرة وثلاثمائة ^(٣٣٠) ﴾

وشغب الفرسان وتهددوا بأور عظيمة فأحضر المقتدر قوادهم
وخطبهم بجميل ووعدهم باطلاق أرزاقهم في الشهر الجديد فانصرفوا
وسكنوا . وشغب الرجالة فأطلقت أرزاقهم .

وفي شوال منها خلع المقتدر على الامير هرون ابنه وركب معه الوزير
والجيش وكانت ولاية فارس وكرمان وسجستان ومكران اليه . وفي ذى
القعدة منها خلع المقتدر على ابنه الامير أبى العباس وركب معه الوزير ومونس
المظفر وجميع الجند وكان مرسوماً بولاية المغرب ومونس يخلفه عليه

وفيها صرف ابنارائق عن الشرطة وقلدها أبو بكر محمد بن ياقوت
﴿ وفي هذه السنة كان هلاك الرجالة المصافية ^(٣) ﴾

﴿ ذكر السبب في هلاكهم ﴾

كان قد عظم الامر في تسعب الرجالة المصافية وادلوا بأنهم كانوا
السبب في رد المقتدر الى الخلافة بعد ما خلع وتقل ما لهم واحتدت مطالبتهم
وكثر شغبهم وزاد تعديهم وبلغ ما لهم في كل شهر من شهور الالهة مائة
وثلاثين الف دينار . فانفق ان شغب الفرسان وطالبوا بأرزاقهم وناولهم
الرجالة فقتل منهم جماعة . واحتج ^(٣٣١) السلطان على الفرسان بأن المال

(١) وفي صلة عريب ص ١٦٠ هما ابراهيم ومحمد وكانا بلقان بمجدنجة وأم الحسين

(٢) زاد صاحب التكملة : وفيها فتح هرون بن غريب شهرزور وطالبهم بمخراج عشرين
سنة عصوا فيها وصالحوه على سبعة وثلاثين الف دينار ومائتى الف درهم (٣) ليراجع

منصرفاً الى الرجالة فصار بهم حتى طردوهم من دار السلطان وركب محمد بن ياقوت فنادى فيهم الا يتيموا ببغداد وكان من وجد منهم بعد النداء قبض عليه وأودع حبس الجرائم . وهدمت دُور عراف الرجالة وركب في ذلك ابنُ ياقوت وجدّد النداء فيهم ثم ظفر بنفر منهم فضربوا وشهروا وقبضت أملاك الرجالة المصافية وهدمت دُورهم . ثم هاج السودان بياب عمّار فركب محمد بن ياقوت والقواد الحجرية فأوقعوا بهم وضربوا الصقع بالنار . وكانت لابن العلاء سعيد بن حمدان فيهم نكابة مشهورة وهربوا متفرقين ثم اجتمع منهم جماعة من البيضان من رجالة المصافية وغيرهم فكثروا عددهم وانحدروا الى واسط ورأسوا على أنفسهم رجلا من القرمان يعرف بتصر الساجي وطردوا عمال السلطان بواسط . فأحضر اليهم مونس وأوقع بهم بواسط وقتلهم فلم يرتفع لهم راية بعد ذلك

﴿ وفيها قبض على الوزير أبي علي ابن مقلة ﴾

﴿ ذكر السبب في القبض عليه ﴾

كان المقتدر متبهما لابن مقلة لمايلا^(٣٣٢) مونس المظفر وكان مستوحشا من مونس يظهر له الجليل وانحرف عنه ياقوت لميل مونس اليه . واتفق ان يخرج مونس المظفر الى أوانا منزهاً وانحدروا أبو علي ابن مقلة الى دار السلطان فتنبم المقتدر بالله فيه غيبة مونس فقبض عليه . وكان محمد بن ياقوت معادياً له فلما قبض عليه أهدأ الى داره بالليل من أحرقتها^(١)

(١) أما هذه الدار فقد قال الحافظ الذهبي في ترجمة ابن مقلة سنة ٣٣٨ وروى الحسين ابن الحسن الواثق وكان يخدم في دار ابن مقلة مع حاجبه ان فاكهة ابن مقلة لما ولي الوزارة الاولة كانت تشتري له في كل يوم حمة بخمسائة دينار وكان لا بد له ان يشرب

وكان المقتدر قد عمل على ان يستوزر الحسين بن القاسم بن عبيد الله فرحل مونس من أوأنا ودخل بغداد وراسل المقتدر بالله بكرأته للحسين ابن القاسم وسأله ردأ أبي على ابن مقله فأغتاظ المقتدر وعزم على قتل ابن مقله وكان السفير على بن عيسى فكان يداريه الى ان سكنه وقال : ما ذنب وزيرك في شفاعة مونس له . ولم يزل به حتى انصرف عن رأيه . وكان المقتدر من محبته لان يستوزر الحسين بن القاسم استحضرهُ وبينهُ عنده وخلق عليه ووعدهُ ان يصل في غد تلك الليلة بمحضرة الناس ويخلع عليه الوزارة . فلما اتصل ذلك بمونس غلظ عليه ان يترد المقتدر بهذا التدبير ولا يشاوره فيه وقد كان طمن عليه قديماً وقال : لا يصلح للوزارة . فترددت الرسائل بينه وبين ^(٣٣٣) المقتدر على لسان على بن عيسى فاستشار المقتدر على بن عيسى

بعد الصلاة من يوم الجمعة ويصطحب يوم السبت . وحكي انه رأى الشبكة التي كان أفرخ فيها ابن مقله الطيور الغربية قال : فعمد الى مربع عظيم فيه بستان عظيم عدة جربان شجر بلا نخل فقطع منه قطعة من زاوية كالكثابورة فكان مقدار ذلك جريبين بشباك ابرسم وعمل في الحائط يوتا ناوى اليها الطيور وتفرخ فيها . ثم أطلق فيها القمارى والدباصى والنويات والشحور والزرياب والمزار والبيغ والفواخت والطيور التي من أقاصى البلاد من المصوة ومن المليجة الريش مما لا يكسر بعضه بعضا فتوالدت ووقع بعضها على بعض ونولدت بينها أجناس . ثم عمد الى باقى الصحن فطرح فيه الطيور التي لا تطير كالطواويس والحجل والبط وعمل منطة أفتاص فيها فاخر الطيور وجعل من خلف البستان انزلان والنعام والابل وحمر الوحش . ولكل صحن أبواب تتفتح الى الصحن الآخر فيرى من مجلسه سائر ذلك

وذكر أيضا ان محمد بن عبيد الملك الهمداني قال في تاريخه ان أبا على بن مقله حين شرع في بناء داره التي من حملتها البستان المعروف بالزاهر على دجلة جمع ستين منجما حتى اختاروا رقناً لبنائه (قال) فأحرق هذه الدار بعد ستة أشهر فلم يبق فيها جدار . وراجع أيضا صلة عريب ١٥٤

فأشار بردّ أبي علي ابن مقالة موافقة لمونس وذلك بعد ان سألته ان يتقلدها هو فامتنع فقال المقتدر: هذا غير ممكن فاذا كرر سواه. فذكر سليمان بن الحسن وأشار به أو عبد الرحمن بن عيسى فقال المقتدر الى سليمان لما كان قدّمه من الطعن على ابن مقالة وما ظهر من عداوته له فأمر باحضاره وانصرف الحسين بن القاسم من دار السلطان واستتر وكانت منذّة وزارة أبي علي محمد ابن علي بن مقالة سنتين وأربعة أشهر

﴿ ذكر ما جرى في أمر الوزارة بعد أبي علي وتقلد سليمان بن الحسن لها ﴾
 أحضر سليمان بن الحسن يوم الأربعاء لاربع عشرة ليلة بقيت من جمادى الأولى دار السلطان ولم يوصله المقتدر بالله اليه في ذلك اليوم وعاد من غد وهو يوم الخميس فوصل وخلع عليه وتقدم المقتدر الى علي بن عيسى بالإشراف على سائر الأمور من الأعمال والدواوين وبمصادرة سليمان والآيات الخ في ذلك فصار يصل مع سليمان الى المقتدر ولا تقلد سليمان أحداً ولا يصرّفه ولا يعمل شيئاً إلا بموافقة علي بن عيسى ^(٣٣٤)

﴿ وفيها قبض على البريديين وصودروا ﴾

﴿ ذكر الخبز عن ذلك ﴾

حكى أبو الفرج ابن أبي هشام قال: كان أبي يكتب لإحمد بن نصر القشوري وكان أحمد يطمع أن يجعل مكان أبيه نصر ويستحب قال: فينما نحن بين يدي أحمد بن نصر بالأهواز وكان يتولّى أعمال المداوين بها اذ ورد عليه توقيع من المقتدر بالله بخطه مع ركابتي يعرفه سرّاً يقول فيه: يا أحمد تدعرفت ذاك الذي جنته وحرمت به نفسك رأيي وقد تبسرت لك تلافيه بامثال أمري فيما أضمنه توقيعى هذا قبض على البريديين الثلاثة

وحصلهم في دارك واياك أن تفرج عنهم الا بتوقيع يرد عليك بخط كهذا الخط الذي في هذا التوقيع وثقني بالعود لك اذا فعلت ذلك الي ما يرفع منك ويصلح حالك ويعيد منزلتك . قال : فاقرائني أحمد بن نصر هـ اذا التوقيع وسجد شكراً لله على نعمة المقتدر به وعبر في الوقت الى دار ابني عبد الله وأنفذ حاجبة أبا يعقوب الى دار أبي يوسف وأمنه أحمد بن مقبل الى دار أبي الحسين فوجدوهم قد خرجوا قبل ركوبه بالحنة وركبوا طيارتهم . وكان الخبر قد سبق اليهم فظهروا أنهم يريدون مسجد^(٣٣٥) الرضا المتصل بالاشاذروان بالأهواز فاتبهم وعرف أنهم ساروا الى البصرة فقامت قيامته من ذلك

وأمنه أبا يعقوب والنلمان وراءهم فاتقوا ان عصفت الريح على البريديين فمنعهم عن السير ولحقهم الطلب فأخذوا وبذل أبو عبد الله لأبي يعقوب خمسين ألف دينار على أن يفرج عنهم فما أجابه ثم سأله ان يفرج عن أحد أخويه ويقبل منه عشرين ألف دينار فأبى وردتهم وحصلوا في دار أحمد بن نصر . ولم تمض خمسة أيام حتى ارتفعت ضجة فقال لي أحمد بن نصر : أخرج فأعرف ما سبب هذه الضجة قال : وكان سلم اليهم داره الشطية واعتزل في حجرة فخرجت مباحراً فرائني أبو عبد الله فقال : قل له وبشره أن الفرج قد أتى وان هذا كتاب الوزير بالاطلاق وإقرارى وان انظر في الاعمال . وأعطاني الكتاب وبادرت به الى أحمد بن نصر فقراه وخرج اليه والى أخويه وقال : هذه نعمة يلزمني فيها الشكر والصدقة والوفاء بالذم ولكن هذا خط أمير المؤمنين الي بما رسمه وأريد خطاً مثله بما ينقضه . فتغيرت وجوه الاخوة

من ذلك واضطربوا حتى ظهر على وجوههم ما في قلوبهم ثم أخذوا في
مُداراته ومستلته الرفق^(٣٣٦)

فلما كان من الندشعب الرجال بالاهواز تعصباً لهم وقالوا: لا بد
من إطلاقهم. وحملوا السلاح وكان مع أحمد بن نصر طوائف من البصرية
وعده كثيرة من السودان والغلمان الحجزية فجمعهم ثم حلف بالطلاق أنه إن
هجم على داره أخذ منهم قتلهم وأخذ رؤس الثلاثة وحملها إلى الخليفة وقال:
هذا كتاب مُرور والافليم لا يقع تثبيت وإنما ضربتم على الرجال
وراستمهم في حمل السلاح وأخذكم من منزلي لتلايظهر ما زورتموه
وتمجلون الخروج والحرب. فلما رأوا المصدوقة اعتذروا ووضعوا جنوبيهم
له وراسلوا الرجال في الانصراف بعد أن حلقوا أنهم يبرءوا بالتعصب
لهم وأقاموا بمكانهم

ووافي بعد عشرة أيام ابن موسى دابجو بتوقيع مثل ذلك التوقيع
وذلك الخط فسلمهم وحملهم وعلم أنهم كانوا زوروا واحتالوا وتأكدت الوحشة
بينهم وبين أحمد بن نصر القشوري ولم يزالوا عليها حتى فرق بينهم الدهر
ولما ورد البريدون الحضرة نوظروا على المصادرة فقال أبو زكريا
يحيى بن سعيد السوسى وكان في الوقت عدواً لهم: بكرت إلى أبي جعفر
محمد بن القاسم الكرخي وقالت له: الأهواز^(٣٣٧) خطبة القاسم إليك
وهي دارك ودار أخيك وأنتم تصرفون فيها منذ ستين سنة فلم
تركتموها لهُؤلاء الفعلة الصنعة وهلاً سميت على سحقيهم وسحبهم حتى لا
يبقى لهم جناح يطيدون به؟ فقال: يا أبا زكريا ما الذي تقدّره في
مصادرهم التي تؤدّيهم إلى هذه الحال؟ قلت: مائة ألف دينار

يزهق الله به نفوسهم. فقال لي: يا أخ قم بنا حتى نعبث الى دار الوزير. (وكان يومئذ أبو القاسم سليمان بن الحسن) فخرجت معه فترنا الطيَّار فلما وصلنا وتوسطنا الدار وجدنا أبا القاسم الكلوذاني في جانب منها والبريديين بين يديه والكتَّاب فقال لي أبو جعفر: ترى أن نقضى حقَّه ونُرجع عابه ونعزف الصورة من أمرهم فبني ما نُخاطب الوزير به بحسبه؟ فقلت: صواب. فعدنا الى أبي القاسم وجلسنا عنده فقال لأبي جعفر: قد فصلنا أمر أصحابنا وأنت وجهُ الحضرة وتاجها وحرُّها وهم اخوتك وما أحقك بمعوتهم فقال: ان أيسر ما يكون لهم أيدهم الله مُشاركتهم في الحِنة فأما المعونة فما أتبع من نفسى بها فعلى كم انفصل أمرهم؟ فقال: على تسعة الآف ألف درهم. قال أبو زكريا: ^(٣٣٨) فنظر الى أبو جعفر وقد بُيت. ونهضنا فقال: يا أبا زكريا هذا خِلاف ما كان عندك. فقلت: هذا الأمر يُراد والله ما يملكون هذا المال فاني أعرف بمكاسبهم ولكن لأبي عبدالله نفس أية وهمة عليه فعرفت نفسه على سُلطانه فأعطاه أكثر مما اطعم فيه ومما سمي به أعداؤه متربصاً بالأيام والأوقات ومتوقفاً الدوائر وان يسمع الخليفة التزامه هذا المال الجليل فيستكثر قدره ويرغب في تجديد الصنعة عنده وما كل أحد يفرر هذا التفرير وما هذا آخر أمره وسيكون له شأن عظيم كفانا الله شره. قال أبو زكريا: وعدتُ منذ ذلك اليوم الى مداراته وخدمته واستصلاحه.

وتقدّم المقدر بالله الى سليمان بن الحسن وأبي الحسن على بن عيسى بنظرة أبي على ابن مقلة فاختارا لذلك أحمد بن محمد بن صالح السكبرى وانفذته الى دار السلطان فناظره ولم يزد على تويخه وموافقته على قبيح

آثاره . فائمس أبو علي ابن منلة أن يكون المناظر له علي بن عيسى فاجتمع
الوزير سليمان وعلي بن عيسى علي مناظرته في دار الحجابة بمحضرة ياقوت
الحاجب فاعظ له سليمان في الخطاب^(٣٣١) والنخطة والاحتقار ونسبه إلى
التضريب بين السلطان وأوليائه إلى أن قرّر علي بن عيسى أمره على مائتي
ألف دينار على جل يُعجل منها النصف ويودّي الباقي في نجوم المصادر
وكانت تلك النجوم انما هي رسم لا يطالب من يؤخذ خطه بها . فكتب
مونس المظفر إلى المقتدر يشفع لابن منلة ويسئله ان يعفيه من المصادرة
وأن يكون معتقلاً في يد مرشد الخادم فأجابه إلى ذلك

(ودخت سنة تسع عشرة وثلثمائة)

وفي هذه السنة استوحش مونس المظفر زيادة استيحاش .

﴿ ذكر السبب في استيحاش مونس وخروجه ﴾

كان محمد بن ياقوت منحرفاً عن سليمان ومائلاً إلى الحسين بن القاسم
و مونس المظفر وأسبابه يميلون إلى سليمان لمكان علي بن عيسى وثقتهم به
وينحرفون عن الحسين بن القاسم وقوى أمر محمد بن ياقوت وقد مع
الشرطة الحسبية واستضمّ رجالاً وقويت بهم شوكتهم فشق ذلك على مونس
وسأل المقتدر صرفه عن^(٣٤٠) الحسبية وتقليد ابن بطحاء^(١) ففعل ذلك .

(١) وأما أبو اسحق ابراهيم بن البطحاء فقد وردت في تاج العروس (٦ : ٣٧٨) رواية
من تاريخ الخطيب في ترجمة المتقي بالله : اجتمعت في أيامه اسحقات وانسحت خلافة
بني العباس في زمانه وانهدمت قبة المنصور الخضراء التي كان بها فخرم . وذلك انه كان
يكنى أبا اسحق ووزيره القراربطي كان يكنى كذلك وكان قاضيه أبو اسحق الحرقي
ومعتبه أبو اسحق بن بطحاء وصاحب شرطته أبو اسحق بن أحمد بن أمير خراسان

(٢٧ — مجارب (خ))

وتقدم مونس الى أصحابه بالاجتماع اليه فلما فعل ذلك جمع ياقوت وابنه الرجال في دار السلطان وفي دار محمد بن ياقوت . وقيل لمونس ان محمد بن ياقوت قد عمل على كبس داره بالليل وما فارقته أصحابه حتى أخرجوه الى باب الشماسية وخرجوا معه . وصار اليه علي بن عيسى فمرّفه خطأ هذا للرأى وأشار عليه بأن يعود الى داره فلم يقبل منه وأقام على أمره .

وطالب بصرف محمد بن ياقوت عن الحسبة والشرطة وياقوت عن الحجية وإبادهما عن الحضرة فوجه المقتدر قاضي القضاة أباعمر وابنه الحسن وابن أبي الشوارب وجماعة من شيوخ الهاشميين أصحاب المراتب الى مونس برسالة يرفق فيها ويستلّه الرجوع الى داره . فقال قاضي القضاة : الوجه ان يكتب رُقعة بما حملناه من الرسالة نرجع اليها وننتي الكلام على معانيها فانا جماعة والقول يخالف والنسيان غير مأمون . فقال الوزير : وما معنى هذا ؟ فقال علي بن عيسى : هذا هو الصواب . وكتب بذلك رُقعة .

وقعد الوزير وعلي بن عيسى في دار السلطان ينتظران عودة الجماعة فعادوا وذكروا انهم^(٣٤١) لم يصلوا الى مونس وانهم اجلسوا في الحديدى ورأسهم مونس في إعلامه بما وردوا فيه فذكروه له فصار اليهم كتابة يخاطبونهم خطاباً جميلاً عنه . فبينما هم كذلك اذ همم الجيش على الحديدى فبادوا يفرقونه وقالوا : لا رضى الا بالخراج ياقوت وابنيه . وتسكلموا بكلام قبيح فراح في آخر النهار الوزير سليمان بن الحسن وعلي بن عيسى ومن

وكانت داره القديمة في دار اسحق بن ابراهيم المصعبى وكان الدار فضها لاسحق بن كنداج ودفن في دار اسحق في تربته بالجانب الغربي

معها من خدم الخاصة الى باب الشماسية فشافهوا مونساً بالرسالة فلم يبعد^(١)
 طيهم وخرجوا من عنده فقبض عليهم عند مغيب الشمس وحبسهم سيف
 الحديدى . فخرج ياقوت في تلك الليلة ونزل المدائن ومعه ابناه فلما كان من
 غد ذلك اليوم وعرفت المونسية ان ياقوتاً وابنيه قد خرجوا عن الحضرة
 أفرجوا عن الوزير والجماعة وانصرفوا الى منازلهم

وقد المقتدر ياقوتاً أعمال الخراج والمعاون بفارس وكرمان وكتب الى
 أبى طاهر محمد بن عبد الصمد بالانضمام اليه وانضم اليه وخاطبه بالاستاذية
 وقد المظفر بن ياقوت أصبهان وتقلد ابن ارايق ابراهيم ومحمد مكان ياقوت
 وأقام ياقوت بشيراز مدة . وكان على بن خلف^(٢) بن طناب متضمناً
 أموال الضياع والخراج بها فظافرا وتعاقدا فقطما الحل عن السلطان الى ان
 ملك على بن بويه الديلمى فارس يوم السبت سنة ٣٢٢

وفيهما دخلت قوافل الحاج من مكة سالمين مع مونس الورقاني
 فاستبشر الناس بتمام الحج وافتتاح الطريق وضربت له القباب ببغداد
 وفيها قبض على الوزير سليمان بن الحسن^(٣)

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

كان السبب في ذلك ان سليمان أضاق اضافة شديدة وكثرت عليه المطالبات
 وبلغ وانصلت الرقاع ممن يلتمس الوزارة بالسعاية فقبض على سليمان
 ابن الحسن وأبى القاسم عبيد الله بن محمد الكلوذاني فشق^(٤) من ذلك
 وجزع جزعاً عظيماً وحمل الى دار السلطان . وكان المقتدر شديد الشهوة لتقليد

(١) لعلهم يتد (٢) راجع صلة عريب ١٦١ (٣) لعله فشق عليه والاصل

الحسين بن القاسم الوزارة فامتنع عليه مونس وأشار بتقليد الكلوذاني فأضطر
المقتدر الى تقليده وكانت مدة وزارة سليمان سنة واحدة وشهرين وأياماً
واستحضر المقتدر أبا القاسم عبيد الله بن محمد الكلوذاني من دار
مونس يوم السبت لحس بقين من رجب وخرج اليه ^(٣٤٣) مفلح برسالة
المقتدر بأنه قد قلده وزارة ودواوينه ولم يوصله اليه وتقدم اليه بأن ينحدر
اليه يوم الاثنين ليخلع عليه . فخاف الكلوذاني من حيلة تمّ للحسين بن
القاسم في قلده الوزارة لانه بلغه ان الحسين قد جدّ بمد القبض على سليمان
وراسل مونساً المظفر وقال : لا يؤمن ان يحتج الخليفة في تأخر الخلع على
الكلوذاني بأنه لم تمد له الخلع . وأشار بأن يوجه مونس بخلع من عنده الى
دار السلطان ليخلعها عليه فعمل مونس ذلك وخلع المقتدر على أبي القاسم
عبيد الله بن محمد الكلوذاني يوم الاثنين وخاطبه بتقليده الوزارة والدواوين
وتقدم اليه بأن يقد الحسين بن القاسم ديواناً جليلاً ليظهر ويحول عنه
الاراجيف بالوزارة . ووصل على بن عيسى بوصول الكلوذاني فأمره
المقتدر بحضرة الكلوذاني بأن يجري على عادته في الاشراف على الامور
والحضور معه وعرفه انه قد أفردّه بالنظر في المظالم دون الكلوذاني فركب
الكلوذاني في الخلع من دار السلطان الى داره فأخذ خط سليمان بن الحسن
بمائتي الف دينار

وقدم أبو الفتح الفضل بن جعفر ^(٣٤٤) من الشام وأبو جعفر محمد بن
القاسم بن عبيد الله من نواحي جند قنسرين والعواصم وكان أبو الفتح
منصرفاً الى ناحية قومس فأشار مونس بتقليده ديوان السواد فقلده
الكلوذاني مكرها وانقطعت بتقليده مواد كانت تصل الى الكلوذاني

وأبى الفياض من أرزاق قوم لا يحضرون وتسيبات بإسماء قوم لم يخلقوا
وما كان يسبب للعلمان والوكلاء في الدار والحاشية برسم الفقهاء والكتّاب
وما كان يستطلق لهم من الورق والقراطيس ويتناح يبعثه ما يحتاج إليه
وأشياء تشبه هذه ولم تنبسط يد الكلوذاني على قوم لعناية مونس
المظفر بهم.

وكان أبو بكر ابن قرابة متحققاً بملح الاسود فأوصله مفلح الى المتندر
وجملته واسطة للمرافق التي أخلق بها الخلافة . وكان ابن قرابة ذكر انه ان
الوزراء كانوا يرتفقون بها وان الضمنا قد بذلوا ان يرفقوا به الخليفة ليصرفه
في مهمته فتأته لشدة الاضافة . وكان ابن قرابة يظهر للمتندر وملتاح
الاسود انه يمشي أمر الوزارة وان الوزراء لا يتم أمرهم من دونه وكان
يلزم دار الكلوذاني ويقرضه عن ^(٣٤٥) بنى البريدى وغيرهم برمج درهم في
كل دينار فاقرضه مائتي ألف دينار مشى بها أمر الكلوذاني وبمال المصادرات
وفيها ورد الخبر بوقعة كانت بين هرون بن غريب وبين مرداويج
بنواحي همدان وان هرون انهزم وملك مرداويج الجبل بأسره الى حلوان .
ونزل هرون بدير العاقول

وفيها قصد لشكري الديلي أصهبان وحاربه أحمد بن كينغ فانهزم
أحمد وملك لشكري اصهبان وهذا لشكري من أصحاب أسفار بن شيرويه
فلما قصد هرون بن غريب ابن الخال أسفار استأن الى لشكري ثم لما
انهزم ابن الخال انهزم لشكري بانهزاه الى قنسرين فلما تأهب ابن الخال
ثانياً وجيزت اليه المساكر من بغداد لحرب مرداويج أفضد لشكري الى
نهاوند من الدينور مع جماعة من العلمان لجل مال اليه ورسم أن يحمل المال

الى همدان ويقيم بها حتى يلحقه هناك فلما صار لشكري الى نهاوند رأى
يسار أهلها وكثرة أموالها وطبيع فيهم وصادرم على نحو ثلاثة آلاف
ألف درهم واستخرجها في مدة أسبوع وأثبت جنداً ثم خرج الى الكرج
ففعل مثل ذلك^(٣٤٦) واتصل الخبر بابن الخلال فطلبه فرحل من بين يديه
وسار حتى وقع الى اصبهان والوالي عليها أبو العباس أحمد بن كيفنغ
﴿ ذكر اتفاق حسن لأحمد بن كيفنغ بعد هزيمته ودخول ﴾
﴿ أصحاب لشكري اصبهان ﴾

حكى أبو الحسن المافروخي أنه كان باصبهان في الوقت وان أحمد بن
كيفنغ انهزم أتبع هزيمة ثم لجأ الى بعض القري في ثلاثين نفساً معه وراء
حصنها. ودخل أصحاب لشكري اصبهان ونزلوا في الدور والخانات
والحمامات وتأخر لشكري نفسه عن المسكر ثم سار قليلاً ونزل عن دابته
لإهراق ماء فرأى كوكبة أنكرها وقال: ما هذه؟ فقيل: شردمة من
الكيغنية. فركب في الوقت يريدونها فلما قرب منها أسرع أحمد بن كيفنغ
اليه بعد أن علم أنه هو فتأوشا وكاد لشكري يستأيره فخرج أهل تلك
القرية فزعقوا به فضمقت نفس لشكري وتقارب هو وأحمد فضربه أحمد
بسيفه ضربة قد المفر والخوذة ونزل السيف في رأسه فقتله وخر
لشكري ساقطاً فنزل أحمد اليه وحز رأسه وعرف أصحابه الخبر فطاروا
هاربين وكان فتحاً طريفاً واتفاقاً عجيباً وكانت سن أحمد بن كيفنغ^(٣٤٧)
ومثد تجاوز سبعين سنة.

وفيهما صرف الكلوداني عن الوزارة وتلدها الحسين بن القاسم
﴿ ذكر السبب في تقاد الحسين بن القاسم الوزارة وما تم له من الحيلة فيها ﴾

كان أبو القاسم ابن زنجي يحيى في توصل الحسين بن القاسم الى الوزارة
 خبراً طريفاً ويقول : كان أبو علي الحسين بن القاسم يُعرف بأبي الجمال وكان
 لي صديقاً يسكن اليّ ويستدعيني الى الموضع الذي كان مُستراً فيه
 ويشاورني فالزمني بذلك حقاً وحرمة فاجتهدت في السعي له والتوصل
 بكل سبب وحيلة الى أن قلّدت الوزارة . فكان من أنجع ما عملته أن
 رجلا بمدينة السلام يُعرف بالدانيالي كان يلزمني ويبيت عندي ويخرج اليّ
 بسرّه ويحدثني أنه يظهر كتباً ينسبها الى دانيال بخط قديم ويودع تلك
 الكتب أسماء قوم من أرباب الدولة على حروف مُقطّعة اذا جُمعت فهمت
 واستوى له بذلك جاه وقامت له به سوق . ووصات اليه جملة من القاضى
 أبي عمر وابنه أبي الحسين ووجوه الدولة وغلب على مفلح واختص به ^(٣٤٨)
 لأنه عرفه أنه وجد في الكتب أنه من ولد جعفر بن أبي طالب فجاز
 ذلك عليه ووصل اليه منه برّ كثير . فانفتح لي ان سألتُه إبيات فصل في
 كُتب يكتبها بشرح ما اسئله فأجابني الى ذلك فوصفت له الحسين بن
 القاسم واقتصرت من وصفه على ذكر قامته وآثار الجدرى في وجهه
 والعلامة التي في شفته العليا وخفة الشعر هناك وأنه ان وزر للثاني عشر من
 خلفاء بني العباس استقامت أموره كلها وعلا على أعدائه واقفحت البلاد
 على يده وعمرت الدنيا في أيامه . ودفعت النسخة الى الدانيالي وواقفني على
 عمل دفتر يذكر فيها أشياء ومجمل هذا الباب في تبضعيفها فسألتُه تقديم
 ذلك ولم أزل أطلبه حتى أعلمني أنه لا يستوي على ما يريد حتى لا يشك
 في قدمه وعنه في أقل من عشرين يوماً وأنه يحتاج أن يجعله في البنن أياما
 ثم يجعله في الخُف ويمشي فيه أياماً وأنه يصفر ويمتق . فلما بلغ المبلغ الذي

قدّر صار الى وهو معه وأرايه فوقتُ على الفصل ورأيتُ دقترآ لولا
ما عرفته من الأصل فيه احلفتُ على أنه قديمٌ^(٣٤١) لا شك فيه . ومضى
بذلك الى مفلح فقرأه عليه في جملة أشياء قرأها فقال له مفلح : أعد على
هذا الفصل . فأعاده . ومضى مفلح الى المتصدر بالله فذكر له ذلك فطلب
لدقتر منه فأحضره إياه فقال له : من تعرف بهذه الصفة ؟ وأقبل المتصدر
يكررها فذكر مفلح أنه لا يعرف أحداً بها وحرص المتصدر على أن يعرف
انساناً يوافق هذه الصفة صفة فقال مفلح : لستُ أعرف بهذه الصفة إلا
الحسين بن القاسم الذي يقال له أبو الجمال . فقال له المتصدر : ان جاءك
صاحبٌ له برقعة نغذها منه وان حملك رسالة فمرّ فيها واكتب ما يجري
في أمره ولا تعلم أحداً به . وخرج مفلح الى الدائلي فقال له : هل تعرف
أحدًا بهذه الصفة ؟ فأنكر ان يعرف ذلك وقال : انما قرأتُ ما وجدته في
كتب دانيال ولا علم لي بغير ذلك .

وانصرف الى أخذني بهذا الحديث فقصتُ من فوري الى الحسين بن
القاسم فاعدته عليه فمر به غاية السرور وابتهج نهاية الابتهاج وظهر في
وجهه استبشارٌ عظيم وقال لي : اعلم ان أبا بشر الكاتب^(٣٥٠) كان أمس
عند مفلح رسالة لي اليه فانصرف كاسف البال ظاهر الانخزال مغموماً بما
شاهده من اعراضه عنه فغمي ذلك . فقلتُ : الآن يتبين لنا صدقُ الدائلي
من كذبه ابنتُ بأبي بشر في غد الى مفلح برسالة منك فانه سيتبين له فيما
يعامله به صحة ما حكاه من بطلانه . فدعا أبا بشر النصراني كاتبه وحمله اليه
رسالة ووكد عليه في البكور اليه فلما كان من غد آخر النهار مضيت اليه
أعرفُ خبره وما جرى فدعا أبا بشر وقال له : أعد عليه خبرك . فأعلمني

انه دخل اليه وفي مجلسه جماعة فرفعه عليهم فاجلسه الى جانبه واقبل عليه
يحدثه ثم استدناه وسأله سرًا عن خبر الحسين بن القاسم واستمع رسالته وقال
« تقرأ عليه سلامي وترفعه تكفلي بأمره وقيامي به » وكلاما في هذا المعنى
وان ينفذ اليه رُقعة ليوصلها وينوب معه . قال لي أبو بشر : وانصرفت
وأنا في نهاية قوة النفس والثقة بالله عز وجل وبتمام ما يسفر فيه . فاعلمتُ
الحسين ان الرجل قد صدق فيما ذكره وقد بان لنا أثره .

قال : ^(٣٥١) ثم ان الدانيالى طالبني بالمكافأة فطيتُ نفسه واستهلته
الى ان تقلد الحسين الوزارة فاذا كرته حق الرجل فقلده الحسبة ببغداد وأجرى
له مائة دينار في كل شهر واختص به وكان يحضر مجلسه فيجلسه الى جانب
مِسْورته ثم مضت أيام فقال : لا يقضى ما أجرى لي . وسأل زيادة
فكلمتُ الحسين بن القاسم في أمره فأجرى له مائة دينار أخرى بسبب
برسم الفقهاء . وكان ما ذكرته من حديث الدانيالى من أوكد الاسباب
في تقليد الحسين الوزارة مع كثرة الكارمين له والمعارضين في أمره .

وانضاف الى هذا الخبر الذي أخبر به أبو القاسم ابن زنجي ان
الكلوذاني عمل عملاً لما يحتاج اليه من مهم النفقات وأخذ خطاً صاحبي
ديوان الجيش والنفقات بأعمال أخر مفردة عملوها لما يحتاج اليه بزيادة مائتي
الف دينار على ما عمل هو حتى تبين للمقتدر بالله وقوع الاحتياط منه فيما
عمل واقتصر عليه فكان العجز سبعمائة الف دينار وعرض ذلك على المقتدر
وقال له : ليس لي معول الآ على ما يطلقه أمير المؤمنين ^(٣٥٢) لا ثقة .

فظم ذلك على المقتدر فلما بلغ الحسين بن القاسم خبر العمل الذي عمله
الكلوذاني كتب رُقعة الى المقتدر يضمن فيها القيام بجميع النفقات من غير

ان يطلب منه شيئاً وأنه يستخرج سوى ذلك الف الف دينار يكون في بيت مال الخلاصة . فاتفق المقتدر رُقمته الى الكلوذاني وقال : هذه رُقمة فلان ولستُ اسومك الاستظهار بالمال وما أريد منك الا القيام بالنفقات فقط . فقال الكلوذاني : قد يجوز ان يتم لهذا الرجل ما لم يتم لي . وسأله تقليد من ضمن هذا الضمان فاعفاه من الامر . فلما وقف المقتدر على تلبغ الكلوذاني وحصل في نفسه ما بذله الحسين بن القاسم على ان يستورهُ وعلم شدة كراهية مونس المظفر لذلك فراسله على يد مفلح بأن يجتهد في اصلاح اعدائه . فابتدأ الحسين بنى رائق فكان يمضي بنسبه الى كاتبهم ابراهيم النصراني ويضمن لهم الضمانات حتى صدحوا له ثم فصل ذلك بأبي نصر الوليد بن جابر كاتب شفيح ثم فعل مثله باصطق بن يعقوب كاتب مونس وقال له : ان تقلدت الوزارة فانت قلدتنيها . فأشار عليه بملازمة ^(٣٥٣) أبي علي يحيى بن عبد الله الطبري كاتب يلبق فعمل ذلك وكان يلبق قد سمع انه متهم في دينه شريراً فجمع أبو علي الطبري بينه وبين يلبق حتى حلف له الحسين بكلّ يمين يحلف مسلم ومجاهد انه مكذوب عليه في كل ما يظن به عليه في دينه أو لا ثم في عداوته لمونس وخاصته وأصحابه لا ينوي لاحد من الناس سواً ولا يأخذ الاموال الا من بقايا صحيحة على تجار ملائ كسروا مال السلطان من أثمان الغلات ومن ضنءاء قد ربحوا ربحاً عظيماً . وضمن الحسين ليلبق ضياعا جليلاً كذلك لكاتبه فسمي له يلبق وسأل مونساً في أمره وسأل مونس المقتدر فتمرت الوزارة له وبلغ ذلك الكلوذاني فواصل الاستفتاء .

واتفق ان دخل خمسمائة فارس كانوا مقيمين بالجبل في ماء الكوفة

وحلوان وهذه نواح لم يتطلب عليها مرداويج وكانت أرزاقهم قد تأخرت
فطالبوا الكاوذاني وأمرهم الكاوذاني بالرجوع لينفق فيهم هناك فلم
يسمعوا ورجعوا بالأجر وهو منصرف في طياره . فجعل ذلك حجة وأغلق
بابه وحلف على انه لا ينظر في أعمال^(٣٥٤) الوزارة فكانت مدة وزارته
شهرين وثلاثة أيام .

وكتب المقدر الى الحسين بن القاسم توقيماً بتقليد الوزارة وركب
اليه وجوه الكتاب والعمال والقواد وبلغ ذلك أبا الفتح الفضل بن جعفر
فصار اليه مع قاضي القضاة أبي عمر محمد بن يوسف وابنه والقاضي ابن أبي
الشوارب^(٣٥٥) وكتب عن المقدر بخبر تقليده الوزارة الى خراسان وجميع
النواحي والأطراف وكان تقلده للوزارة يوم الجمعة لليلتين بقيتا من شهر
رمضان . فعدل عن الجلوس للتهتة وتشاغل بالنظر في أمر المال وما يحتاج
اليه في ثقة السيد ولزمه الفضل بن جعفر وهشام بن عبد الله لانهما كانا
يتوليان ديوان المشرق وزمامة ديوان بيت المال وأخذ خطوط عدة من
العمال والضمان بسبعين ألف دينار . وصار اليه علي بن عيسى آخر النهار
فهنأه وقد كان الحسين شرط لنفسه الا ينظر علي بن عيسى في شيء من
الامور ولا يجلس للمظالم فأجيب الى ذلك

وتبسط كاتب بني زائقي وكل من كان سعى له في الوزارة في طلب
الأموال حتى قبصوا علي شذاه وردت من الأهواز^(٣٥٥) فيها مال
الأهواز واصبهان وفارس فكتب الحسين الوزير الى المقدر يشكو هذه

(١) هو أبو محمد الحسن بن عبد الله بن أبي الشوارب كذا في تاريخ الاسلام في ترجمة سنة

٣٢٢ وفي صفة عرب ص ١٣٩ هو الحسين بن عبد الله

الحال فلم يُنكر كلَّ الإنكار فوقم الاتفاق بين الحسين وبين ابني رائق
 على أن يأخذوا من المال النصفَ ويفرجوا عن الباقي ففعلوا ذلك
 وكانت ديمته جارية المقتدر حظيةً عنده وكانت تُوصِل رِقاع الحسين
 الى مولاهما وتقوم بأمره فحمل اليها جملة عظيمة من المال وبنت الى ابنها
 وهو الأمير أبو أحمد اسحق أيضاً جملة ^(١) واستأذن المقتدر أن يستكتب
 له أبنه القاسم بن الحسين فأذن له في ذلك وضمن لديمته أن تحمِل الى ابنها
 في كلِّ يوم مائة دينار وتدفع عن صرفه

واختصَّ به بنو البريدي وأبو بكر ابن قرابة وقدَّم له جملة من المال
 عن الضمَّاء بربح درهم في كلِّ دينار على رسمه . واختصَّ به من القواد
 جعفر بن ورقاء وأبو عبد الله محمد بن خلف النيرماني وقلده أعمال الحرب
 والخراج والضياح بلخوان ومرج الزلمة وماء الكوفة والبسة القباء
 والسيف والمنطقة وتسمى بالأمارة وخوطب بها وضمن أن يجمع الرجال
 ويفتح أعمال كور ^(٢٥٦) المشرق وينزعها من يد مرداويج وكان قد احتجن
 أموال السلطان من بقايا ضياع كانت عليه في أيام سايمان بن الحسن لأعمال
 الضياح والخراج الخاصة والعامة وكانت جملة عظيمة . وكان تقلد كرماني في
 بعض الأوقات واستخرج من مالها شيئاً كثيراً فحملها وانصرف فكتب
 صارفته أنه ما أتفق منها درهماً واحداً وانتمت له أشياء تجرى هذا الجرى .
 وتجرَّد الحسين بن القاسم لاجراج على بن عيسى وأخيه عبد الرحمن الي
 مصر والشام فراسل المقتدر على بن عيسى في ذلك ودفع عنه مونس

(١) قال صاحب التكملة انه كان يخدمها ويخدم ابنها في كل يوم بمائة دينار . وابنها هو
 . والد الخليفة القادر بالله

المُظفر وقال : هذا شيخٌ يُرجعُ الى رأيه ويُعتضدُ بمكانه . الى أن تقرر أمرُه على أن يخرج الى الصافية فخرج ^(١) وابتدأ مونس في الاستيحاش والتنسك في يوم السبت لثلاث خلون من ذى الحجة

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

كان السبب في ذلك ما بلغه من اجتماع الوزير الحسين بن القاسم مع جماعة من القواد على التدبير عليه . وبلغ الحسين تنكراً مونس له وأنه عزم على كبسه بجماعة من خواصه في الليل للقبض عليه ^(٢) فتنقل في مدة عشرة أيام في نحو عشرة مواضع وكان لا يُعرَف له دارٌ ولا موضع يلقاه فيه أحد وكان لا تلقاه أصحاب الدواوين الا اذا طلبهم ثم ختم الأمر بأن أقام في دار الخليفة . وراسل مونس المظفر المتندر بالله في صرف الحسين بن القاسم عن الوزارة فأجابه الى صرفه والتقدم اليه بلزوم منزله فلم يقنع مونس بذلك وطالب بالقبض عليه وتهيء الى عثمان فاستمع المتندر من ذلك وترددت بينهما فيه رسائل . وأوقع الحسين بن القاسم للمقتدر أن مونساً قد عمل على أخذ الأمير أبي العباس من داره بالمخرم والخروج به الى مصر والشام ليمقله الأمر في الخلافة هناك وأشار برد الأمير أبي العباس الى داره من دار الخلافة فعمل المتندر ذلك . ووقف الامير أبو العباس على ما فعله الحسين ابن القاسم فخفده عليه في نفسه الى أن أفضت اليه الخلافة فانزل به من المكروه ما سنشرحه في موضعه ان شاء الله

وكتب الحسين بن القاسم الى هرون بن غريب وهو بدير العاقول

(١) وفي صفة عرب ص ١٦٥ أنه أخرج الى ديرنا

بعد هزيمته من بين يدي مرداويج بالمبادرة الى الحضرة فزادت وحشة
 مونس بهذه الاحوال وصحَّ عنده أن الحسين بن القاسم^(٣٥٨) في تديير
 عليه نخرج من داره لخمس خلون من المحرم وجلس في حديدي وامتد الى
 باب الشمسية وخرج أكثر رجاله وضربوا مضاربهم هناك . وكتب
 مونس الى المتندر بأن مفلحاً الاسود مطابقاً للحسين بن القاسم في التديير
 عليه وان نفسه لا تسكن الا بانفاذ مفلح اليه ليُقَادَهُ اجل الاعمال ويخرج
 فكتب المتندر بأن مفلحاً خادمٌ يثق به في خدمته وانه ليس ممن يُدخل
 نفسه فيما ظنَّه به . وبلغ مونساً أن الحسين قد جمع الرجال والعلماء الهجرية
 في دار السلطان وانه قد ابتدأ بالنفقة فيهم وان هرون بن غريب قد قرب
 من بغداد فأظهر الغضب وسار الى الموصل . ووجهه يبشري خادمه
 ليؤدي رسالة الى المتندر فلما حصل بشري في دار السلطان بحضرة الحسين
 ابن القاسم قال له الحسين : هات الرقعة التي معك . فقال له : ليس معي
 رقعة وانما معي رسالة . قال : فتذكرها . فقال : قد أمرت الا أذكرها الا
 للخليفة . فوجه الحسين الى المتندر بالله وعرفه ذلك فوجه المتندر الى
 بشري يأمره أن يؤدي الرسالة الى الحسين فقال بشري : حتى أمضي
 واستأذن صاحبي^(٣٥٩) في ذلك واعود . فثتمت الحسين وشتم صاحبه
 وأمر به قبض عليه وضربه بالمقارع وقال : لا أرفع عنك الضرب أو
 تكتب خطك بثمانمائة ألف دينار . فكتب وأمر به الى الحبس ثم وجه
 للوقت الى داره وقبض على أمراته وصادرها وحمل ما فيها . وبلغ مونساً
 ماجرى على خادمه بشري امتدَّ واصمد ومعه من كان برسه من قواده
 وأصحابه وكتب الحسين بن القاسم الى من كان معه من القواد والعلماء

بالانصراف عنه والمصير الى باب السلطان فانصرف عنه جماعة منهم^(١) ومضى مونس في خواصه وغلمايه مسرعاً الى الموصل . ووقع الحسين بقبض أملاك مونس وضياعه وضياع أسبابه وأفردها ديواناً سماه ديوان المخالفين وردّه الى محمد بن جني

وزاد محلّ الحسين بن القاسم عند القنطرة وأخذ اليه طعاماً من بين يديه وأمر بأن يكتفى ويلقب عميد الدولة وان يضرب لقبه على الدنانير والدرهم قفل ذلك وخلع عليه يوم الاثنين لاربع بقين من المحرم وانشأ في ذلك كتاباً أخذ الى جميع الاعمال والاطراف . وصرف قوماً وقلد قوماً فكان فيمن قلده^(٢٦٠) أبو يوسف يعقوب بن محمد البريدي وذلك بمسئله فقلده أعمال البصرة من الخراج والضياع والمراكب وسائر وجوه الجبايات بها فضمنه ذلك بمقدار نفقات البصرة وفضل له بعده ثلاثون الف دينار وقع بتسبيها على مال الاهواز . فلما وقف أبو الفتح الفضل بن جعفر على ذلك استعظم الايني ارتفاع البصرة بنفقاتها حتى يحتاج الى ان يسبب على غيرها وتقدم باخراج الجماعات والحسابات اليه وتقدم الى كل واحد من أصحاب المجالس ان يخرج اليه ما عنده من ارتفاع البصرة لثلاث سنين وأخرجت الجماعات اليه وهو ينظر فيها وفي أعمال كتاب المجالس ويضيف من عمل الى عمل ويعمل بيده من صلاة الغداة الى بعد الغداة الى ان انتظم العمل على ما أراد . ثم احضر أبا يوسف البريدي وواقفه عليه ولم يتهأله انكار شيء مما أخرجته فاعطاه خطه بالقيام بجميع ما يجب للاولياء وان ثبت لحفظ

(١) وفي صلة عرب ص ١٦٧ كان ممن رجع عنه أبو دلف القاسم بن دلف ومحمد

السور الف رجل زيادة على رسم من يحفظه ومن ينضم اليه وسائر النفقات
الرابثة ويحمل اليه بمد ذلك كله ستين الف دينار الى بيت المال^(٣٦١) بالحضرة.
فصار الفضل بن جعفر بالخط الى الوزير الحسين بن القاسم متبججا به
وعرضه عليه وعرفه ما جرى بينه وبين ابن البريدى حتى تقرر على
ما كتب به خطه .

فلم يقع ذلك من الحسين بن القاسم الموقع الذى قدره الفضل وتبين
منه تكره له وظن انه كالتويخ والتقريع وكالزيادة على عمله فلما تبين
الفضل الصورة راسل المقدر بما فعله فوقع ذلك عنده احسن موقع وشاع
مأمله فى الدواوين وتناقلته الرؤساء والكتّاب بينهم . واتصل ذلك بالحسين
فناظ عليه وأراد ان يضع منه فواقف ابن جبير على مهارته فى المجلس
والفض من قعمل ابن جبير ذلك حتى تسكّم بما لم تجر العادة بمثله والحسين
ممسك عن الجميع لا يكف أحدهما عن الآخر فلما تبين أبو الفتح ذلك
وعرف الغرض نهض عن المجلس وقال : ليس المسكّم لى أنت بل المسكّم
غيرك . فلما ولى خارجا عرف الحسين الخطأ فيما جرى فقال لابي عبد الله
زنجى : ان أبا الفتح صديقك وهو يطعمك وما أحب ان يخرج على هذه
الجملة فأحب ان تلحقه وترضيه وترده . فبادر اليه أبو عبد الله وما زال
يرفق به حتى^(٣٦٢) رده واعتذر اليه الحسين من خطاب ابن جبير له .
وانصرف وهو مستوحش واستتر عند أبي بكر ابن قرابة وبقي ديوانه
شاعرا الى ان يئس الحسين من ظهوره فقلد أبا القاسم الكاودانى الديوان
ولم يزل أبو الفتح يسعى له فى طلب الوزارة حتى تم له كما سذكروه .

ولما لم^(١) يعد مونس الى بغداد وجه الحسين الى ابن مقله فصادره وكان معتقلا فاعطى خطه بمائتي الف دينار وأتخذ الى علي بن عيسى وهو بالصفاية يستحضره وأطعم المقتدر من جهته في مائتي الف دينار قلما وصل الرسول الى الصفاية وجد بها هرون بن غريب وكان هرون شديد العناية بعلي بن عيسى فنعه من حمله وقال : انا اخاطب أمير المؤمنين في أمره . فلما وقف الحسين على عناية هرون بعلي بن عيسى أمسك عنه .

ولما وصل هرون بن غريب الى دار السلطان وصل اليه في خلوة وانصرف الى داره فقصده الوزير وابنا رائق ومحمد بن ياقوت ومفلح وشفيح وعظم أمره . فخاطب المقتدر في أمر علي بن عيسى فأعفاه من المصادرة وخاطبه في أمر أبي علي ابن مقله فخط من مصادرته خمسين ألف دينار وأمر بحمله اليه . ثم لم يستصوب ذلك^(٢) وخاف ان يكتب مونساً أو يرأيه فسأل ابن مقله هرون ان يعاود الخطاب في بابه ويستحلفه بإيمان مقله الا يكتب ولا يرأى مونساً ولا أحداً من أسبابه فعمل ذلك وحمل اليه قال : فحدثنا أبو علي ابن مقله في وزارته للراضى انه أخذ في استباحة الناس وأدى المال كله بما وصل اليه من المال من الجهات وفضل له عشرون ألف دينار وانه اشترى بها ضياعاً باسم عبد الله بن علي النفرى^(٣) ووقفها على الطالين .

وكتب الحسين الى ياقوت بالقبض على الخصبى وحمله وكان بشيراز فاجر خليفة علي بن محمد بن روح بالخبر اليه فخرج من يومه من شيراز مستراً حتى وافى بغداد واستتر عند أبي بكر ابن قرابة وكان القضاة بن

جعفر مستترا عنده أيضا فلم يعلم أحدهما خبر صاحبه وقدم محمد بن ياقوت من الاهواز . وقبض على محمد بن المتضد بالله وعلى أبي أحمد ابن السكتي بالله وحذرا الى دار السلطان واعتقلا فيها ولم تقصر السيدة في التوسعة على محمد بن المتضد وفي اكرامه وأهدت اليه عدة من الجوارى .

وابتدا أمر الحسين الوزير بالاضطراب ^(٣٦٤)

{ ذكر السبب في ذلك }

استدت الاضافة فباع الحسين من الضياع نحو خمسمائة ألف دينار واستسلف من مال سنة ٣٢٠ شطره قبل افتتاحها بشهور ولم يبق له وجه حيلة ليتم نفقات سنة ٣١٩ الخراجية . وعرف هرون بن غريب ذلك فصدق المقندر عنه فزرم على تقليد الخصيبي الوزارة وكتب له أمانا فظهر نفوطب في تقلد الوزارة فذكر انه لم يبق للسلطان في النواحي من مال سنة ١٩ شىء وقد بقي منها نحو ثلاثة أشهر وان الحسين قد استسلف من مال سنة ٢٠ قطعة وافرة وأنه لا يفر السلطان من نفسه . فأشار عليه هرون ان يتقلد أزمة الدواوين من قبل المقندر وتكون دواوين الاصول في يد الحسين ليضبط الاموال مستأنفا فرضى الحسين بذلك وتقلد الخصيبي دواوين الازمة وأجرى عليه وعلى كتابه الفى وسبعمائة دينار في كل شهر وخلع المقندر على الحسين ليزول عنه الارجاف

ثم ان الحسين بن القاسم عمل أعمالا أخذ فيها ^(٣٦٥) خطوط أصحاب الدواوين الاصول والازمة بصحتها وفيها ارتفاع الاموال من النواحي وما يرجى حصوله منها . وقدر النفقات تقدرا متقاربالارتفاع فسكن بذلك قلب المقندر فلم المقندر ذلك العمل الى الخصيبي وأمره بتبته فوجد

الخصيبي الحسين بن القاسم قد احتال بان اُضاف الى ما يقدر حصوله من النواحي أموال نواحٍ قد خرجت عن يد السلطان بتغلب من تغلب عليها مثل الديلم على أعمال الري والجل ومونس على أعمال الموصل وديار ربيعة وما لم يُحمل من ديار مُصْر وبن مصر والشام منذ أربع سنين وذلك جملة عظيمة وأسقط من النفقات الزيادات التي زادها هو للجند والحاشية وغيرهم ولم يُسقط من الاموال التي يقدر حصولها من النواحي ارتفاع ما باع من الضياع فعمل الخصيبي عملاً عرضهُ على المقتدر قاصر المقتدر ان يوافق عليه الوزير فاجتمع الكتاب وأمره المقتدر بمناظرتهم . فلما خاطبوه أخذ في التشنيع عليهم وانهم سموا به وقال : في أي شيء غالطت السلطان ؟ أليس هذه خطوط الضمنا ؟ فقالوا : معاذ الله ان يقول ^(٣٦٦) أحد في الوزير ذلك ولكن العمل أخرج بما اضطر الوزير أيده الله الى التسديب به على مال سنة ٣٢٠ من الاموال المستحقة في سنة ١٩ وقد رفع الضمنا الى ديوان الزمام أعمالاً لمّا أطلقوه من مال سنة ٢٠ وما كانوا ضمنوا اطلاقه من مال هذه التسيبات عند ادراك الفلوات ولهذا اجضرنا . فقال الحسين : أفتملم كم مبلغه ؟ فقال: نعم . وأحضر عملاً كان عملهُ يبلغ ذلك فوجد ان الذي سبب على مال السواد والاهواز وفارس لسنة ٣٢٠ قبل افتتاحها بشهور أربعون ألف درهم وان الذي يبقى الى آخر سنة ٢٠ على الضمنا الى افتتاح سنة ٣٢١ عشرون ألف درهم . وقد كان قيل في العمل ان هذا ما لم يجر به في قديم الدهر ولا حديثه رسمٌ بمثله .

فلما وقف الحسين على ذلك استعظمه وأراد ان يقطع المجلس بالمشاغبة وقال : يكتب في الاعمال التي عملت ما لم يعملهُ أحد من الوزراء قط ثم

يُعرض عليّ . فقال هشام : هذا غلط كتب علي سبيل السهو وليس مما يزيد في المال ولا ينقص منه . وضرب علي تلك الحسباية وقال : انما احضرنا لتنظر في أمر المال ^(٣٦٧) ونصدق الوزير عنه . فعدل الى الخصيبي يُهاثره فترك الحجة فهض الخصيبي عن المجلس لما ظهرت الحجة على الحسين وصار مع الضمناه ومع أبي جعفر ابن شيرزاد الى هرون بن غريب فشرح حواله ما جرى . وأعيد المجلس كهيئته الى المقدر ثم شافه الخصيبي بمثله الحسين بحضرة المقدر فانجل أمر الحسين وقبض عليه فكانت وزارته سبعة أشهر

﴿ وزارة أبي الفتح الفضل بن جعفر ﴾ ^(١)

واستوزر أبو الفتح الفضل بن جعفر وخلق عليه يوم الاثنين لليائتين بقيتا في شهر ربيع الآخر فركب في الخلع وركب معه القواد وخواص المقدر . وسلم المقدر الحسين بن القاسم الى الوزير أبي الفتح الفضل بن جعفر فاجل عشرته وقرر أمره على أربعين ألف دينار فلما أذاها استأذن الوزير أبو الفتح المقدر في تقليده الاشراف على مصر والشام فأذن له في ذلك . ثم ظهر انه أراد ان ينقّب الموضوع الذي كان فيه وقال الخصيبي : هذا رجل في جنبه للسلطان مال عظيم وليس يصلح ان يخرج وان يدبر شيئاً من الاعمال . فتأخر أمره وصوره أيضاً ثم تسلمه الوزير فبقى عنده مدة ثم أبعده الى البصرة وأقام له في كل شهر خمسة آلاف درهم

وفي هذه السنة حضر من ناظر عن مرداويج بن زيار والتمس ^(٣٦٨)

ان يُقاطِع عن الاعمال التي غلب عليها من أعمال المشرق وتكفل هرون بن غريب باسمه تهررة على ان يسلم الى السلطان أعمال مياه الكوفة وهمذان

وَيُقَلَّدُ باقى الاعمال ويحمل عنها مالا وكتب له العهد وأتمذ اليه الالواء
ومعه خلج

ثم ان المقتدر هم بتقليد ابي على ابن مقله الوزارة وبلغ ذلك هرون بن
غريب فكره ذلك ليل ابي على الى مونس فاجتمع مع الوزير ابي الفتح
والزما . ابا عبدالله البريدى مائة الف دينار وسلم ابن مقله اليه فثنى امر
الوزير ابي الفتح وحل ابن مقله الى شيراز مع رشيق الايسر

وفيهامات ابو عمر القاضى فاغرى ابو بكر ابن قرابة بورثته اغراء
شديداً وقال للمقتدر : ينبغي لابنه ان يحمل مائة الف دينار فانه من وراثها
والاحضرت من يتقلد قضاء القضاة ويوفر هذا المال من جهته . فرسم
المقتدر لهرود بن الخال ان ينفذ كاتبه والوزير ان يضم اليه ثقتة حتى
يصيرامع ابن قرابة الى ابي الحسين ابن ابي عمر ويخاطبه بمحضرتها . فضى
ابو بكر ابن قرابة ومعه ابو جعفر ابن شيرزاد و ابو على احمد بن نصر
البازيار فلما حصلوا عند ابي الحسين القاضى وجدوا عنده عالماً من الناس
مؤمّن له فزروه وجلسوا وامسكوا ^(٣٦١) كما يحسن ان يسهل فى المصائب
فقال ابن قرابة : ما لهذا حضرننا قم يا ابا الحسين معنا حتى نخلو . فهض
واستوفى عليه ابن قرابة استيفاء شديداً فقال ابو الحسين : ان نعمتى ونعمة
والدى من امير المؤمنين المقتدر ولست ادخر دونه شيئاً . وسأل ان يعمل
يومه حتى يحصل امره ويكر فيصدق عنه وكان شهر رمضان فلما جته
الليل يقصد ابا بكر ابن قرابة وقت الافطار فاستاذن عليه ودخل والمائدة
بين يديه فدعا الى الافطار ففصل يده وسنى وأكل ومبصيته طرية وانها

ليومه ولكنه ليستكني شره^(١) فلما انقضى الافطار قال له : يا سيدي قد
جئتك مستسلماً اليك فدبرني بما تراه . فقال له : قم فامض بسلام وما بك
حاجة الى أن توصيني ولا تفكر في أمرك فاني أفضله وأعمل فيه
ما يرضيك . وكان على مائدة أبي بكر ابن قرابة أبو عبد الله وأبو يوسف
أبنا البريدي فلما فرغوا من الأكل قرّب البريديان من القاضي أبي الحسين
كاملتوجعين له ووصفا . شاركتهما اياه واستصوبا قصده أبا بكر وإفطاره
معه وقال له : أنت مقبل . وعرض عليه أبو يوسف ثلاثة آلاف دينار
وقال : ان احتجت اليها فخذها وافند نفسك وان أوجبت الصورة أن
تستتر^(٣٧٠) فانفقها في استتارك فلم ينفد حتى باتيك الفرج . ولم يخرج أبو
الحسين الى الاستتار وتعطف عليه المقتدر بالله وعاونه البريديون واخوانه
أحسن . معاونة تقلده قضاء القضاة فتويت نفسه ومشي أمره

ثم ان المقتدر وصف لابن قرابة الاضافة فقال له : يا أمير المؤمنين ليم
لا يُعاونك هرون بن الخلال وعنده آراج مملوءة مالا . فاعاد المقتدر ذلك
على ابن الخلال فقال . يا أمير المؤمنين ان كنتُ أملاكُ ما قال فلستُ أبخلُ
عليك به لاني أسلمُ بسلامتك وفي جيشك أنفةُ واليك معاده وابن
قرابة منه من المال ما يحتاجُ أبداً اليه وأنا استخرجُ لك منه خمسمائة ألف
دينار وليس بينه وبين أمير المؤمنين الذي يجمعني وياه فلم يُترك عليه وأنا
أوديتها من ماله اليك . فقال له : اذهب فتسلمه . فقبض عليه وجري عليه
من المكروه ما اشفى به على التلف حتى قتل المقتدر بالله فتخلص ولا عجب
من أمر الله

(١) وفي التكملة : فأكل قاصداً لاستكفاه شره .

وكان قد وقع الوزير أبو الفتح بأن يُعمل لابن قرابة عملٌ بما صار إليه من الربح في الاموال التي قدّمها عن الضمّناء وبقايا مُصادرتِه في أيام عبادة الخاقاني وما يجب عليه من الفضل فيما ابتاعه من الضياع فأخرج عليه من هذه الجهات ^(٣٧١) ألف ألف دينار فصح له من هذه الجملة تسعون ألف دينار . ثم شغل الوزير وهرون بورود الخبر عليهما بأنحدار مونس من الموصل وكان هرون قيده وسلّمه الى حاجبه وعدّة من غلمانِه ليخرجوه الى واسط فقتل المقتدر في ذلك اليوم فهرب من كان موكلا به وبقي معه غلامان كان هو اشتراهما لابن الخال فغنيا به وصارامه الى فرضة جهنم وأدخل الى مسجدٍ وأحضرا حداداً وحلاً قيوده وأطلقاه فشي الى منزله بسوقه غالب ووهب لهما خمسمائة دينار

وحكى ثابت بن سنان ^(١) في كتابه أن اياه سنان بن ثابت كانت بينه وبين أبي بكر ابن قرابة مودة . فصرنا اليه لثمنه بخلاصه فقال لوالدي : يا أبا سعيد قد اجتمع لي فيك المحبة والعقل وجودة الرأي وأريد أن أستشيرك في أمرى . فقال له أبى : قل فاني اعضك النصيحة . فقال : أنت تعلم انى كنت في بجان من التخليط وكانت على تبمات فيما كنت أدخل فيه وأقدمه من مالى عن الضمّناء لم يكن على أحد مثلها وقد غسلت هذه التكبّة وما اديت فيها من المضادّة دون ما كنت فيه وقد حصل لي الآن ما يرتفع منه عشرون الف دينار خالصة وحصل لي من البساتين ^(٣٧٢) والمستلّات بعد ذلك ما ليس لاحد مثله ولى من القرش والآلات والبلور والمخروط والصيني والجوهر والطيب والكسوة ما ليس لاحد مثله ومن

الرقيق والخدم الروقة والغلمان والشكراع ما ليس لاحد مثله ولى بعد ذلك كله ثلثمائة ألف دينار صامت لا احتاج اليها . وبينى وبين هذا الوزير (يعنى أبا على ابن مقله . وقد كان القاهر استوزره وهو بفارس) مودة وكيدة فهل ترى لى اذا قدم ان اقتصر على لقائه فى الاوقات لعامة الحال بينى وبينه ولا أداخله ولا اعاود ما كنت فيه أو اعاود وارجم الى التخليط ؟ فقال له والدى : ما رأيت أعجب من هذه المشاورة وانما يشاور فى المشكل من الامر فأما الواضح فيستغنى فيه عن الرأى . انظر أعزك الله فان كان ذلك التخليط امر لك ما تحب فارجع اليه وان كان انما امر ما تكره وعرضك لزوال المهجة وزوال النعمة فلا تعاوده . ومع هذا فان الانسان انما يكذب ويكدر ويتعرض للمكاره ليحصل له بعض ما حصل لك فاحمد الله وتمتع بالنعمة وقد حصل لك من الجاه ما يجرسها واربح الصيانة وحسن العافية . فسمع ذلك كله [و] قال : قد علمت والله انك قد نصحت وبالغتك ولكن لى نفساً مشؤمة لا تصبر^(٣٧٣) وسأعاود ما كنت فيه . فقال له والدى : خار الله لك . وانصرفنا فقال لى والدى : يا بنى ما رأيت قط اجهل من هذا الرجل ولا يموت مثله الا مقتولاً أو فقيراً بأسوأ حال .

فكان الامر على ما تمدر واذاه التخليط الى ان قبض عليه القاهر فزال نعمته وقبض أملاكه وهدمت داره وأراد قتله حتى زال أمر القاهر ثم عاد أيضاً الى التخليط ومضى الى البريديين لما خالفوا السلطان ثم مضى الى أبى الحسين أحمد بن بويه لما غلب على الاهواز ثم وقع أسيراً لما انصرف الامير أبو الحسين من نهر ديبالى وصور حتى لم يبق له بقية واضطر الى ان يخدم ناصر الدولة أبا محمد ابن حمدان برزق مائة دينار فى كل شهر فكثرت

في عينه وكان ينفق مثلها كل يوم ومات بالموصل ونموذ بالله من الجهل والادبار

﴿ ودخلت سنة عشرين وثلاثمائة ﴾

﴿ فيها انحدر مونس من الموصل الى بغداد وقتل المقندر بالله ﴾

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

سكان السبب في ذلك ما ذكرناه من استيحاء مونس فلما تم له الانصراف الى الموصل كتب الحسين بن القاسم الى داود وسعيد ابني حمدان والحسن بن عبد الله بن حمدان بمحاربة مونس ودفعه عن الموصل فانه عاص . وكان مونس يكتب في طريقه الى رؤساء العرب في ديار ربيعة بأن السلطان أنفذه لمحاربة بني حمدان يريد بذلك ان يقدمهم عنهم ^(١) فامتنع داود من لقاء مونس لإحسانه اليه فانه كان عظيماً جداً فزال أهله به حتى فتؤوا رأيه وقالوا له : نحن بعد ما غلبنا قبيح ما عمله الحسين بن حمدان ثم ما عمله أبو الهيجاء بالامس نريد ان نعمل لنا حديثاً ثالثاً . وما زالوا به حتى استجاب على تكرهه شديد وقال : يا قوم بأي وجه التي مونساً مع احسانه العظيم الي ؟ وكان بعد دها تم يقول : والله ما آمن ان يجيئني سهم عابر فيقع في هذا الموضع مني (يعني حلقه) فيقتاني . (قال) فوالله ما هو الا ان لقيه مونس حتى أتاه السهم العائر فوقع في موضع أصبعه فذبحه ولم يقتل غيره .

وكان بنو حمدان في ثلاثين ألفاً ومونس في ثمانمائة رجل فانهزموا وقتل داود وكان مونس اذا قيل له : قد أقبل داود لمحاربتك . يعجب ويقول : يا قوم يلقتاني داود وفي حجرى طهر ولى عليه من الحق ما ليس لوالده . فلما ملك

(١) وأما ما جرى بين مونس وبني حمدان فليراجع صلة عريب ص ١٦٩ وفيها قصة الواقعة رواها الفرغاذي يعني أبو محمد عبد الله بن أحمد في تاريخه المواصله بتاريخ الطبري

مونس أموال بني حمدان وغلاتهم وضياعهم^(٢٧٥) واستولى على أعمال الموصل خرج اليه الناس من الاولياء ارسالا وكثروا عنده فخلوه على الخروج من الموصل وقصد بغداد وكان أقام بالموصل تسعة أشهر . فأنحدر مونس وبلغ الجند بالحضرة ذلك فشغبوا وطلبوا بالرزق فأطلق المقتدر المال وجلس في الجوسق وأفق فيهم وأخرج مضر بآله يدعى مضر بن الدم الى باب الشماسية . ووافى مونس وأصحابه الى باب الشماسية^(١) وكان المقتدر قد وجه أبا العلاء سعيد بن حمدان وصافياً البصرى في خيل الى سر من رأى ثم أنفذ أبا بكر محمد بن ياقوت في النجف فارس ومعه الغلمان الحجرية [الى المعشوق] . ثم أنفذ مونساً الورقائى على سبيل الطلائع فلما قرب مونس أقبلوا راجعون حتى اجتمعت الجماعة بعكبرا فلما قرب مونس من عكبرا انكفأت الجماعة مع محمد بن ياقوت الى البردان فلما نزل مونس عكبرا انكفأت الجماعة الى باب الشماسية فمسكروا هناك واضطرب الامور وتقاعد الضملاء والمال بحمل الاموال . واجتهد المقتدر بهرون ان يشخص الى حرب مونس فتقاعد واحتج بان معظم أصحابه ممن انضم اليه من رجال مونس أو ممن كان معه في وقت محاربتهم مرداويج^(٢٧٦) في المشرق أو ممن استأمن اليه من عسكر الذليل وقد عرف محاربتهم وانهم ينهزمون ولا يثبتون للحرب وليس يثق باحد منهم لانه يعلم انهم يستأمنون ويسلمونه ودافع بالخروج الى ان صار أصحاب مونس يباب الشماسية بازاء عسكر محمد ابن ياقوت . فجاء محمد بن ياقوت الى الوزير الفضل بن جعفر فأنحدر الى

(١) وفي صلة عرب ص ١٧٥ : كتب مونس الى المقتدر كتباً سر بها المقتدر ولكن

راجعه القواد عن رأيه فيه

المقتدر ومعهما ابنا رائق ومفلح فشرح محمد بن ياقوت الصورة وقال له : ان الرجال لا يقاتلون الا بالمال وان اخرج استغني عن القتال واستأمن أكثر رجال مونس ودفعت الضرورة مونساً الى الحرب أو الاستتار . وقال له : ان الوزير أطلق مالا لم يعم . وسأله ان يحتمل مائتي ألف دينار من جهته ووجهة والدته ليصرف في المهم فعرفه انه لم يبق له ولا للسيدة حيلة في مال يطلق وتقدم الشذات والطيارات لينحدر هو وحرمة الى واسط ويسلم البلد الى مونس ويكتب من واسط الى من بالبصرة والاهواز وفارس يستنجدهم ويستحضرهم لقتال مونس ودفعه . فقال له محمد بن ياقوت : اتق الله يا أمير المؤمنين في جماعة غلمانك وخدمك ولا تسلم بفداد بنير حرب . وجعل يفتأه عن رأيه ^(٣٧٧) ويشير بان يخرج بنفسه الى المعسكر حتى يراه الناس ويقاتلون وقال له : ان رآك رجال مونس أحجموا عن محاربتك . فقال له المقتدر : أنت والله رسول ابليس . ثم أمر هرون على لسان الوزير الفضل ابن جعفر ان يخرج ووبخه فمضى اليه وواقفه على ان يخرج يوم الاربعاء ثلاث بقين من شوال الى دار السلطان . وركب المقتدر وهم معه وعليه البردة التي توارثها الخلفاء ويده القضيبة وبين يديه الامير أبو علي ابن المقتدر والانصار ومعهم المصاحف المنشورة والقراء يقرؤون القرآن وحوله جميع الحجرية رجاله بالسلاح وخلفه جميع القواد مع الوزير . واشتق بفداد الى الشمسية وكثر دعاء الناس له جداً وسار في الشارع الاعظم الى المعسكر . فلما وصل اليه أشير عليه ان يقوم الى موضع عال بعيد عن موضع الحرب واشتدت الحزب بين أصحاب مونس وأصحاب المقتدر بانته وكان مونس مقبلاً بالراشدية لم يحضر الحرب وثبت محمد بن ياقوت وهرون بن

غريب واشتبكت الحرب . وصار أبو العلاء سعيد بن حمدان الى المقنن بالله
برسالة هرون بن غريب ومحمد بن ياقوت بأن يحضر الحرب وقال له : ان
(٣٧٨) رآك أصحاب مونس استأمنوا . فلم يبرح من موضعه ومضى أبو العلاء
ووافاه صافى البصرى فقال له مثل هذا القول فلم يسمع منه ثم حضر محمد بن
أحمد القراريطى كاتب محمد بن ياقوت فاستدعى الوصول الى المقنن بالله
فأوصل اليه وهو واقف على ظهر دابته فقبل الارض وقال له : يا أمير
المؤمنين القواد وعبدك محمد بن ياقوت يقول « يا مولانا أمير المؤمنين الله
الله سير بنفسك الى الموضع فان الناس اذا رأوك انقلوا » فلم يبرح وبقي
واقفاً على دابته وخلفه الوزير أبو الفتح ومفلح الاسود وجماعة من العلمان
الخاصة . فهم على تلك الحال اذ وافت رسالة القواد المحاربين فقدم بعضها
بأن ينادى بين يديه « من جاء بأسير فله عشرة دنانير ومن جاء برأس فله
خمسة دنانير » فودى بذلك . ثم جاءت رقيقة فسلمت اليه فقرأها ثم
استدعى مفلحاً والقراريطى فسارهما ثم استدعى الوزير فسارته وأجاب به شئ
ما سمع به ثم وردت رقيقة أخرى فقرأها ثم وافته الرسائل علانية من
القواد تؤدى اليه ويسمع الناس ان الرجال فى الحرب يقولون « زيدان
زرى مولانا حتى زرى بآهنا على هؤلاء الكلاب » ولم يزل (٣٧٩) القراريطى
وغيره يسهلون عليه ويسألونه السير حتى سار مع مفلح ومن بقي معه . وتخلف
الفضل بن جعفر عنه وسار نحو الشط وانكشف أصحاب المقنن وانهمزوا
من قبل ان يصل المقنن الى موضع المعركة وكان آخر من ثبت وحارب
حرباً شديداً محمد بن ياقوت واستؤسر أحمد بن كينلغ وجماعة من القواد .
وإلى على بن يلق المقنن وهو فى الطريق لم يصل الى المعركة فى

صحراء منبسطة فلما وقعت عينه عليه ترجل وعليه سلاحه وقال : مولاي أمير المؤمنين . وقبل الارض ثم قبل ركبته . ووافى البربر من أصحاب موسى فاحاطوا بالمقتدر وضربه رجل منهم من خلفه ضربة سقط منها الى الارض وقال : ومحكم أنا الخليفة . فقال البربري : اياك اطلب . وأضججه فذبحه بالسيف ^(١) وكان معه رجل من خاقان الحجاب طرح نفسه عليه فذبح أيضاً ووقع رأس المقتدر على سيف ثم على خشبة وسلب ثيابه حتى سراويله وترك مكشوف العورة الى أن مر به رجل من الأكره فستر عورته بحشيش ثم حفر له في الموضع ودفن حتى عفا أثره ^{(٢) (٣٨٠)}

ونزل يلبق وعلى ابنه في المضارب وأتخذ للوقت الى دار السلطان من يحفظها وأحمد موسى من الراشدية الى الشمسية فبات بها ومضى عبد الواحد بن المقتدر ومفلح وهرون بن غريب ومحمد بن ياقوت وابنا رائق على الظهر الى المدائن . فكان ما فعله موسى من ضربه وجه المقتدر بالسيف وقتله اياه ودخوله بغداد على تلك السبيل سبباً لجرأة الأعداء وطمعهم فيما لم تسكن أنفسهم تحذتهم به من الغلبة على الحضرة وانخرقت الهيبة وضمف أمر الخلافة منذ ذلك وتقام حتى انتهى الى ماشرحه فيما بعد ان شاء الله.

(١) وفي تاريخ الاسلام للحافظ الذهبي رواية عن الصولي : قتل المقتدر البربري وقيل كان غلاماً يلبق وكان بطلاً شجاعاً تعجب الناس منه يومئذ بما فعل من صناعات الفروسية من اللعب بالرمح والسيف . ثم حمل على المقتدر وضربه بحربة أخرجها من ظهره فصاح الناس عليه فساق نحو دار الخلافة ليخرج القاهر فصادقه حمل شوكة فزحمه وهو يسوق حمل الشوك الى قنارحمام فطلقه كلاب وجرح الفرس في مشواره من تحت فأت حظه الناس وأحرقوه بالحل الشوك . (٢) وفي تاريخ الاسلام : ذكر المجبي ان العامة لم تزل تصلي على مصرع المقتدر وبني في ذلك المكان مسجد

وحكي ثابت حكاية في تبذير المقتدر للاموال ما رأيت ان أثبتته
مشرو وحاللا يفترأ أحد من الملوك ومدبري أمر المملكة بكثره الاموال
فيترك تثيره ويمدل عن التعب به الى الراحة اليسيرة فانه حينئذ يتندر ولا
يلحق . ويكون مثله مثل البثق الذي ينفجر بمقدار سعة الدرهم ثم يتسع
فلا يضبط .

قال صاحب الكتاب : ولقد وعظت انا بذلك بعض مدبري الملك
فاكثر عليه فبسم تبسم المدل بكثره الذخائر والاموال ^(٣٨١) فأتت
عليه ستان حتى رأيت في موضع الرحمة حيث لا ينفعه الرحمة . وسأشرح
خبره وحاله اذا انتهيت اليه بمشيئة الله .

فأما المقتدر فانه أتلف ثيفاً وسبعين الف الف دينار سوى ما أتقنه في
موضعه وأخرجه في وجوهه وهذا أكثر مما جمعه الرشيد وخلفه ولم يكن
في ولد العباس من جمع أكثر مما جمعه الرشيد فان القاسم بن عبيد الله قال
للمعتضد وقد سأله عن مقدار ما خلفه واحداً واحداً من ولدا العباس من المال
انه لم يكن فيهم من خلف أكثر مما خلفه هرون الرشيد فانه خاف في
بيت المال ثمانية وأربعين الف الف دينار . وهذه نسخة لما أثبتته بعض كتاب
أبي الحسن ابن الفرات لما وزره المقتدر بالله ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

الذي كان في بيت مال الخاصة لما تقاد المقتدر الخليفة : أربعة عشر الف
الف دينار . واقتح أبو الحسن ابن الفرات أعمال فارس وكرمان سنة ٢٩٩
فارتفع من مال الخراج والضبايع العامة والمعروف بالامراء في كل سنة : ثلاثة
وعشرون الف الف درهم وثمانمائة الف درهم . منها من مال فارس : ثمانية عشر
الف الف درهم . ومن مال كرمان : خمسة آلاف الف درهم ^(٣٨٢) يكون ذلك

في مدّة احدى وعشرين سنة آخرها سنة ٣٢٠ الخراجية بعد وضع ثمانمائة الف درهم كانت تنكسرفى كل سنة من مال البقايا: أربعمئة الف الف درهم وثلاثة وثمانين الف درهم. واذا وضع من ذلك ما كان يحمله من يتغلب على فارس وكرمان الى بيت مال العامة بالحضرة وهو نحو أربعة آلاف الف في السنة ومبلغه في هذه السنين: ثلاثة وثمانين الف الف درهم. كان الباقي بعد ذلك أربعمئة الف الف درهم قيمتها ثمانية وعشرون الف الف دينار

ومن أموال مصر والشام في هذه السنين زيادة على ما كان يحمل منها في أيام المعتضد: ثلاثة آلاف الف وثمانمئة الف دينار

وأخذ المقنن من أموال على بن محمد بن الفرات في مصادرته ومصادرات كتابه وأسبابه: أربعة آلاف الف وأربعمئة الف دينار. منها في الدفعة الأولى: الف الف وثلاثمئة الف دينار. وفي الدفعة الثانية: الف الف ومائة الف دينار. وفي الثالثة مع ما أخذ من زوجة المحسن دولة: ثمانمئة الف دينار. وما حصل من ارتفاع ضياع ابن الفرات الملك سوى الاقطاع والايثار في مدّة سبع عشرة سنة مع ما انصرف في ذلك من المبيع والمقطع والموغر للحاشية حسابا^(٢٨٣) في السنة: مائتي وخمسين الف دينار. أربعة آلاف الف ومائتي وخمسون ألف دينار.

وما صحّ مما أخذ لابي عبد الله الجصاص الجوهري دون ما كان يذكره وهو يتكثّر به من الدين: الف الف دينار

وما حصل من ضياع العباس بن الحسن بعد قتله في مدّة أربع وعشرين سنة حسابا في السنة: مائة وعشرين ألف دينار. الف الف وثمانمئة الف دينار.

وما أخذ من أموال حامد بن العباس وأسبابه ومع ما يرتفع من ضياعه الى ان ردت على ولده النبي الف ومائتي ألف دينار .

وما أخذ من أموال الحسين بن أحمد ومحمد بن علي المدرائيين في أيام وزارة أبي علي الخاقاني ووزارات ابن الفرات الثلاث وأيام أبي القاسم الخاقاني وأبي العباس الخصبيني وأبي الحسن علي بن عيسى الثانية وأبي علي ابن مقله: الف الف وثلاثمائة الف دينار .

وما أخذ من أموال علي بن عيسى وابن الحواري وسائر الكتتاب ووجوه المال المصدرين: النبي الف دينار .

وما أخذ من تركة الراسبي: خمسمائة الف دينار .

وما أخذ من تركة ابراهيم المسمعي: ثلاثمائة الف دينار

وما حصل من ثمن المبيع في أيام الوزراء وازداده الفضل بن جعفر: ثلاثة آلاف الف دينار

وما حصل من أموال أم موسى^(٣٨٤) وأخيها واختها وأسبابها:

النبي الف دينار

فصار الجميع من العين: ثمانية وستين الف الف وأربعمائة وثلاثين الف دينار. وضع من ذلك لارتفاع ما خرج من المبيع منذ سنة ٣١٧ الى آخر سنة ٣٢٠ حسابا في السنة على التقريب: تسعمائة الف دينار. ثلاثة آلاف الف وستمائة الف دينار

الباقى بعد ذلك مما حصل في خزانة المتندر زائداً على ما كان يحمل الى بيت مال الخاصة في أيام المعتضد والمكنتفي من أموال الضياع والخراج بالسواد والأهواز والشرق والمغرب: أربعة وستين ألف ألف وثمانمائة

وثلاثين ألف دينار. وقد كان كل واحد من المعتضد والمعتض يستفضل في كل سنة من سني خلافته من أموال النواحي بعد الذي يُصرف في أعطيات الرجال والعلمان والحشم وجميع النفقات الحادثة مما كان يحصله في بيت مال الخاصة: ألف ألف دينار.

كان سبيل المعتذر ان استفضل مثلها فيكون مبالغه في خمسة وعشرين سنة: خمسة وعشرين ألف ألف دينار. فيكون جملة ما يجب أن يحضر في بيت مال الخاصة للمعتذر بالله في هذه السنين الى آخر سنة عشرين: ^(٣٨٥) تسعة وعمانين ألف ألف دينار وثمانمائة ألف وثلاثين ألف دينار. خرج من ذلك ما ليس يجري مجرى التبذير وهو ما أطلق في البيعة ثلاث دفعات وما أتفق على فتح فارس وكرمان: بضعة عشر ألف ألف دينار. وبقى بعد ذلك ما بُذر وأُتلف يُتف وسبعون ألف ألف دينار

وكانت مدة وزارة أبي الفتح الفضل بن جعفر للمعتذر خمسة أشهر وتسعة وعشرين يوماً

خلافة القاهر بالله أبي منصور

﴿ محمد بن المعتضد سنة عشرين وثمانمائة ﴾

لما قُتِل المعتذر بالله وحمل رأسه الى بين يدي مونس بكى وقال: قتلته وده والله لئن كانا فأقل ما يكون أن تظهروا بأن ذلك جرى بغير قصدٍ منكم ولا أمر به وأن تصبوا في الخلافة ابنه أبا العباس فإنه تربيتي وإذا جلس في الخلافة سمحت نفس جدته والدة المعتذر واخوته وعلمان

(٣١—نحارب (خ))